أسرار التكرار في القرآن الكريم

لتاج القراء
محمود بن حمزة الكرماني

تحقيق
خيري سعيد

دار التوفيقية للتراث

منتدى إقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com
للكتب (كوردى , عربي , فارسي)

لتحميل أنواع الكتب راجع: (مُنتَدى إِقرَأ الثَقافِي)

براي دائلود كتابهای مختلف مراجعه: (منتدى اقرأ الثقافى)

بۆدابەزاندنی جۆرەها کتێب:سەردانی: (مُنتَدى إِقرَأ الثَقافِي)

www. Iqra.ahlamontada.com

www.iqra.ahlamontada.com

للكتب (كوردى ، عربي ، فارسي)

أسرار

التكرار في القرآن

لتاج القراء

محمود بن حمزة الكرماني

تحقيق

خيري سعيد

دار التوفيقية للتراث

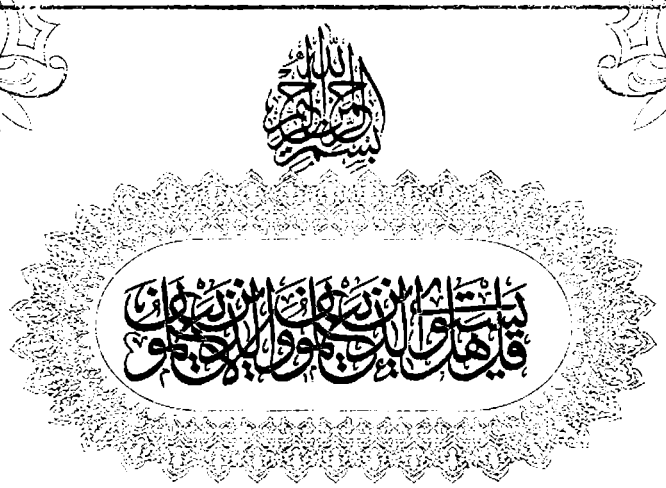

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ

حقوق الطبع محفوظة

دار التوفيقية للتراث

للطبع والنشر والتوزيع

اسم الكتاب : أسرار التكرار فى علوم القرآن

رقم الإيداع : ٣٦٢١ / ٢٠١٤

اسم المؤلف : محمود بن حمزة الكرمانى

تحقيـــــق : خيرى سعيد

دار التوفيقية للتراث

١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر - القاهرة

تليفاكس : ٢٥١٠٥٦٦٢

البريد الإلكتروني : .2000

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ [النساء: ١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد..

فإنَّ أَصدق الحديثِ كتابُ الله، وأحسن الهَدْي هَدْي مُحمد ﷺ، وشرّ الأمورِ مُحدثَاتها، وكل مُحدَثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضَلالة، وكل ضَلالةٍ في النّار.

وبعد . . .

فهذا كتاب «**أسرار التكرار في القرآن**»، أو «**البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**»، للإمام تاج القراء، محمود بن حمزة الكرماني، المتوفى سنة

(٥٠٥ هـ) رحمه الله تعالى، تقدمه «دار التوفيقية للتراث»، في ثوبٍ جديدٍ، في إطار خدمة الدار لتراث الإسلام والعناية به، راجين من المولى سبحانه وتعالى أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا للمسلمين، إنه على كل شيء قدير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

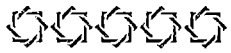

ترجمة الكرماني[1]

هو : أبو القاسم، مَحْمُود بن حَمْزَة بن نصر الْكرْمَانِي النَّحْوِيّ، المعروف بتاج القراء.

قَالَ ياقوت: هُوَ تَاج الْقُرَّاء، وَأحد الْعلمَاء الفهماء النبلاء، صَاحب التصانيف وَالْفضل. كَانَ عجبا فِي دقة الْفَهم وَحسن الاستنباط، لم يُفَارق وَطنه وَلَا رَحل، وَكَانَ فِي حُدُود الْـخَمْسمِائَة، وَتُوفِّي بعْدهَا.

قال الزركلي : أثنى عليه الجزري وذكر بعض كتبه، ومنها (لباب التفاسير - خ) في شستربتي (٤١٤٧) وهو المعروف بكتاب (العجائب والغرائب) في مجلدين، ضمنه أقوالا في معاني بعض الآيات، قال السيوطي (في الإتقان) : (لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها) من ذلك أنه نقل قول (أبي مسلم) في (حم عسق) : إن الحاء حرب عليّ ومعاوية، والميم ولاية المروانية، والعين ولاية العباسية، والسن ولاية السفيانية، والقاف قدرة مهدي، وقال: (أردت بذلك أن يعلم أن فيمن يدعي العلم حمقى!) ومنه نقله قول من قال في ألم: (معنى ألف، ألف الله محمدا فبعثه نبيا، ومعنى لام لامه الجاحدون وأنكروه، ومعنى ميم الجاحدون المنكرون، من الموم، وهو البرسام!) وثمة ترهات أخرى حكاها في تفسيره، نقل السيوطي بعضها ونقل طاشكبري بعضا آخر، واستنكرا إيراده لها، ومن كتبه (خط المصاحف) و(لباب التأويل) و(البرهان في متشابه القرآن - خ) و(شرح اللمع لابن جني) و(اختصاره) و(الإيجاز) مختصر الإيضاح للفارسي.

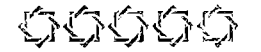

(١) مصادر الترجمة: «غاية النهاية في طبقات القراء»، لابن الجزري، و«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، للسيوطي، و«الأعلام» للزركلي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الشَّيْخ الإِمَام الْعَالم الْعَلامَة، تَاج الْقُرَّاء أَبُو الْقَاسِم مَحْمُود بن حَمْزَة بْن نصر الْكرْمَانِي رَضِي الله عَنهُ ورحمه:

الْحَمد لله الَّذِي أنزل الْفرْقَان على مُحَمَّد ليَكُون للْعَالمين نذيرًا معجزًا للإنس وَالْجِنّ، وَلَو كَانَ بَعضهم لبَعض ظهيرًا، نحمده على تفضله علينا بكتابه فضلا كَبِيرا، وَمن يُؤْت الْحِكْمَة فقد أُوتى خيرًا كثيرًا.

وَنُصَلِّي ونسلم على الْمَبْعُوث بشيرًا وَنَذِيرًا، وداعيًا إِلَى الله بِإِذْنِهِ وسراجًا منيرًا، صَلَاة دائمة تتصل وَلَا تَنْقَطِع بكرَة وهجيرًا.

وَبعد:

فَإِن هَذَا كتاب أذكر فِيهِ الْآيَات المتشابهات الَّتِي تكَرَّرت فِي الْقُرْآن وألفاظها متفقة، وَلَكِن وَقع فِي بَعْضهَا زِيَادَة أَو نُقْصَان، أَو تَقْدِيم أَو إِبْدَال حرف مَكَان حرف، أَو غير ذَلِك مِمَّا يُوجب اخْتِلَافًا بَين الْآيَتَيْنِ، أَو الْآيَات الَّتِي تكَرَّرت من غير زِيَادَة وَلَا نُقْصَان، وَأبين مَا السَّبَب فِي تكرارها، والفائدة فِي إِعَادَتهَا، وَمَا الْمُوجب للزِّيَادَة وَالنُّقْصَان، والتقديم وَالتَّأْخِير والإبدال، وَمَا الْحِكْمَة فِي تَخْصِيص الْآيَة بذلك دون الْآيَة الْأُخْرَى، وَهل كَانَ يصلح مَا فِي هَذِه السُّورَة مَكَان مَا فِي السُّورَة الَّتِي تشاكلها أَو لَا؟ ليجري ذَلِك مجْرى عَلَامَات تزيل إشكالها، وتمتاز بهَا عَن أشكالها، من غير أَن أشتغل بتفسيرها وتأويلها، فَإِنِّي بِحَمْد الله قد بيّنت ذَلِك كُله بشرائطه، فِي كتاب «لباب التَّفْسِير وعجائب التَّأْوِيل»، مُشْتَمِلًا على أَكثر مَا نَحن بصدده، وَلَكِنِّي أفردت هَذَا الْكتاب لبَيَان الْمُتَشَابه،

فَإِن الْأَئِمَّة - رَحِمهم الله تَعَالَى - قد شرعوا فِي تصنيفه واقتصروا على ذكر الْآيَة ونظيرتها، وَلم يشتغلوا بِذكر وجوهها وعللها وَالْفرق بَين الْآيَة وَمثلهَا، وَهُوَ الْـمُشكل الَّذِي لَا يقوم بأعبائه إِلَّا من وَفقه الله لأدائه.

وَقد قَالَ أَبُو مُسلم فِي تَفْسِيره عَن أبي عبد الله الْـخَطِيب فِي تَفْسِيره كَلِمَات معدودات مِنْهَا، وَأَنا أحكي لَك كَلَامه فِيهَا إِذا بلغت إِلَيْهَا، مستعينا بِاللَّـه، ومتوكلا عَلَيْهِ.

وَسميت هَذَا الْكتاب «الْبُرْهَان فِي متشابه الْقُرْآن لما فِيهِ من الْـحجَّة وَالْبَيَان»، وَبِاللَّـهِ وَعَلِيهِ التكلان.

سُورَة الْفَاتِحَة

١ - أول المتشابهات قَوْل: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ ﴾، فِيمَن جعل ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ﴾ آيَة من الْفَاتِحَة، وَفِي تكراره قَولَانِ: قَالَ عَليّ بن عِيسَى: إِنَّمَا كَرَّرَ للتوكيد، وَأنْشد قَول الشَّاعِر:

هــلا سَــأَلت جمــوع كِــنْــــدَة يَــوْم ولــوا أَيْــن أَيْــنَا

وَقَالَ قَاسم بن حبيب: إِنَّمَا كَرَّرَ لأَن الْـمَعْنى: وَجب الْـحَمد لله لأَنَّهُ الرَّحْمَن الرَّحِيم.

قلت: إِنَّمَا كَرَّرَ لأَن الرَّحْمَة هِيَ: الإنعام على الْـمُحْتَاج، وَذكر فِي الْآيَة الأُولى الْـمُنعم، وَلم يذكر الْـمُنعم عَلَيْهِم، فَأَعَادَهَا مَعَ ذكرهم وَقَالَ: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ لَهُم جَمِيعًا ينعم عَلَيْهِم ويرزقهم ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ بِالْـمُؤْمِنِينَ خَاصَّة يَوْم الدّين، ينعم عَلَيْهِم وَيغْفر لَهُم.

٢ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾. كَرَّرَ ﴿ إِيَّاكَ ﴾ وَقدمه، وَلم يقْتَصر على ذكره مرّة، كَمَا اقْتصر على ذكر أحد المفعولين فِي آيَات كَثِيرَة مِنْهَا: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ [الضحى: ٣]، أَي: مَا قلاك. وَكَذَلِكَ الْآيَات الَّتِي بعْدهَا مَعْنَاهَا: «فآواك - فهداك - فأغناك»؛ لأَن فِي التَّقْدِيم فَائِدَة، وَهِي: قطع الِاشْتِرَاك، وَلَو حذف، لم يدل على التَّقْدِيم؛ لأَنَّك لَو قلت: إياك نعْبد ونستعين، لم يظْهر أَن التَّقْدِير: إياك نعْبد وَإِيَّاك نستعين، أم: إياك نعْبد ونستعينك، فَكَرَّره.

٣ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾. كَرَّرَ ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ لعِلَّة تقرب مِمَّا ذكرت فِي ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾؛ وَذَلِكَ أَن الصِّرَاط هُوَ: الْـمَكَان المهيأ للسلوك، فَذكر فِي الأول الْـمَكَان، وَلم يذكر السالكين، فَأَعَادَهُ مَعَ ذكرهم، فَقَالَ:

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ أَي: الَّذِي يسلكه النَّبِيُّونَ والمؤمنون. وَلِهَذَا كَرَّرَ أَيْضا فِي قَوْله: ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ١٤٢]، ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ٥٣]، لأَنَّهُ ذكر الْـمَكَان المهيأ، وَلم يذكر المهيئ، فَأَعَادَهُ مَعَ ذكره، فَقَالَ: ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾، أَي: الَّذِي هيأه للسالكين.

٤ - قَوْله: ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ لَيْسَ بتكرار؛ لأَن كل وَاحِد مِنْهُمَا مُتَّصِل بِفعل غير الآخر، وَهُوَ: الإنعام وَالْغَضَب، وكل وَاحِد مِنْهُمَا يَقْتَضِيهِ اللَّفْظ، وَمَا كَانَ هَذَا سَبيله فَلَيْسَ بتكرار وَلَا من الْـمُتَشَابه.

سُورَةُ البَقَرَةِ

٥ - قَوْله تَعَالَى: ﴿الٓمٓ﴾ هَذِه الْآيَة تَتَكَرَّر فِي أَوَائِل سِتّ سور، فَهِيَ من الْمُتَشَابه لفظا [1]، وَذهب جمَاعَة من الْمُفَسّرين إِلَى أَن قَوْله: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧]،

---

(١) **قال السعدي** رحمه الله: أما الحروف المقطعة في أوائل السور، فالأسلم فيها، السكوت عن التعرض لمعناها [من غير مستند شرعي]، مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثا بل لحكمة لا نعلمها.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ﴿الم﴾ حروف هجائية: ثلاثة أحرف: ألِف، ولام، وميم؛ تقرأ لا على حسب الكتابة: (ألَـمْ)؛ ولكن على حسب اسم الحرف: (ألِفْ لامْ ميمْ) هذه الحروف الهجائية اختلف العلماء فيها، وفي الحكمة منها على أقوال كثيرة يمكن حصرها في أربعة أقوال:

القول الأول: أن لها معنًى؛ واختلف أصحاب هذا القول في تعيينه: هل هو اسم لله ﷻ؛ أو اسم للسورة؛ أو أنه إشارة إلى مدة هذه الأمة؛ أو نحو ذلك؟القول الثاني: هي حروف هجائية ليس لها معنًى إطلاقًا.

القول الثالث: لها معنًى الله أعلم به؛ فنجزم بأن لها معنًى؛ ولكن الله أعلم به؛ لأنهم يقولون: إن القرآن لا يمكن أن ينزل إلا بمعنى..

القول الرابع: التوقف، وألا نزيد على تلاوتها؛ ونقول: الله أعلم: أَلَها معنًى، أم لا؛ وإذا كان لها معنًى فلا ندري ما هو.

وأصح الأقوال فيها القول الثاني؛ وهو أنها حروف هجائية ليس لها معنًى على الإطلاق؛ وهذا مروي عن مجاهد؛ وحجة هذا القول: أن القرآن نزل بلغة العرب؛ وهذه الحروف ليس لها معنًى في اللغة العربية، مثل ما تقول: ألِف؛ باء؛ تاء؛ ثاء؛ جيم؛ حاء... ؛ فهي كذلك حروف هجائية.

أما كونه تعالى اختار هذا الحرف دون غيره، ورتبها هذا الترتيب فهذا ما لا علم لنا به.. هذا بالنسبة لذات هذه الحروف؛ أما بالنسبة للحكمة منها فعلى قول من يعين لها معنًى فإن الحكمة منها: الدلالة على ذلك المعنى. مثل غيرها مما في القرآن.

وأما على قول من يقول: «ليس لها معنًى»؛ أو: «لها معنًى الله أعلم به»؛ أو: «يجب علينا أن نتوقف» فإن الحكمة عند هؤلاء على أرجح الأقوال. وهو الذي اختاره ابن القيم، وشيخ الإسلام ابن تيمية، واختاره تلميذه الحافظ الذهبي، وجمع كثير من أهل العلم. هو الإشارة إلى بيان إعجاز القرآن العظيم، وأن هذا القرآن لم يأتِ بكلمات، أو بحروف =

هِيَ هَذِه الْـحُرُوف الْوَاقِعَة فِي أَوَائِل السُّور، فَهِيَ أَيْضا من الْـمُتَشَابه لفظًا وَمعنى، والموجب لذكره أول الْبَقَرَة من الْقسم وَغَيره، وَهُوَ بِعَيْنِه الْـمُوجب لذكره فِي أَوَائِل سَائِر السُّور المبدوءة بِهِ، وَزَاد فِي الْأَعْرَاف صادًا لما جَاءَ بعده:

= خارجة عن نطاق البشر؛ وإنما هو من الحروف التي لا تعدو ما يتكلم به البشر؛ ومع ذلك فقد أعجزهم.. فهذا أبين في الإعجاز؛ لأنه لو كان في القرآن حروف أخرى لا يتكلم الناس بها لم يكن الإعجاز في ذلك واقعًا؛ لكنه بنفس الحروف التي يتكلم بها الناس. ومع هذا فقد أعجزهم.؛ فالحكمة منها ظهور إعجاز القرآن الكريم في أبلغ ما يكون من العبارة؛ قالوا: ويدل على ذلك أنه ما من سورة افتتحت بهذه الحروف إلا وللقرآن فيها ذكر؛ إلا بعض السور القليلة لم يذكر فيها القرآن؛ لكن ذُكر ما كان من خصائص القرآن:

فمثلًا قوله تعالى: ﴿كهيعص﴾ [مريم: ١] ليس بعدها ذكر للقرآن؛ ولكن جاء في السورة خاصية من خصائص القرآن. وهي ذِكر قصص من كان قبلنا: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢]، كذلك في سورة الروم قال تعالى في أولها: ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: ١، ٢]؛ فهذا الموضع أيضًا ليس فيه ذكر للقرآن؛ ولكن في السورة ذكر شيء من خصائص القرآن. وهو الإخبار عن المستقبل: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ٢- ٤].

وكذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١، ٢] ليس فيها ذكر القرآن؛ ولكن فيها شيء من القصص الذي هو أحد خصائص القرآن: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّـهُ الَّذِينَ صَدَقُوا...﴾ [العنكبوت: ٣] فهذا القول الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، واختاره جمع من أهل العلم هو الراجح: أن الحكمة من هذا ظهور إعجاز القرآن في أبلغ صوره، حيث إن القرآن لم يأتِ بجديد من الحروف؛ ومع ذلك فإن أهل اللغة العربية عجزوا عن معارضته وهم البلغاء الفصحاء.

وقال بعضهم: إن الحكمة منها تنشيط السامعين؛ فإذا تلي القرآن، وقرئ قوله تعالى: ﴿الم﴾ كأنه تعالى يقول: أنصتوا؛ وذلك لأجل المشركين. حتى ينصتوا له... ولكن هذا القول فيه نظر؛ لأنه لو كان كذلك لكان هذا في كل السور؛ مع أن أكثر السور غير مبتدئ بمثل هذه الحروف؛ وأيضًا لو كان كذلك ما صارت في السور المدنية. مثل سورة البقرة.؛ لأن السور المدنية ليس فيها أحد يلغو في القرآن؛ فالصواب أن الحكمة من ذلك هو ظهور إعجاز القرآن.

﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ [٢]. وَلِهَذَا قَالَ بعض الْمُفَسّرين: معنى ﴿ المص ﴾، ألم نشرح لَك صدرك. وَقيل: مَعْنَاهُ: المصور، وَزَاد فِي الرَّعْد رَاء لقَوْله بعده: ﴿ الله الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ ﴾ [الرعد: ٢].

٦ - قَوْله: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾، وَفِي يس: ﴿ وَسَوَاءٌ ﴾ [١٠]، بِزِيَادَة وَاو؛ لأَن مَا فِي الْبَقَرَة جملَة هِيَ خبر عَن اسْم إِن، وَمَا فِي يس جملَة عطفت بِالْوَاو على جملَة.

٧ - قَوْله: ﴿ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾، لَيْسَ فِي الْقُرْآن غَيره تكْرَار الْعَامِل مَعَ حرف الْعَطف لَا يكون إِلَّا للتَّأْكِيد، وَهَذِه حِكَايَة كَلَام الْمُنَافِقين، وهم أكدوا كَلَامهم نفيا للريبة وإبعادا للتُّهمَة، فَكَانُوا فِي ذَلِك، كَمَا قيل: «يكَاد الْمُرِيب يَقُول خذوني». فنفى الله الْإِيمَان عَنْهُم بأوكد الْأَلْفَاظ، فَقَالَ: ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾، وَيكثر ذَلِك مَعَ النَّفْي. وَقد جَاءَ فِي الْقُرْآن فِي موضِعين: فِي النِّسَاء: ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [النساء: ٣٨]، وَفِي التَّوْبَة: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [٢٩].

٨ - قَوْله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ [٢١]، لَيْسَ فِي الْقُرْآن غَيره لَيْسَ؛ لأَن الْعِبَادَة فِي الْآيَة: التَّوْحِيد.

والتوحيد أول مَا يلْزم العَبْد من المعارف، فَكَانَ هَذَا أول خطاب خَاطب الله بِهِ النَّاس فِي الْقُرْآن، فخاطبهم بِمَا ألزمهم أَولا، ثمَّ ذكر سَائِر المعارف وَبنى عَلَيْهَا الْعِبَادَات فِيمَا بعْدهَا من السُّور والآيات.

فَإِن قيل: سُورَة الْبَقَرَة لَيست من أول الْقُرْآن نزولا، فَلَا يحسن فِيهَا مَا ذكرت.

قلت: أول الْقُرْآن سُورَة الْفَاتِحَة، ثمَّ الْبَقَرَة، ثمَّ آل عمرَان، على هَذَا التَّرْتِيب إِلَى سُورَة النَّاس، وَهَكَذَا هُوَ عِنْد الله فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ، وَهُوَ على هَذَا التَّرْتِيب كَانَ يعرضه عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام على جِبْرِيل عليه السلام كل سنة أَي مَا كَانَ يجْتَمع عِنْده مِنْهُ، وَعرضه عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام فِي السّنة الَّتِي توفي فِيهَا مرَّتَيْنِ، وَكَانَ

آخر الْآيَات نزولًا: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [٢٨١]، فَأمره جِبْرِيل أَن يَضَعهَا بَين آيتي الرِّبَا وَالدّين(١).

وَذهب جمَاعَة من الْمُفَسّرين إِلَى أَن قَوْله: فِي هود: ﴿ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ [هود: ١٣]، مَعْنَاهُ: مثل الْبَقَرَة إِلَى هود، وَهِي الْعَاشِرَة، وَمَعْلُوم أَن سُورَة هود مَكِّيَّة، وَأَن الْبَقَرَة، وَآل عمرَان، وَالنِّسَاء، والمائدة، والأنفال، وَالتَّوْبَة مدنيات نَزَلْنَ بعْدهَا.

---

(١) **قال الشيخ ابن عثيمين** رحمه الله: ترتيب القرآن ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ترتيب الكلمات بحيث تكون كل كلمة في موضعها من الآية، وهذا ثابت بالنص والإجماع، ولا نعلم مخالفًا في وجوبه وتحريم مخالفته، فلا يجوز أن يقرأ: (لله الحمد رب العالمين) بدلًا من ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

النوع الثاني: ترتيب الآيات بحيث تكون كل آية في موضعها من السورة، وهذا ثابت بالنص والإجماع، وهو واجب على القول الراجح وتحرم مخالفته ولا يجوز أن يقرأ: (مالك يوم الدين الرحمن الرحيم) بدلًا من: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة) ففي «صحيح البخاري» أن عبد الله بن الزبير قال لعثمان بن عفان رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ [البقرة٢٤٠]: قد نسختها الآية الأخرى يعني قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة: ٢٣٤] وهذه قبلها في التلاوة قال: فَلِمَ تكتبها؟ فقال عثمان رضي الله عنه: يا ابن أخي لا أغيِّر شيئًا منه من مكانه.

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي من حديث عثمان رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل عليه السُّوَر ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء، دعا بعض من كان يكتب، فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا.

النوع الثالث: ترتيب السُّوَرُ بحيث تكون كل سورة في موضعها من المصحف، وهذا ثابت بالاجتهاد فلا يكون واجبًا وفي «صحيح مسلم» عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، وروى البخاري تعليقًا عن الأحنف: أنه قرأ في الأولى بالكهف، وفي الثانية بيوسف أو يونس، وذكر أنه صلى مع عمر بن الخطاب الصبح بهما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «تجوز قراءة هذه قبل هذه، وكذا في الكتابة ولهذا تنوعت مصاحف الصحابة رضي الله عنهم في كتابتها، لكن لمَّا اتفقوا على المِصْحَف في زمن عثمان رضي الله عنه، صار هذا مما سَنَّه الخلفاء الراشدون، وقد دل الحديث على أن لهم سنة يجب اتباعها» اهـ.

وَفسّر بَعضهم قَوْله: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل: ٤]، أَي: اقرأه على هَذَا التَّرْتِيب من غير تَقْدِيم وَتَأْخِير، وَجَاء النكير على من قَرَأَهُ معكوسًا [1]، وَلَو حلف

---

(١) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: فَأَمَّا تَرْتِيبُ الآيَاتِ فِي السُّوَرِ فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ رُخْصَةٌ، بَلْ هُوَ أَمْرٌ تَوْقِيفِيٌّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُ ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا لَمْ تُرَخِّصْ لَهُ فِي ذَلِكَ، بَلْ أَخْرَجَتْ لَهُ مُصْحَفَهَا، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَوْلُ عَائِشَةَ: لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّ سُورَةٍ بَدَأْتَ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَوْ قَدَّمَ بَعْضَ السُّوَرِ أَوْ أَخَّرَ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ حُذَيْفَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَرَأَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ بِالبَقَرَةِ ثُمَّ النِّسَاءِ، ثُمَّ آلِ عِمْرَانَ.

وَقَدْ حَكَى القُرْطُبِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ فِي كِتَابِ الرَّدِّ أَنَّهُ قَالَ: فَمَنْ أَخَّرَ سُورَةً مُقَدَّمَةً أَوْ قَدَّمَ أُخْرَى مُؤَخَّرَةً كَمَنْ أَفْسَدَ نَظْمَ الآيَاتِ وَغَيَّرَ الحُرُوفَ وَالآيَاتِ وَكَانَ مُسْتَنَدُهُ اتِّبَاعَ مُصْحَفِ عُثْمَانَ، رضي الله عنه، فَإِنَّهُ مُرَتَّبٌ عَلَى هَذَا النَّحْوِ المَشْهُورِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ ترتيب السور فيه منه ما هو رجع إِلَى رَأْيِ عُثْمَانَ، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي سُؤَالِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَهُ فِي تَرْكِ البَسْمَلَةِ فِي أول براءة، وذكره الأنفال من الطول، وَالحَدِيثُ فِي التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ وَقَوِيٍّ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى تَرْتِيبِ القُرْآنِ بِحَسَبِ نُزُولِهِ.

وَلَقَدْ حَكَى القَاضِي البَاقِلَانِيُّ: أَنَّ أَوَّلَ مُصْحَفِهِ كَانَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الأَكْرَمِ﴾ وَأَوَّلَ مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ثُمَّ البَقَرَةُ، ثُمَّ النساء على ترتب مُخْتَلِفٍ، وَأَوَّلَ مُصْحَفِ أُبَيٍّ: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثُمَّ النِّسَاءُ، ثُمَّ آلُ عِمْرَانَ، ثُمَّ الأَنْعَامُ، ثُمَّ المَائِدَةُ، ثُمَّ كَذَا عَلَى اخْتِلَافٍ شَدِيدٍ، ثُمَّ قَالَ القَاضِي: وَيُحْتَمَلُ أَنَّ تَرْتِيبَ السُّوَرِ فِي المُصْحَفِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ اليَوْمَ مِنَ اجْتِهَادِ الصَّحَابَةِ، رضي الله عنهم، وَكَذَا ذَكَرَهُ مَكِّيٌّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ بَرَاءَةٌ قَالَ: فَأَمَّا تَرْتِيبُ الآيَاتِ وَالبَسْمَلَةِ فِي الأَوَائِلِ فَهُوَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ بِلَالٍ يَقُولُ: سُئِلَ رَبِيعَةُ: لِمَ قُدِّمَتِ البَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ، وَقَدْ نَزَلَ قَبْلَهُمَا بِضْعٌ وَثَمَانُونَ سُورَةً؟ فَقَالَ: قُدِّمَتَا وَأُلِّفَ القُرْآنُ عَلَى عِلْمٍ مِمَّنْ أَلَّفَهُ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى العِلْمِ بِذَلِكَ، فَهَذَا مِمَّا يُنْتَهَى إِلَيْهِ وَلَا يُسْأَلُ عَنْهُ. قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: إِنَّمَا أُلِّفَ القُرْآنُ عَلَى مَا كَانُوا يَسْمَعُونَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ أَبُو الحَسَنِ بْنُ بَطَّالٍ: إِنَّا نَجِدُ تَأْلِيفَ سُوَرِهِ فِي الرَّسْمِ وَالخَطِّ خَاصَّةً وَلَا يُعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا منهم.

قَالَ: إِنَّ تَرْتِيبَ ذَلِكَ وَاجِبٌ فِي الصَّلَاةِ وَفِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ وَدَرْسِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْرَأَ الكَهْفَ قَبْلَ البَقَرَةِ، وَلَا الحَجَّ قَبْلَ الكَهْفِ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ عَائِشَةَ: وَلَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ. وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ السُّورَةَ فِي رَكْعَةٍ، ثُمَّ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الأُخْرَى بِغَيْرِ السُّورَةِ الَّتِي تَلِيهَا.

=

إِنْسَان أَن يقْرَأ الْقُرْآن على التَّرْتِيب، لم يلْزمه إِلَّا على هَذَا التَّرْتِيب، وَلَو نزل جملَة كَمَا اقترحوا عَلَيْهِ بقَوْلهمْ: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ [الفرقان: ٣٢]، لنزل على هَذَا التَّرْتِيب؛ وَإِنَّمَا تَفَرَّقت سوره وآياته نزولا لحَاجَة النَّاس حَالَة بعد حَالَة؛ وَلِأَن فِيهِ النَّاسِخ والمنسوخ، وَلم يَكُونَا ليجتمعا نزولا.

وأبلغ الحكم فِي تفرقه مَا قَالَه سُبْحَانَهُ: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وَهَذَا أصل تنبني عَلَيْهِ مسَائِل، وَالله أعلم.

٩ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [٢٣]، بِزِيَادَة ﴿ مِّن ﴾ السُّورَة، غَيرهَا ﴿ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ [يونس: ٣٨]، لِأَن ﴿ مِّن ﴾ تدل على التَّبْعِيض، وَلما كَانَت هَذِه السُّورَة سَنَام الْقُرْآن[1] وأوله بعد الْفَاتِحَة، حسن دُخُول ﴿ مِّن ﴾ فِيهَا ليَعلم أَن التحدي وَاقع على جَمِيع سور الْقُرْآن من أَوله إِلَى آخِره، وَغَيرهَا من السُّور لَو دَخلهَا ﴿ مِّن ﴾ لَكَانَ التحدي وَاقعًا على بعض السُّور دون بعض، وَلم يكن ذَلِك بالسهل.

وَالْهَاء فِي قَوْله: ﴿ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ تعود إِلَى ﴿ مَا ﴾ وَهُوَ الْقُرْآن، وَذهب بَعضهم إِلَى أَنه يعود على مُحَمَّد ﷺ، أَي: فَأتوا بِسُورَة من إِنْسَان مثله. وَقيل: يعود إِلَى الأنداد وَهُوَ ضَعِيف؛ لِأَن الأنداد جمَاعَة وَالْهَاء للفرد. وَقيل: مثله: التَّوْرَاة وَالْهَاء تعود إِلَى الْقُرْآن، وَالْمعْنَى فأتو بِسُورَة من التَّوْرَاة الَّتِي هِيَ مثل الْقُرْآن ليعلموا وفاقهما. [وهو] خطاب للْيَهُود.

١٠ - قَوْله: ﴿ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ [٣٤]، ذكر هَذِه الْخلال فِي هَذِه السُّورَة جملَة، ثمَّ ذكرهَا فِي سَائِر السُّور مفصلا، فَقَالَ: فِي الْأَعْرَاف: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [١١]، وَفِي الْحجر، وَفِي سُبْحَانَ [الإسراء]: ﴿ إِلَّآ

= وَأَمَّا مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ أَنَّهُمَا كَرِهَا أَنْ يُقْرَأَ القُرْآنُ مَنْكُوسًا. وَقَالَا: إِنَّمَا ذَلِكَ مَنْكُوسُ القَلْبِ، فَإِنَّمَا عَنَيَا بِذَلِكَ مَنْ يَقْرَأُ السُّورَةَ مَنْكُوسَةً فَيَبْتَدِئُ بِآخِرِهَا إِلَى أَوَّلِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ مَحْذُورٌ.

(١) ضعيف: ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (١٩٣٣).

إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [٦١]، وَفِي الْكَهْف: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [٥٠]، وَفِي طه: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾ [١١٦]، وَفِي ص: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [٧٤].

١١ - قَوْله: ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا ﴾ [البقرة: ٣٥]، بِالْوَاو، وَفِي الْأَعْرَاف: ﴿ فَكُلَا ﴾ [١٩]، بِالْفَاءِ. ﴿ ٱسْكُنْ ﴾ [١٩]، فِي الْآيَتَيْنِ لَيْسَ بِأَمْر بِالسُّكُونِ الَّذِي هُوَ ضد الْحَرَكَة؛ وَإِنَّمَا الَّذِي فِي الْبَقَرَة من السّكُون الَّذِي مَعْنَاهُ: الْإِقَامَة [وَذَلِكَ يَسْتَدْعِي زَمَانا ممتدا]، فَلم يصلح إِلَّا بِالْوَاو؛ لأَن الْمَعْنى اجْمَعْ بَين الْإِقَامَة فِيهَا وَالْأكل من ثمارها، وَلَو كَانَ الْفَاء مَكَان الْوَاو لوَجَبَ تَأْخِير الْأكل إِلَى الْفَرَاغ من الْإِقَامَة؛ لأَن الْفَاء للتعقيب وَالتَّرْتِيب، وَالَّذِي فِي الْأَعْرَاف من السُّكْنَى الَّذِي مَعْنَاهَا: اتِّخَاذ الْموضع مسكنا؛ لأَن الله تَعَالَى أخرج إِبْلِيس من الْجنَّة بقوله: ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا ﴾ [١٨]، وخاطب آدم، فَقَالَ: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [١٩] أَي: اتخذاها لأنفسكما مسكنًا ﴿ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [١٩] فَكَانَت الْفَاء أولى؛ لأَن اتِّخَاذ الْمسكن لَا يَسْتَدْعِي زَمَانا ممتدا، وَلَا يُمكن الْجمع بَين الاتخاذ وَالْأكل فِيهِ، بل يَقع الْأكل عَقِيبه.

وَزَاد فِي الْبَقَرَة ﴿ رَغَدًا ﴾ [٣٥]، لما زَاد فِي الْخَبَر تَعْظِيمًا بقوله: ﴿ وَقُلْنَا ﴾، بِخِلَاف سُورَة الْأَعْرَاف، فَإِن فِيهَا ﴿ قَالَ ﴾. والخطيب ذهب إِلَى أَن مَا فِي الْأَعْرَاف خطاب لهما قبل الدخول، وما في البقرة بعد الدخول.

١٢ - قَوْله: ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا ﴾ [٣٨]، كَرَّرَ الْأَمر بالهبوط؛ لأَن الأول[١] من الْجنَّة وَالثَّانِي من السَّمَاء[٢].

---

(١) فِي وهو قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

١٣ - قَوْله: ﴿ فَمَن تَبِعَ ﴾ [٣٨]، وَفِي طه: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ ﴾ [١٢٣]، تبع وَاتبع بِمَعْنى؛ وَإِنَّمَا اخْتَار فِي طه ﴿ ٱتَّبَعَ ﴾ مُوَافقَة لقَوْله تَعَالَى: ﴿ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ ﴾ [١٠٨].

١٤ - قَوْله: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [٤٨][1]، قدم الشَّفَاعَة فِي هَذِه الْآيَة وَأخر الْعدْل، وَقدم الْعدْل فِي الْآيَة الْأُخْرَى[2] من هَذِه السُّورَة وَأخر الشَّفَاعَة؛ وَإِنَّمَا قدم الشَّفَاعَة قطعا لطمع من زعم أَن آبَاءَهُم تشفع لَهُم، وَأَن الْأَصْنَام شفعاؤهم عِنْد الله، وأخرها فِي الْآيَة الْأُخْرَى؛ لأَن التَّقْدِير فِي الْآيَتَيْنِ مَعًا: لَا يقبل مِنْهَا شَفَاعَة فتنفعها تِلْكَ الشَّفَاعَة؛ لأَن النَّفْع بعد الْقبُول، وَقدم الْعدْل فِي الْآيَة الْأُخْرَى ليَكُون لفظ الْقبُول مقدما فِيهَا.

١٥ - قَوْله: ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾ [٤٩]، بِغَيْر وَاو هُنَا على الْبَدَل من ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾، وَفِي الْأَعْرَاف: ﴿ يُقَتِّلُونَ ﴾ [١٤١]، وَفِي إِبْرَاهِيم: ﴿ وَيُذَبِّحُونَ ﴾ [٦]، بِالْوَاو؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة و[الأعراف] من كَلَام الله تَعَالَى، فَلم يرد تعداد المحن عَلَيْهِم، وَالَّذِي فِي إِبْرَاهِيم من كَلَام مُوسَى، فعدد المحن عَلَيْهِم، وَكَانَ مَأْمُورا بذلك فِي قَوْله: ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ ﴾ [٥].

١٦ - قَوْله: ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [٥٧] هَهُنَا وَفِي الأعراف [١٦٠]، قَالَ: فِي آل عمرَان: ﴿ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [١١٧]، لأَن مَا فِي السورتين إِخْبَار عَن قوم مَاتُوا وانقرضوا، وَمَا فِي آل عمرَان مثل.

١٧ - قَوْله: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ ﴾ [٥٨]، بِالْفَاءِ، وَفِي الْأَعْرَاف [١٦١] بِالْوَاو؛ لأَن الدُّخُول سريع الِانْقِضَاء، فيتبعه الْأكل، وَفِي الْأَعْرَاف: ﴿ وَإِذْ

(١) فِي قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾.

(٢) فِي قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾.

﴿ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا ﴾ [١٦١]، الْمَعْنى: أقِيمُوا فِيهَا، وَذَلِكَ ممتد، فَذكر بِالْوَاو، أَي: اجْمَعُوا بَين الْأكل والسكون، وَزَاد فِي الْبَقَرَة: ﴿ رَغَدًا ﴾، لأَنَّهُ سُبْحَانَهُ أسْندهُ إِلَى ذَاته بِلَفْظ التَّعْظِيم، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾، خلاف مَا فِي الْأَعْرَاف، فَإِن فِيهِ: ﴿ وَإِذْ قِيلَ ﴾.

وَقدم ﴿ وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾، على قَوْله: ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ فِي هَذِه السُّورَة، وأخرها فِي الْأَعْرَاف؛ لأَن السَّابِق فِي هَذِه السُّورَة ﴿ ٱدْخُلُوا ﴾، فَبين كَيْفيَّة الدُّخُول.

وَفِي هَذِه السُّورَة ﴿ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ [٥٨] بِالْإِجْمَاع وَفِي الْأَعْرَاف: ﴿ خَطِيٓـَٔتِكُمْ ﴾ [١٦١] مُخْتَلف؛ لأَن خَطَايَا صِيغَة الْجمع الْكثير، ومغفرتها أليق فِي الْآيَة بِإِسْنَاد الْفِعْل إِلَى نَفسه سُبْحَانَهُ.

وَفِي هَذِه السُّورَة: ﴿ وَسَنَزِيدُ ﴾، وَفِي الْأَعْرَاف ﴿ سَنَزِيدُ ﴾ بِغَيْر وَاو؛ لأَن اتصالها فِي هَذِه السُّورَة أَشد لِاتِّفَاق اللَّفْظَيْنِ. وَاخْتلفَا فِي الْإِعْرَاب؛ لأَن اللَّائِق ﴿ سَنَزِيدُ ﴾ مَحْذُوف الْوَاو ليَكُون استئنافا لكَلَام.

وَفِي هَذِه السُّورَة ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا ﴾ [٥٩]، وَفِي الْأَعْرَاف ﴿ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾؛ لأَن فِي الْأَعْرَاف ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ ﴾ [١٥٩]، وَلقَوْله: ﴿ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ [١٦٨].

وَفِي هَذِه السُّورَة ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [٥٩]، وَفِي الْأَعْرَاف ﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾ [١٦٢]، لأَن لفظ الرَّسُول والرسالة كثرت فِي الْأَعْرَاف، فجَاء ذَلِك وفقا لما قبله، وَلَيْسَ كَذَلِك فِي سُورَة الْبَقَرَة.

١٨ - قَوْله: ﴿ فَٱنفَجَرَتْ ﴾ [٦٠]، وَفِي الْأَعْرَاف ﴿ فَٱنۢبَجَسَتْ ﴾ [١٦٠]؛ لأَن الانفجار: انصباب المَاء بِكَثْرَة. والانبجاس: ظُهُور المَاء، وَكَانَ فِي هَذِه السُّورَة ﴿ كُلُوا وَٱشْرَبُوا ﴾، فَذكر بِلَفْظ بليغ، وَفِي الْأَعْرَاف ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾، وَلَيْسَ فِيهِ وَاشْرَبُوا، فَلم يُبَالغ فِيهِ.

١٩ - قَوْله: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [٦١] فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي آل عمرَان ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [٢١]، وفيهَا، وَفِي النِّسَاء ﴿ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [١٥٥]؛ لأَن مَا فِي الْبَقَرَة إِشَارَة إِلَى الْحق الَّذِي أذن الله أَن تقتل النَّفس بِهِ، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، فَكَانَ الأُولى أَن يذكر مُعَرفا، لأَنَّهُ من الله تَعَالَى، وَمَا فِي آل عمرَان وَالنِّسَاء نكرَة، أَي: بِغَيْر حق فِي معتقدهم وَدينهمْ، فَكَانَ هَذَا بالتنكير أولى. وَجمع النَّبِيين جمع السَّلامَة فِي الْبَقَرَة لموافقة مَا بعده من جمعى السَّلامَة، وَهُوَ ﴿ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾، ﴿ ٱلصَّـٰبِـُٔونَ ﴾، وَكَذَلِكَ فِي آل عمرَان: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ﴾، ﴿ نَّـٰصِرِينَ ﴾، ﴿ مُّعْرِضُونَ ﴾، بِخِلَاف ﴿ ٱلْأَنۢبِيَآءَ ﴾ فِي السورتين.

٢٠ - قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ ﴾ [٦٢]، وَقَالَ فِي الْحَج: ﴿ وَٱلصَّـٰبِـُٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ ﴾ [١٧]، وَقَالَ: فِي الْمَائِدَة: ﴿ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ ﴾ [٦٩] [(١)]؛ لأَن النَّصَارَى مقدمون على الصابئين فِي الرُّتْبَة، لأَنهم أهل

---

(١) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وَأَمَّا الصَّابِئُونَ فَقَدِ اخْتُلِفَ فِيهِمْ؛ فَقَالَ سفيان الثَّوْرِيُّ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْم، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: الصَّابِئُونَ قَوْمٌ بَيْنَ الْمَجُوسِ وَاليَهُودِ وَالنَّصَارَى، لَيْسَ لَهُمْ دِينٌ. وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي نَجِيح، عَنْهُ وَرُوِيَ عَنْ عَطَاءٍ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ نَحْوُ ذَلِكَ.
وَقَالَ أَبُو العَالِيَةِ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَس، وَالسُّدِّيُّ، وَأَبُو الشَّعْثَاءِ جَابِرُ بْنُ زَيْد، وَالضَّحَّاكُ [وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْه] الصَّابِئُونَ فِرْقَةٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ يَقْرَؤُونَ الزَّبُورَ. [وَهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَإِسْحَاقُ: لَا بَأْسَ بِذَبَائِحِهِمْ وَمُنَاكَحَتِهِمْ].
وَقَالَ هُشَيْمٌ عَنْ مُطَرِّف: كُنَّا عِنْدَ الحَكَم بْنِ عُتَيْبَةَ فَحَدَّثَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ عَنِ الحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الصَّابِئِينَ: إِنَّهُمْ كَالمَجُوسِ، فَقَالَ الحَكَمُ: أَلَمْ أُخْبِرْكُمْ بِذَلِكَ.
وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الكَرِيمِ: سَمِعْتُ الحَسَنَ ذَكَرَ الصَّابِئِينَ، فَقَالَ: هُمْ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ المَلَائِكَةَ.
[وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا المُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الحَسَنِ قَالَ: أَخْبَرَ زِيَادٌ أَنَّ الصَّابِئِينَ يُصَلُّونَ إِلَى القِبْلَةِ وَيُصَلُّونَ الخَمْسَ. قَالَ: فَأَرَادَ أَنْ يَضَعَ عَنْهُمُ الجِزْيَةَ. قَالَ: فَخُبِّرَ بَعْدُ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ المَلَائِكَةَ].
=

كتاب، فَقَدمهُمْ فِي الْبَقَرَة. والصابئون مقدمون على النَّصَارَى فِي الزَّمَان، لأَنهم كَانُوا قبلهم فَقَدمهُمْ فِي الْحَج. وداعى فِي الْمَائِدَة [بَين] المعنيين، وَقَدَّمَهُمْ فِي اللَّفْظ، وأخرهم فِي التَّقْدِير؛ لأَن تَقْدِيره والصابئون كَذَلِك.

= وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّ الصَّابِئِينَ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَيَقْرَؤُونَ الزَّبُورَ، وَيُصَلُّونَ إِلَى الْقِبْلَةِ.

وَكَذَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: الصَّابِئُونَ قَوْمٌ مِمَّا يَلِي الْعِرَاقَ، وَهُمْ بِكُوثَى، وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِالنَّبِيِّينَ كُلِّهِمْ، وَيَصُومُونَ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَيُصَلُّونَ إِلَى الْيَمَنِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ.

وَسُئِلَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ عَنِ الصَّابِئِينَ، فَقَالَ: الَّذِي يَعْرِفُ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَيْسَتْ لَهُ شَرِيعَةٌ يَعْمَلُ بِهَا وَلَمْ يُحْدِثْ كُفْرًا.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ: الصَّابِئُونَ أَهْلُ دِينٍ مِنَ الأَدْيَانِ، كَانُوا بِجَزِيرَةِ الْمَوْصِلِ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَيْسَ لَهُمْ عَمَلٌ وَلَا كِتَابٌ وَلَا نَبِيٌّ إِلَّا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِرَسُولٍ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ: هَؤُلَاءِ الصَّابِئُونَ، يُشَبِّهُونَهُمْ بِهِمْ، يَعْنِي فِي قَوْلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَقَالَ الْخَلِيلُ: هُمْ قَوْمٌ يُشْبِهُ دِينُهُمْ دِينَ النَّصَارَى، إِلَّا أَنَّ قِبْلَتَهُمْ نحو مهب الجنوب، يزعمون أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَحَكَى الْقُرْطُبِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ وَالْحَسَنِ وَابْنِ أَبِي نَجِيحٍ: أَنَّهُمْ قَوْمٌ تَرَكَّبَ دِينُهُمْ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالْمَجُوسِ، وَلَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَلَا تُنْكَحُ نِسَاؤُهُمْ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَالَّذِي تَحَصَّلَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ مُوَحِّدُونَ ويعتقدون تأثير النجوم، وأنهم فَاعِلَةٌ؛ وَلِهَذَا أَفْتَى أَبُو سَعِيدٍ الإِصْطَخْرِيُّ بِكُفْرِهِمْ لِلْقَادِرِ بِاللَّهِ حِينَ سَأَلَهُ عَنْهُمْ، وَاخْتَارَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ أَنَّ الصَّابِئِينَ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ؛ بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا قِبْلَةً لِلْعِبَادَةِ وَالدُّعَاءِ، أَوْ بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ تَدْبِيرَ أَمْرِ هَذَا الْعَالَمِ إِلَيْهَا، قَالَ: وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْكِشْرَانِيِّينَ الَّذِينَ جَاءَهُمْ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَادًّا عَلَيْهِمْ وَمُبْطِلًا لِقَوْلِهِمْ.

وَأَظْهَرُ الأَقْوَالِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَمُتَابِعِيهِ، وَوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَيْسُوا عَلَى دِينِ الْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَى وَلَا الْمَجُوسِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّمَا هُمْ قَوْمٌ بَاقُونَ عَلَى فِطْرَتِهِمْ وَلَا دِينٌ مُقَرَّرٌ لَهُمْ يَتْبَعُونَهُ وَيَقْتَفُونَهُ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَنْبِزُونَ مَنْ أَسْلَمَ بِالصَّابِئِيِّ، أَيْ: أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ عَنْ سَائِرِ أَدْيَانِ أَهْلِ الأَرْضِ إِذْ ذَاكَ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الصَّابِئُونَ الَّذِينَ لَمْ تَبْلُغْهُمْ دَعْوَةُ نَبِيٍّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ الشَّاعِر:

فَإِن يَك أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْله ... فَإِنِّي وقيار بهَا لغريب

أَرَادَ إِنِّي لغريب وقيار كَذَلِك فتأمل فِيهَا، وَفِي أَمْثَالهَا يظْهر لَك إعجاز الْقُرْآن.

٢١ - قَوْله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [٨٠]، وَفِي آل عمرَان: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [٢٤] لأَن الأَصْل فِي الْجمع إِذا كَانَ واحده مذكرا أَن يقْتَصر فِي الْوَصْف على التَّأْنِيث، نَحْو قَوْله: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝﴾ [الغاشية: ١٣ - ١٦]. وَقد يَأْتِي: سرر مرفوعات على تَقْدِير: ثَلَاث سرر مَرْفُوعَة، وتسع سرر مرفوعات، إِلَّا أَنه لَيْسَ بِالْأَصْلِ، فجَاء فِي الْبَقَرَة على الأَصْل، وَفِي آل عمرَان على الْفَرْع. وَقَوله: ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [٢٠٣]، أَي: فِي سَاعَات أَيَّام معدودات. وَكَذَلِكَ: ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨].

٢٢ - قَوْله: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾ [٩٤، ٩٥]، وَفِي الْجُمُعَة: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ﴾ [٧]، لأَن دَعوَاهُم فِي هَذِه السُّورَة بَالِغَة قَاطِعَة، وَهِي كَون الْجنَّة [لَهُم] بِصفة الخلوص، فَبَالغ فِي الرَّد عَلَيْهِم بلن، وَهُوَ أبلغ أَلْفَاظ النَّفْي، ودعواهم فِي الْجُمُعَة قَاصِرَة مترددة، وَهِي زعمهم أَنهم أَوْلِيَاء الله(١)، فاقتصر على [لَا].

٢٣ - قَوْله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠٠]، وَفِي غَيرهَا ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾، لأَنهم بَين نَاقض عهد، وجاحد حق، إِلَّا الْقَلِيل، مِنْهُم عبد الله بن سَلام وَأَصْحَابه، وَلم يَأْتِ هَذَانِ المعنيان مَعًا فِي غير هَذِه السُّورَة.

٢٤ - قَوْله: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [١٢٠]، وفيهَا أَيْضا: ﴿مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [١٤٥]، فَجعل مَكَان قَول: ﴿الَّذِي﴾،

(١) في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّـهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة: ٦].

﴿ مَا ﴾، وَزَاد فِي أوله: ﴿ مِنْ ﴾، لأَن الْعلم فِي الْآيَة الأُولى علم بالكمال، وَلَيْسَ وَرَاءه علم؛ لأَن مَعْنَاهُ: بعد الَّذِي جَاءَك من الْعلم بِاللَّهِ وَصِفَاته، وَبِأَن الْهدى هدى الله، وَمَعْنَاهُ بِأَن دين الله الْإِسْلَام، وَأَن الْقُرْآن كَلَام الله، فَكَانَ لفظ ﴿ ٱلَّذِى ﴾، أليق بِهِ من لفظ ﴿ مَا ﴾، لأَنَّهُ فِي التَّعْرِيف أبلغ، وَفِي الْوَصْف أقعد؛ لأَن ﴿ ٱلَّذِى ﴾، تعرفه صلته فَلَا يتنكر قطّ، وتتقدمه أَسمَاء الْإِشَارَة نَحْو قَوْله: ﴿ أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ ﴾ [الملك: ٢٠]، ﴿ أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ ﴾ [الملك: ٢١]، فيكتنف ﴿ ٱلَّذِى ﴾ بيانان: هما الْإِشَارَة قبلهَا والصلة بعْدهَا، وَيلْزمهُ الْألف وَاللَّام، ويثنى وَيجمع، وَلَيْسَ لما شَيْء من ذَلِك، لأَنَّهُ يتنكر مرّة ويتعرف أُخْرَى، وَلَا يَقع وَصفا لأسماء الْإِشَارَة، وَلَا تدخله الْألف وَاللَّام، وَلَا يثنى وَلَا يجمع.

وَخص الثَّانِي ﴿ بِمَآ ﴾، لأَن الْـمَعْنى: من بعد مَا جَاءَك من الْعلم بِأَن قبْلَة: ﴿ ٱللَّهِ ﴾ هِيَ الْكَعْبَة، وَذَلِكَ قَلِيل من كثير من الْعلم، وزيدت مَعَه ﴿ مِنْ ﴾، الَّتِي لابتداء الْغَايَة؛ لأَن تَقْدِيره: من الْوَقْت الَّذِي جَاءَك فِيهِ الْعلم بالقبلة؛ لأَن الْقبْلَة الأُولى نسخت بِهَذِهِ الْآيَة، وَلَيْسَت الأُولى مُؤَقَّتَة بِوَقْت.

وَقَالَ فِي سُورَة الرَّعْد: ﴿ بَعْدَمَا جَآءَكَ ﴾ [٣٧]. فَعبر بِلَفْظ ﴿ مَا ﴾، وَلم يزدْ ﴿ مِنْ ﴾، لأَن الْعلم هُنَا هُوَ: الحكم الْعَرَبِيّ، أَي: الْقُرْآن، فَكَانَ بَعْضًا من الأول، وَلم يزدْ فِيهِ ﴿ مِنْ ﴾، لأَنَّهُ غير مُؤَقّت، وَقَرِيب من معنى الْقبْلَة مَا فِي آل عمرَان: ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ [٦١]، فَهَذَا جَاءَ بِلَفْظ ﴿ مَا ﴾، وزيدت فِيهِ ﴿ مِنْ ﴾.

٢٥ - قَوْله: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ [٧، ٤٨، ١٢٢، ١٢٣]، هَذِه الْآيَة وَالَّتِي قبلهَا متكررتان؛ وَإِنَّمَا كررت لأَن كل وَاحِدَة مِنْهُمَا صادفت مَعْصِيّة تَقْتَضِي تَنْبِيها ووعظا؛ لأَن كل وَاحِدَة وَقعت فِي غير وَقت الْأُخْرَى. وَالْـمَعْصِيَة الأولى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [٤٤]، وَالثَّانية: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [١٢٠].

٢٦ - قَوْله: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ [١٢٦]، وَفِي إِبْرَاهِيم: ﴿ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ [٣٥]؛ لأَن ﴿ هَٰذَا ﴾ هُنَا إِشَارَة إِلَى الْـمَذْكُور فِي قَوْله: ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾ [٣٥]، قبل بِنَاء الْكَعْبَة، وَفِي إِبْرَاهِيم إِشَارَة إِلَى الْبَلَد بعد الْكَعْبَة. فَيكون ﴿ بَلَدًا ﴾، فِي هَذِه السُّورَة الْـمَفْعُول الثَّانِي و﴿ ءَامِنًا ﴾، صفته ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾، فِي إِبْرَاهِيم الْـمَفْعُول الأول و﴿ ءَامِنًا ﴾، الْـمَفْعُول الثَّانِي.

وَقيل: لأَن النكرَة إِذا تكَرَّرت صَارَت معرفَة. وَقيل: تَقْدِيره فِي الْبَقَرَة: البلد بَلَدًا آمنا. فَحذف اكْتِفَاء بِالْإِشَارَةِ، فَتكون الْآيَتَانِ سَوَاء.

٢٧ - قَوْله: ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ [١٣٦] فِي هَذِه السُّورَة وَفِي آل عمرَان ﴿ عَلَيْنَا ﴾ لأَن ﴿ إِلَىٰ ﴾، للانتهاء إِلَى الشَّيْء من، أَي: جِهَة كَانَت والكتب منتهية إِلَى الْأَنْبِيَاء وَإِلَى أممهم جَمِيعًا. وَالْـخطاب فِي هَذِه السُّورَة لهَذِهِ الْأمة، لقَوْله تَعَالَى: ﴿ قُولُوٓا ﴾، فَلم يَصح إِلاَّ ﴿ إِلَىٰ ﴾، و﴿ عَلَى ﴾، مُخْتَصّ بِجَانِب الفوق، وَهُوَ مُخْتَصّ بالأنبياء؛ لأَن الْكتب منزلَة عَلَيْهِم لَا شركَة للْأمة فِيهَا.

وَفِي آل عمرَان ﴿ قُلْ ﴾، وَهُوَ مُخْتَصّ بِالنَّبِيِّ ﷺ دون أمته، فَكَانَ الَّذِي يَلِيق بِهِ ﴿ عَلَى ﴾.

وَزَاد فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ وَمَآ أُوتِىَ ﴾. وَحذف من آل عمرَان؛ لأَن فِي آل عمرَان قد تقدم ذكر الْأَنْبِيَاء حَيْثُ قَالَ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ [٨١].

٢٨ - قَوْله: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ [١٤٩]، هَذِه الْآيَة مكررة ثَلَاث مَرَّات. قيل: إِن الأُولى لنسخ الْقبْلَة وَالثَّانِيَة للسبب، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ [١٤٩]، وَالثَّالِثَة لِلْعِلَّةِ، وَهُوَ قَوْله: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ [١٥٠]. وَقيل: الأُولى فِي مَسْجِد الْـمَدِينَة، وَالثَّانِيَة خَارج الْـمَسْجِد، وَالثَّالِثَة خَارج الْبَلَد.

وَقيل فِي الْآيَات خروجان: خُرُوج إِلَى مَكَان ترى فِيهِ الْقبْلَة، وَخُرُوج إِلَى مَكَان لَا ترى، أَي: الحالتان فِيهِ سَوَاء.

قلت: إِنَّمَا كَرَّرَ لأَن المُرَاد بذلك: الْحَال، وَالْمَكَان، وَالزَّمَان، وَقلت: فِي الْآيَة الأُولى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾، وَلَيْسَ فِيهَا ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾، فَجمع فِي الْآيَة الثَّالِثَة بَين قَوْله: ﴿ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾، ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾، ليعلم أَن للنَّبِي وَالْمُؤمنِينَ فِي ذَلِك سَوَاء.

٢٩ - قَوْله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ ﴾ [١٦٠]، لَيْسَ فِي هَذِه ﴿ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾، وَفِي غَيرهَا ﴿ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ [٣: ٨٩]؛ لأَن قبله هُنَا ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ ﴾ [١٥٩]، فَلَو أعَاد الْتبس.

٣٠ - قَوْله: ﴿ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [١٦٤]، خصَّ الْعقل بِالذكر؛ لأَن بِهِ يتَوَصَّل إِلَى معرفَة الْآيَات. وَمثله فِي الرَّعْد [٤]، والنحل [١٢]، والنور [٦١]، وَالروم [٢٤].

٣١ - قَوْله: ﴿ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ [١٧٠]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي الْمَائِدَة [١٠٤]، ولقمان [٢١]: ﴿ مَا وَجَدْنَا ﴾، لأَن ألفيت يتَعَدَّى إِلَى مفعولين، تَقول: ألفيت زيدا قَائِما، وألفيت عمرا على كَذَا. وَوجدت يتَعَدَّى مرّة إِلَى مفعول وَاحِد، تَقول: وجدت الضَّالة، وَمرَّة إِلَى مفعولين، تَقول: وجدت زيدا جَالِسا فَهُوَ مُشْتَرك، فَكَانَ الْموضع الأول بِاللَّفْظِ الْأَخَص أولى؛ لأَن غَيره إِذا وَقع موقعه فِي الثَّانِي وَالثَّالِث علم أَنَّهُ بِمَعْنَاهُ.

٣٢ - قَوْله: ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا ﴾ [١٧٠]، وَفِي الْمَائِدَة: ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [١٠٤]، لأَن الْعلم أبلغ دَرَجَة من الْعقل. وَلِهَذَا جَازَ وصف الله بِهِ، وَلم يجز وَصفه بِالْعقلِ، فَكَانَت دَعوَاهُم فِي الْمَائِدَة أبلغ، لقَولهم: ﴿ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ [١٠٤]، فَادعوا النِّهَايَة بِلَفْظ ﴿ حَسْبُنَا ﴾. فنفى ذَلِك بِالْعلمِ وَهُوَ النِّهَايَة، وَقَالَ: فِي الْبَقَرَة: ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ [١٧٠]، وَلم تكن النِّهَايَة. فنفى بِمَا هُوَ دون الْعلم؛ لتكون كل دَعْوَى منفية بِمَا يلائمها، وَالله أعلم.

٣٣ - قَوْله: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ [١٧٣]. قدم ﴿ بِهِۦ ﴾، فِي هَذِه السُّورَة، وأخرها فِي الْمَائِدَة [٣]، والأنعام [١٤٥]، والنحل [١١٥]؛ لأَن تَقْدِيم الْبَاء الأَصْل، فَإِنَّهَا تجْرِي مجْرى الْهمزَة وَالتَّشْدِيد فِي التَّعَدِّي، فَكَانَت كحرف من الْفِعْل، فَكَانَ الْموضع الأول أولى بِمَا هُوَ الأَصْل، ليعلم مَا يَقْتَضِيهِ اللَّفْظ. ثمَّ قدم فِيمَا سواهَا مَا هُوَ المستنكر، وَهُوَ الذّبْح لغير الله، وَتَقْدِيم مَا هُوَ الْغَرَض أولى. وَلِهَذَا جَازَ تَقْدِيم الْمَفْعُول على الْفَاعِل، وَالْحَال على ذِي الْحَال، والظرف على الْعَامِل فِيهِ، إِذا كَانَ ذَلِك أَكثر للغرض فِي الْإِخْبَار.

٣٤ - قَوْله: فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [١٧٣]، وَفِي السُّور الثَّلَاث بحذفها، لأَنَّهُ لما قَالَ فِي الْموضع الأول: ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾، صَرِيحًا كَانَ نفي الْإِثْم فِي غَيره تضمينا؛ لأَن قَوْله: ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، يدل على أَنه لَا إِثْم عَلَيْهِ.

٣٥ - قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [١٧٣]، فِي هَذِه السُّورَة خلاف سُورَة الْأَنْعَام، فَإِن فِيهَا ﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [١٤٥]؛ لأَن لفظ الرب تكَرر فِي الْأَنْعَام مَرَّات؛ وَلأَن فِي الْأَنْعَام قَوْله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ ﴾ [١٤١] الْآيَة. وفيهَا ذكر الْحُبُوب وَالثِّمَار، وأتبعها بِذكر الْحَيَوَان، من الضَّأْن، والمعز، وَالْإِبِل، وَبهَا تربية الْأَجْسَام، فَكَانَ ذكر الرب فِيهَا أليق.

٣٦ - قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾ [١٧٤] الْآيَة، فِي السُّورَة على هَذَا النسق، وَفِي آل عمرَان: ﴿ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٧٧]؛ لأَن الْمُنكر فِي هَذِه السُّورَة أَكثر فالمتوعد فِيهَا أَكثر، وَإِن شِئْت قلت: زَاد فِي آل عمرَان: ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾، فِي مُقَابلَة: ﴿ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾.

٣٧ - قَوْله: فِي آيَة الْوَصِيَّة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [١٨١]، خصَّ السّمع بِالذكر لما فِي الْآيَة من قَوْله: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ ﴾، ليَكُون مطابقا، وَقَالَ: فِي الْآيَة الْأُخْرَى بعْدهَا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [١٨٢]، لقَوْله قبله: ﴿ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾، فَهُوَ مُطَابق معنى لَهُ.

٣٨ - قَوْله: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ ﴾ [١٨٤]، قيد بقوله: ﴿ مِنكُم ﴾. وَكَذَلِكَ: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ ﴾ [١٩٦]، وَلم يُقيد فِي قَوْله: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ ﴾ [١٨٥]، اكْتِفَاء بقوله: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ [١٨٥]، لاتصاله بِهِ.

٣٩ - قَوْله: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَا ﴾ [١٨٧]، وَقَالَ: بعده: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَا ﴾ [٢٢٩][1]، لأَن الْحَد الأول نهى، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ ﴾ [١٨٧]، وَمَا كَانَ من الْحُدُود نهيا أَمر بترك المقاربة، وَالْحَد الثَّانِي أَمر، وَهُوَ بَيَان عدد الطَّلَاق بِخِلَاف مَا كَانَ عَلَيْهِ الْعَرَب من الْمُرَاجَعَة بعد الطَّلَاق من غير عدد، وَمَا كَانَ أمرا أَمر بترك الْمُجَاوزَة، وَهُوَ الاعتداء.

٤٠ - قَوْله: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِ ﴾ [١٨٩]: جَمِيع مَا جَاءَ فِي الْقُرْآن من

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾؛ «تي» اسم إشارة؛ واللام للبعد؛ والكاف حرف خطاب؛ والمشار إليه ما ذُكر من أحكام الأكل، والشرب، والجماع في ليالي رمضان؛ و ﴿ حُدُودُ ﴾ جمع حد؛ و «الحد» في اللغة المنع؛ ومنه حدود الدار؛ لأنها تمنع من دخول غيرها فيها؛ فمعنى ﴿ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ أي موانعه؛ واعلم أن حدود الله نوعان:

١ - حدود تمنع من كان خارجها من الدخول فيها؛ وهذه هي المحرمات؛ ويقال فيها: ﴿ فَلَا تَقۡرَبُوهَا ﴾.

٢ - وحدود تمنع من كان فيها من الخروج منها؛ وهذه هي الواجبات؛ ويقال فيها: ﴿ فَلَا تَعۡتَدُوهَا ﴾.

السُّؤَال وَقع عقبه الْـجَواب بِغَيْر الْفَاء، إِلَّا فِي قَوْله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [٢٠: ١٠٥]، فَإِنَّهُ أُجِيب بِالْفَاءِ؛ لأَن الْأَجْوِبَة فِي الْـجَمِيع كَانَت بعد السُّؤَال، وَفِي طه قبل وُقُوع السُّؤَال، فَكَأَنَّهُ قيل: إِن سُئِلت عَن الْـجبَال فَقل: ينسفها رَبِّي.

٤١ - قَوْله: ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [١٩٣]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي الْأَنْفَال: ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ ﴾ [٣٩]، لأَن الْقِتَال فِي هَذِه السُّورَة مَعَ أهل مَكَّة، وَفِي الْأَنْفَال مَعَ جَمِيع الْكفَّار، فقيده بقوله: ﴿ كُلُّهُۥ ﴾.

٤٢ - قَوْله: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ﴾ [٢١٤]، وَقَالَ: فِي آل عمرَان: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [١٤٢].

وَقَالَ فِي التَّوْبَة: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ ﴾ [١٦] الْآيَة، الْخَطِيب أطنب فِي هَذِه الْآيَات، ومحصول كَلَامه: أَن الأول للنَّبِي وَالْمُؤمنِينَ، وَالثَّانِي: للْمُؤْمِنين، وَالثَّالِث: للمخاطبين جَمِيعًا.

٤٣ - قَوْله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [٢١٩، ٢٢٠]، وَفِي آخر السُّورَة: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٢٦٦]، وَمثله فِي الْأَنْعَام، لأَنَّهُ لما بَين ﴿ فِى ﴾ الأول مفعول التفكر، وَهُوَ قَوْله: ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾، حذفه مِمَّا بعده للْعلم بِهِ. وَقيل: ﴿ فِى ﴾ مُتَعَلقَة بقوله: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٢١٩].

٤٤ - قَوْله: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ [٢٢١]، بِفَتْح التَّاء، وَالثَّانِي: بضَمهَا؛ لأَن الأول: من نكحت، وَالثَّانِي: من أنكحت، وَهُوَ يتَعَدَّى إِلَى مفعولين، وَالْمَفْعُول الأول فِي الْآيَة: ﴿ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾، وَالثَّانِي: مَحْذُوف وَهُوَ ﴿ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ أَي: لَا تنْكِحُوا الْـمُشْركين النِّسَاء الْـمُؤْمِنَات حَتَّى يُؤمنُوا.

٤٥ - قَوْله: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ﴾ [٢٣١]، أَجمعُوا على تخفيفه إِلَّا شاذًا، وَمَا فِي عير

هَذِه السُّورَة قرئَ بِالْوَجْهَيْنِ؛ لأَن قبله: ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾ [٢٣١]، وَقبل ذَلِك ﴿ فَإِمْسَاكٌ ﴾ [٢٢٩]، فَاقْتضى ذَلِك التَّخْفِيف.

٤٦ - قَوْله: ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ ﴾ [٢٣٢]، وَفِي الطَّلَاق: ﴿ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ ﴾ [٢]، الْكَاف فِي ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ لمُجَرّد الْخطاب لَا محل لَهُ من الْإِعْرَاب، فَجَاز الِاخْتِصَار على التَّوْحِيد، وَجَاز إجراؤه على عدد المخاطبين، وَمثله: ﴿ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ [٥٢]. وَقيل: حَيْثُ جَاءَ موحدا، فالخطاب للنَّبِي ﷺ، وخصّ بِالتَّوْحِيدِ فِي هَذِه السُّورَة لقَوْله: ﴿ مَن كَانَ مِنكُمْ ﴾، وَجمع فِي الطَّلَاق لما، لم يكن بعده ﴿ مِنكُم ﴾.

٤٧ - قَوْله: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [٢٣٤]، وَقَالَ: فِي الْآيَة الْأُخْرَى ﴿ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ [٢٤٠]، لأَن تَقْدِير الأول [فِيمَا فعلن بِأَمْر الله وَهُوَ الْمَعْرُوف، وَالثَّانِي] فِيمَا فعلن فِي أَنْفسهنَّ فعلا من أفعالهن مَعْرُوفا، أَي: جَازَ فعله شرعا.

قَالَ أَبُو مُسلم حاكيا عَن الْخَطِيب: إِنَّمَا جَاءَ الْمَعْرُوف الأول معرف اللَّفْظ لأَن الْمَعْنى: بِالْوَجْهِ الْمَعْرُوف من الشَّرْع لَهُنَّ، وَهُوَ الْوَجْه الَّذِي دلّ الله عَلَيْهِ وأبانه. وَالثَّانِي: كَانَ وَجها من الْوُجُوه الَّتِي لَهُنَّ أَن يأتينه، فَأخْرج مخرج النكرَة لذَلِك.

قلت: النكرَة إِذا تكَرَّرت صَارَت معرفَة، فَإِن قيل: كَيفَ يَصح مَا قلت وَالْأول معرفَة وَالثَّانِي نكرَة؟ وَمَا ذهبت إِلَيْهِ يَقْتَضِي ضد هَذَا، بِدَلِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ [٧٣: ١٥، ١١٦]، فَالْجَوَاب: أَن هَذِه الْآيَة بِإِجْمَاع من الْمُفَسّرين مُقَدّمَة على تِلْكَ الْآيَة فِي النُّزُول، وَإِن وَقعت مُتَأَخِّرَة فِي التِّلَاوَة. وَلِهَذَا نَظِير فِي الْقُرْآن فِي مَوضِع آخر أَو موضِعين. وَقد سبق بَيَانه، وَأَجْمعُوا أَيْضا على أَن هَذِه الْآيَة مَنْسُوخَة بِتِلْكَ الْآيَة، والمنسوخ

سَابق على النَّاسِخ ضَرُورَة، فصح مَا ذكرت أَن قَوْله: بِالْـمَعْرُوفِ هُوَ مَا ذكر فِي قَوْله: من مَعْرُوف. فَتَأمل فِيهِ، فَإِن هَذَا دَلِيل على إعجاز الْقُرْآن.

٤٨ - قَوْله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ [٢٥٣]، كَرَّرَ هُنَا تَأْكِيدًا. وَقيل: لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الأول: للْجَمَاعَة، وَالثَّانِي: للْمُؤْمِنين. وَقيل: كَرَّرَ تَكْذِيبًا لمن زعم أَن ذَلِك لم يكن بِمَشِيئَة الله تَعَالَى.

٤٩ - قَوْله: ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ [٢٧١]، فِي هَذِه السُّورَة بِزِيَادَة ﴿ مِّنْ ﴾، مُوَافقَة لما بعْدهَا؛ لأَن بعْدهَا ثَلَاث آيَات فِيهَا ﴿ مِّنْ ﴾، على التوالي، وَهِي قَوْله: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ ﴾ ثَلَاث مَرَّات.

٥٠ - قَوْله: ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ [٢٨٤]، ﴿ يَغْفِرُ ﴾، مقدم فِي هَذِه السُّورَة، وَغَيرهَا، إِلَّا فِي الْـمَائِدَة، فَإِن فِيهَا ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ ﴾ [٤٠]، لأَنَّهَا نزلت بعْدهَا فِي حق السَّارِق والسارقة[1]، وعذابهما يَقع فِي الدُّنْيَا، فَقدم لفظ الْعَذَاب، وَفِي غَيرهَا قدم لفظ الْـمَغْفِرَة رَحْمَة مِنْهُ تَعَالَى، وترغيبا للعباد فِي المسارعة إِلَى مُوجبَات الْـمَغْفِرَة - جعلنَا الله تَعَالَى مِنْهُم بمنه وَكَرمه.

(١) في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ٣٨- ٤٠].

سُورَة آل عمرَان

٥١ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩ ﴾ [٩]، أَو السُّورَة، وَفِي آخرهَا ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [١٩٤]، فَعدل من الْخطاب إِلَى لفظ الْغَيْبَة فِي أول السُّورَة، وَاسْتمرّ على الْخطاب فِي آخرهَا؛ لأَن مَا فِي أول السُّورَة لَا يتَّصل بالْكَلَام الأول كاتصال مَا فِي آخرهَا، فَإِن اتِّصَال قَوْله تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [٩]، بقوله: ﴿ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [٩]، معنوي، واتصال قَوْله: ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [١٩٤]، بقوله: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا ﴾ [١٩٤]، لَفْظِي ومعنوي جَمِيعًا لتقدم لفظ الْوَعْد، [وَلا يجوز أَن يكون الأول استئنافا]، وَالْآخر من تَمام الْكَلَام.

٥٢ - قَوْله: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [١١]، كَانَ الْقيَاس: فأخذناهم، ولَكِن لما عدل فِي الْآيَة الأُولَى إِلَى قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [٩]، عدل فِي هَذِه الْآيَة أَيْضا؛ لتكون الْآيَات على مَنْهَج وَاحِد.

٥٣ - قَوْله: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [١٨]، ثمَّ كَرَّرَ فِي هَذِه الْآيَة، فَقَالَ: ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾، لأَن الأول جرى مجْرى الشَّهَادَة وَأَعَادَهُ ليجري الثَّانِي مجْرى الحكم بِصِحَّة مَا شهد بِهِ الشُّهُود.

٥٤ - قَوْله: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [٢٨]، كَرَّرَه مرَّتَيْن[1]، لأَنَّهُ وَعِيد عطف عَلَيْهِ وَعِيد آخر فِي الْآيَة الأُولَى، فَإِن قَوْله: ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾، مَعْنَاهُ: مصيركم إِلَى الله، وَالْعَذَاب معد لَدَيْهِ فاستدركه فِي الْآيَة الثَّانِيَة بوعد، وَهُوَ قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [٣٠]، والرأفة أَشد من الرَّحْمَة. وَقيل: من رأفته تحذيره.

---

(١) الآيتان: الأولى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّـهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّـهِ الْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران: ٢٨]، والثانية: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّـهُ نَفْسَهُ وَاللَّـهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٣٠].

٥٥ - قَوْله: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ [٤٠]، قدم فِي هَذِه السُّورَة ذكر الْكبر، وَأخر ذكر الْمَرْأَة، وَقَالَ: فِي سُورَة مَرْيَم: ﴿ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [٨]، فَقدم ذكر الْمَرْأَة؛ لأَن فِي مَرْيَم قد تقدم ذكر الْكبر فِي قَوْله: ﴿ وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ [٤]، وَتَأَخر ذكر الْمَرْأَة فِي قَوْله: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ [٥]، ثمَّ أَعَاد ذكرهَا فَأخر ذكر الْكبر ليُوَافق ﴿ عِتِيًّا ﴾ مَا بعده من الْآيَات، وَهِي: ﴿ سَوِيًّا ﴾ [١٠]، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ [١١]، و﴿ صَبِيًّا ﴾ [١٢].

٥٦ - قَوْله: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ ﴾ [٤٧]، وَفِي مَرْيَم: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴾ [٢٠]، لأَن فِي هَذِه السُّورَة تقدم ذكر الْمَسِيح، وَهُوَ وَلَدهَا[1]، وَفِي مَرْيَم ذكر الْغُلَام، حَيْثُ قَالَ: ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ [١٩].

٥٧ - قَوْله: ﴿ فَأَنفُخُ فِيهِ ﴾ [٤٩]. وَفِي الْمَائِدَة: ﴿ فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ [١١٠]. قيل: الضَّمِير فِي هَذِه السُّورَة يعود إِلَى الطير. وَقيل: إِلَى الطين. وَقيل: إِلَى المهيأ[2]. وَقيل: إِلَى الْكَاف[3] فَإِنَّهُ فِي معنى: مثل، وَفِي الْمَائِدَة يعود إِلَى الْهَيْئَة. وَهَذَا جَوَاب التَّذْكِير والتأنيث، لَا جَوَاب التَّخْصِيص؛ وَإِنَّمَا الْكَلَام وَقع فِي التَّخْصِيص، وَهل يجوز أَن يكون كل وَاحِد مِنْهُمَا مَكَان الآخر، أم لَا؟ فَالْجَوَاب أَن يُقَال: فِي هَذِه السُّورَة إِخْبَار قبل الْفِعْل فوحده، وَفِي الْمَائِدَة خطاب من الله تَعَالَى لَهُ يَوْم الْقِيَامَة. وَقد تقدم من عِيسَى عليه السلام الْفِعْل مَرَّات، وَالطير صَالح للْوَاحِد وَصَالح للْجَمِيع.

٥٨ - قَوْله: ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [٤٩]. ذكر فِي هَذِه الْآيَة مرَّتَيْنِ، وَقَالَ: فِي الْمَائِدَة: ﴿ بِإِذْنِي ﴾ أَربع مَرَّات؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة كَلَام عِيسَى، فَمَا يتَصَوَّر أَن يكون من

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٥].

(٢) أي (هيئة) في قوله تعالى: ﴿ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ ﴾.

(٣) أي الكاف من الآية السابقة.

فعل الْبشر أَضَافَهُ إِلَى نَفسه، وَهُوَ: الْـخلق الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِير، والنفخ الَّذِي هُوَ: إِخْرَاج الرّيح من الْفَم. وَمَا يتَصَوَّر إِضَافَته إِلَى الله تَعَالَى أَضَافَهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ قَوْله: ﴿ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ ﴾، بِمَا يكون فِي طوق الْبشر، فَإِن الأكمة عِنْد بعض الْـمُفَسّرين: الْأَعْمَش، وَعند بَعضهم: الْأَعْشَى، وَعند بَعضهم: الَّذِي يُولد أعمى، وإحياء الْـمَوْتَى من فعل الله فأضافه إِلَيْهِ.

وَمَا فِي الْـمَائِدَة من كَلَام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فأضاف جَمِيع ذَلِك إِلَى صنعه إِظْهَارًا لعجز الْبشر؛ وَلأَن فعل العَبْد مَخْلُوق لله تَعَالَى.

وَقيل: ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾، يعود إِلَى الْأَفْعَال الثَّلَاثَة، وَكَذَلِكَ الثَّانِي يعود إِلَى الثَّلَاثَة الْأُخْرَى.

٥٩ - قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ [٥١]، وَكَذَلِكَ فِي مَرْيَم: ﴿ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ [٣٦]. وَفِي الزخرف فِي هَذِه الْقِصَّة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ [٦٤] بِزِيَادَة: ﴿ هُوَ ﴾.

قَالَ الشَّيْخ: إِذا قلت: زيد هُوَ قَائِم، فَيحْتَمل أَن يكون تَقْدِيره: وَعمر قَائِم، فَإِذا قلت: زيد هُوَ الْقَائِم، خصصت الْقيام بِهِ، فَهُوَ كَذَلِك فِي الْآيَة، وَهَذَا مِثَاله؛ لأَن هُوَ يذكر فِي مثل هَذِه الْـمَوَاضِع إعلاما أَن الْـمُبْتَدَأ مَقْصُور على هَذَا الْـخَبَر، وَهَذَا الْـخَبَر مَقْصُور عَلَيْهِ دون غَيره.

وَالَّذِي فِي آل عمرَان وَقع بعد عشر آيَات من قصَّتهَا، وَلَيْسَ كَذَلِك مَا فِي الزخرف، فَإِنَّهُ ابْتِدَاء كَلَام مِنْهُ، فَحسن التَّأْكِيد بقوله: ﴿ هُوَ ﴾، ليصير الْـمُبْتَدَأ مَقْصُورا على الْـخَبَر الْـمَذْكُور فِي الْآيَة، وَهُوَ إِثْبَات الربوبية، وَنفى الْأُبُوَّة، تَعَالَى الله عَن ذَلِك علوا كَبِيرا.

٦٠ - قَوْله: ﴿ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [٥٢]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي الْـمَائِدَة: ﴿ بِأَنَّنَا ﴾ [١١١]؛ لأَن مَا فِي الْـمَائِدَة أول كَلَام الحواريين، فجَاء على الأَصْل، وَمَا فِي هَذِه السُّورَة تكْرَار لكلامهم، فَجَاز فِيهِ التَّخْفِيف؛ لأَن التَّخْفِيف فرع، والتكرار فرع، وَالْفرع بالفرع أولى.

٦١ - قَوْله: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن ﴾ [٦٠]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي الْبَقَرَة: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ﴾ [١٤٧]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة جَاءَ على الأَصْل، وَلم يكن فِيهَا مَا أوجب إِدْخَال نون التوكيد فِي الْكَلِمَة، بِخِلَاف سُورَة الْبَقَرَة، فَإِن فِيهَا فِي أول الْقِصَّة: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ [١٤٤]، بنُون التوكيد، فَأوجب الازدواج إِدْخَال النُّون فِي الْكَلِمَة، فَيصير التَّقْدِير: فلنولينك قبْلَة ترضاها، ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ وَالْخطاب فِي الْآيَتَيْنِ للنَّبِي ﷺ، وَالْمرَاد بِهِ غَيره.

٦٢ - قَوْله: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ [٧٣]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي الْبَقَرَة: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [١٢٠]؛ لأَن الْهدى فِي هَذِه السُّورَة هُوَ الدّين. وَقد تقدم فِي قَوْله: ﴿ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ [٧٣]، وَهدى الله: الْإِسْلَام، فَكَأَنَّهُ قَالَ بعد قَوْلهم: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾. قل: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾، كَمَا سبق فِي أول السُّورَة.

وَالَّذِي فِي الْبَقَرَة مَعْنَاهُ: الْقبْلَة؛ لأَن الْآيَة نزلت فِي تَحْوِيل الْقبْلَة، وَتَقْدِيره: قل إِن قبْلَة الله هِيَ الْكَعْبَة.

٦٣ - قَوْله: ﴿ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [٩٩]، لَيْسَ هَهُنَا بِهِ، وَلَا وَاو الْعَطف، وَفِي الْأَعْرَاف: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا ﴾ [٨٦]، بِزِيَادَة بِهِ وواو الْعَطف؛ لأَن الْقيَاس: آمن بِهِ كَمَا فِي الْأَعْرَاف، لَكِنَّهَا حذفت فِي هَذِه السُّورَة مُوَافقَة لقَوْله: ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾. فَإِن الْقيَاس فِيهِ أَيْضا: كفر بِهِ. وَقَوله: ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾، هَهُنَا حَال، وَالْوَاو لَا تزاد مَعَ الْفِعْل إِذا وَقع حَالا، نَحْو قَوْله: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ ﴾ [٧٤ - ٦]، و﴿ دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ [٣٤: ١٤]، وَغير ذَلِك، وَفِي الْأَعْرَاف عطف على الْحَال، وَالْحَال قَوْله: ﴿ تُوعِدُونَ ﴾، ﴿ وَتَصُدُّونَ ﴾، عطف عَلَيْهِ. وَكَذَلِكَ ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾.

٦٤ - قَوْله: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ

عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [١٢٦]. هَهُنَا بِإِثْبَات ﴿ لَكُمْ ﴾، وَتَأْخِير ﴿ بِهِۦ ﴾. وَحذف ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾، وَفِي الْأَنْفَال [١٠]، بِحَذْف ﴿ لَكُمْ ﴾، وَتَقْدِيم بِهِ وَإِثْبَات ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾؛ لأَن الْبُشْرَى هُنَا للمخاطبين، فَبين وَقَالَ: ﴿ لَكُمْ ﴾. وَفِي الْأَنْفَال قد تقدم ﴿ لَكُمْ ﴾، فِي قَوْله: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [٩]، فَاكْتفى بذلك.

وَقدم ﴿ قُلُوبُكُم ﴾ هُنَا، وَأخر ﴿ بِهِۦ ﴾، ازدواجا بَين المخاطبين، فَقَالَ: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ﴾ [١٢٦].

وَقدم ﴿ بِهِۦ ﴾، فِي الْأَنْفَال ازدواجا بَين الغائبين، فَقَالَ: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ﴾ [١٠].

وَحذف ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾، هَهُنَا؛ لأَن مَا فِي الْأَنْفَال قصَّة بدر، وَهِي سَابِقَة على مَا فِي هَذِه السُّورَة، فَإِنَّهَا فِي قصَّة أحد، وَأخْبر هُنَاكَ بِأَن الله عَزِيز حَكِيم، وَجعله فِي هَذِه السُّورَة صفة؛ لأَن الْخَبَر قد سبق.

٦٥ - قَوْله: ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [١٣٦]، بِزِيَادَة الْوَاو؛ لأَن الِاتِّصَال بِمَا قبلهَا أَكثر من غَيرهَا، وَتَقْدِيره: وَنعم أجر العاملين الْمَغْفِرَة والجنات وَالْخُلُود.

٦٦ - قَوْله: ﴿ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [١٦٤]، بِزِيَادَة الْأَنْفس، وَفِي غَيرهَا: ﴿ رَسُولاً مِّنكُمْ ﴾ [٢: ١٥١]، لأَنَّهُ سُبْحَانَهُ من على الْمُؤمنِينَ بِهِ فَجعله من أنفسهم ليَكُون مُوجب الْمِنَّة أظهر. وَكَذَلِكَ قَوْله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [٩: ١٢٨]، لما وَصفه بقوله: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾، جعله من أنفسهم ليَكُون مُوجب الْإِجَابَة وَالْإِيمَان أظهر وَأبين.

٦٧ - قَوْله: ﴿ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ [١٨٤]، هَهُنَا بباء وَاحِدَة، إِلَّا فِي قِرَاءَة ابْن عَامر، وَفِي فاطر: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ﴾ [٢٥]، بِثَلَاثَة باءات، لأَنَّهُ فِي هَذِه السُّورَة وَقع فِي كَلَام مَبْنِيّ على الِاخْتِصَار، وَهُوَ إِقَامَة لفظ

الْـمَاضِي فِي الشَّرْط مقَام لفظ الْـمُسْتَقْبل، وَلَفظ الْـمَاضِي أخف، وَبني الْفِعْل للْمَجْهُول، فَلَا يحْتَاج إِلَى ذكر الْفَاعِل، وَهُوَ قَوْله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [١٨٤]، لذَلِك حذفت الباءات ليُوَافق الأول فِي الِاخْتِصَار، بِخِلَاف مَا فِي فاطر، فَإِن الشَّرْط فِيهِ بِلَفْظ الْـمُسْتَقْبل، وَالْفَاعِل مَذْكُور مَعَ الْفِعْل، وَهُوَ قَوْله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [٢٥]. ثمَّ ذكر بعْدهَا الباءات ليَكُون كُله على نسق وَاحِد.

٦٨ - قَوْله: ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [١٩٧] هَهُنَا وَفِي غَيرهَا: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [٩: ٧٣، ٩٥، ٦٦: ٩]؛ لأَن مَا قبلهَا فِي هَذِه السُّورَة: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ [١٩٦، ١٩٧]، أَي: ذَلِك مَتَاع فِي الدُّنْيَا قَلِيل، والقليل يدل على تراخ وَإِن صغر وَقل، وَثمّ للتراخي، فَكَانَ طبقًا لَهُ - وَالله تَعَالَى أعلم.

سُورَة النِّسَاء

٦٩ - قَوْله: فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ [١٢]، لَيْسَ غَيره، أَي: عليم بالمضارة حَلِيم عَن المضادة.

٧٠ - قَوْله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [١٣]، بِالْوَاو، وَفِي بَرَاءَة: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ [٨٩، ١٠٠]، بِغَيْر وَاو؛ لأَن الْـجُمْلَة، إِذا وَقعت بعد جملَة أَجْنَبِيَّة لَا تحسن إِلَّا بِحرف الْعَطف، وَإِن كَانَ فِي الْـجُمْلَة الثَّانِيَة مَا يعود إِلَى الأُولى حسن إِثْبَات حرف الْعَطف، وَحسن الْـحَذف اكْتِفَاء بالعائد، وَلَفظ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾، فِي الْآيَتَيْنِ يعود إِلَى مَا قبل الْـجُمْلَة، فَحسن الْـحَذف وَالْإِثْبَات فيهمَا ولتخصيص هَذِه السُّورَة بِالْوَاو وَجْهَان لم يَكُونَا فِي بَرَاءَة.

أَحدهمَا: مُوَافقَة لما قبلهَا، وَهِي جملَة مبدوءة بِالْوَاو، وَذَلِكَ قَوْله: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ ﴾ [١٣].

وَالثَّانِي: مُوَافقَة لما بعْدهَا، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَلَهُۥ ﴾، بعد قَوْله: ﴿ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ (١).

وَفِي بَرَاءَة: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ ﴾ (٢)، بِغَيْر وَاو وَلذَلِك قَالَ: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾، بِغَيْر وَاو.

٧١ - قَوْله: ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ [٢٤]، فِي أول السُّورَة، وَبعدهَا ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ [٢٥]، وَفِي الْـمَائِدَة: ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ [٥]، لأَن فِي هَذِه السُّورَة وَقع فِي حق الْأَحْرَار الْـمُسلمين، فاقتصر على لفظ: ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾. وَالثَّانِيَة فِي الْـجَوَارِي، وَمَا فِي الْـمَائِدَة فِي الكتابيات، فَقَالَ: ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾، حُرْمَة للحرائر المسلمات؛

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء: ١٤].

(٢) في قوله تعالى: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٨٩].

لأَنَّهُنَّ إِلَى الصيانة أقرب، وَمن الْخِيَانَة أبعد، ولأنهن لَا يتعاطين مَا يتعاطاه الْإِمَاء والكتابيات من اتِّخَاذ الأخذان.

٧٢ - قَوْله: ﴿ فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ [٤٣]، فِي هَذِه السُّورَة، وَزَاد فِي الْمَائِدَة ﴿ مِّنْهُ ﴾ [٦]؛ لأَن الْمَذْكُور فِي هَذِه بعض أَحْكَام الْوضُوء وَالتَّيَمُّم، فَحسن الْحَذف، وَالْمَذْكُور فِي الْمَائِدَة جَمِيع أحكامهما، فَحسن الْإِثْبَات وَالْبَيَان.

٧٣ - قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [٤٨]، ختم الْآيَة مرّة بقوله: ﴿ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ ﴾ [٤٨]، وَمرَّة بقوله: ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ [١١٦]،؛ لأَن الأول نزل فِي الْيَهُود، وهم الَّذين افتروا على الله مَا لَيْسَ فِي كِتَابهمْ، وَالثَّانِي نزل فِي الْكفَّار وَلم يكن لَهُم كتاب[1]، فَكَانَ ضلالهم أَشد.

٧٤ - قَوْله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [٤٧] وَفِي غَيرهَا: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [٣: ٦٥، ٧٠، ٧١، ٩٩، ٥: ٦٩، ٥٩..] إِلَخ؛ لأَنَّهُ سُبْحَانَهُ استخف بهم فِي هَذِه الْآيَة وَبَالغ، ثمَّ ختم بالطمس ورد الْوُجُوه على الأدبار واللعن، وبأنها كلهَا وَاقعَة بهم.

٧٥ - قَوْله: ﴿ دَرَجَةً ﴾ [٩٥]، ثمَّ فِي الْآيَات الْأُخْرَى: ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ [٩٦، ٣: ١٦٣، ٤: ٩٦، ٦: ٨٣، ١٣٢]؛ لأَن الأُولى فِي الدُّنْيَا وَالثَّانِية فِي الْجنَّة. وَقيل: الأُولى الْمنزلَة، وَالثَّانِيَة الْمنزل وَهُوَ دَرَجَات. وَقيل: الأُولى على القاعدين بِعُذْر، وَالثَّانِيَة على القاعدين بِغَيْر عذر.

٧٦ - قَوْله: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾ [١١٥]، بالإظهار فِي هَذِه السُّورَة. وَكَذَلِكَ فِي الْأَنْفَال [١٣]، وَفِي الْحَشْر بِالْإِدْغَام[2] [٤]؛ لأَن الثَّانِي من المثلين إِذا

---

(١) الآية الأولى: ﴿إِنَّ اللَّـهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّـهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].
والثانية: ﴿إِنَّ اللَّـهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّـهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّـهَ فَإِنَّ اللَّـهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ [الحشر: ٤].

تحرّك بحركة لَازِمَة وَجب إدغام الأول فِي الثَّانِي، أَلا ترى أَنَّك تَقول: ارْدُدْ لَهُ بالإظهار؟ وَلَا يجوز: اردا أَو اردّوا، أَو: ارددي؛ لأَنَّهَا تحركت بحركة لَازِمَة، وَالْألف وَاللَّام فِي: ﴿ ٱللَّهُ ﴾، لازمتان، فَصَارَت حَرَكَة الْقَاف لَازِمَة وَلَيْسَ الْألف وَاللَّام فِي الرَّسُول كَذَلِك. وَأما فِي الْأَنْفَال فلانضمام الرَّسُول إِلَيْهِ فِي الْعَطف، وَلم يدغم فِيهَا؛ لأَن التَّقْدِير فِي القافات قد اتَّصل بهما، فَإِن الْوَاو توجب ذَلِك.

٧٧ - قَوْله: ﴿ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ [١٣٥]، وَفِي الْمَائِدَة: ﴿ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [٨]، لأن ﴿ لِلَّهِ ﴾ فِي هَذِه السُّورَة مُتَّصِل ومتعلق بِالشَّهَادَةِ بِدَلِيل قَوْله: ﴿ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [١٣٥]، أَي: وَلَو تَشْهَدُون عَلَيْهِم، وَفِي الْمَائِدَة مُنْفَصِل ومتعلق بقوامين، وَالْخطاب للولاة بِدَلِيل قَوْله: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ [٥: ٨] الْآيَة.

٧٨ - قَوْله: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ [١٤٩]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي الْأَحْزَاب: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا ﴾ [٥٤]، لأَن فِي هَذِه السُّورَة وَقع الْخَبَر فِي مُقَابلَة السوء فِي قَوْله: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [١٤٨]، والمقابلة اقْتَضَت أَن يكون بِإِزَاءِ السوء الْخَيْر، وَفِي الْأَحْزَاب وَقع بعْدهَا: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [٦٠]، فَاقْتضى الْعُمُوم، وأعم الْأَسْمَاء شَيْء، ثمَّ ختم الْآيَة بقوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [٥٤].

٧٩ - قَوْله: ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [١٧٠].

وَسَائِر مَا فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [١٢٦، ١٣١، ١٧١] لأَن الله سُبْحَانَهُ ذكر أهل الأَرْض فِي هَذِه الْآيَة تبعا لأهل السَّمَوَات، وَلم يفردهم بِالذكر لانضمام المخاطبين إِلَيْهِم، ودخولهم فِي زمرتهم، وهم كفار عَبدة أوثان، وَلَيْسوا بمؤمنين وَلَا من أهل الْكتب، لقَوْله: ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا۟ ﴾ [١٧٠]، وَلَيْسَ هَذَا قِيَاسا مطردا، بل عَلامَة.

٨٠ - قَوْله: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ [١٧٦]، بِغَيْر وَاو؛ لأَن الأول لما اتَّصل بِمَا بعده وَهُوَ قَوْله: ﴿ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾ [١٢٧]، وَصله بِمَا قبله بواو الْعَطف والعائد جَمِيعًا، وَالثَّانِي لما انْفَصل عَمَّا بعده اقْتصر من الِاتِّصَال على الْعَائِد، وَهُوَ ضمير المستفتين، وَفِي الْآيَة مُتَّصِل بقوله: ﴿ يُفْتِيكُمْ ﴾، وَلَيْسَ بِمُتَّصِل بقوله: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾؛ لأَن ذَلِك يَسْتَدْعِي ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾. وَالَّذِي يتَّصل يستفتونك مَحْذُوف يحْتَمل أَن يكون ﴿ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾، وَيحْتَمل أَن يكون فِيمَا بدا لَهُم من الوقائع.

سُورَة المَائِدَة

٨١ - قَوْله: ﴿ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ ﴾ [٣] [(١)]، بِحَذْف الْيَاء. وَكَذَلِكَ ﴿ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾ [٤٤] [(٢)]، وَفِي الْبَقَرَة وَغَيرهَا ﴿ وَٱخْشَوْنِى ﴾ [١٥٠]، بالإثبات؛ لأَن الْإِثْبَات هُوَ الأَصْل، وحذفت الْيَاء من ﴿ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ ﴾، من الْخط لما حذفت من اللَّفْظ وحذفت من ﴿ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾، مُوَافقَة لما قبلهَا.

٨٢ - قَوْله: ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [٧]، ثمَّ أعَاد، فَقَالَ: ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [٨]، لأَن الأول وَقع على النِّيَّة، وَهِي بِذَات الصُّدُور، وَالثَّانِي على الْعَمَل.

وَعَن ابْن كثير: أَن الأُولى نزلت فِي الْيَهُود، وَلَيْسَ بتكرار.

٨٣ - قَوْله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [٩]، وَقَالَ: فِي الْفَتْح: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٢٩] . رفع مَا فِي هَذِه السُّورَة مُوَافقَة لفواصل الْآي، وَنصب مَا فِي فتح مُوَافقَة للفواصل أَيْضا؛ وَلأَنَّهُ فِي الْفَتْح مفعول وعد.

وَفِي مفعول وعد فِي هَذِه السُّورَة أَقْوَال:

أَحدهَا: مَحْذُوف دلّ عَلَيْهِ وعد، خلاف مَا دلّ عَلَيْهِ أَو أوعد، أَي: خيرا. وَقَوله: ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ يفسره. وَقيل: ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾، جملَة وَقعت موقع الْمُفْرد، ومحلها نصب، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

وجدنَا الصَّالِحين لَهُم جَزَاء ... وجنات وعينا سلسبيلا

---

(١) أي في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

(٢) في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [المائدة].

فعطف جنَّات على محل: لَهُم جَزَاء. وَقيل: رفع على الْحِكَايَة؛ لأَن الْوَعْد قَول، وَتَقْدِيره قَالَ الله: ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾. وَقيل: تَقْدِيره: إِن لَهُم مغْفرَة، فَحذف إِن فارتفع مَا بعده.

٨٤ - قَوْله: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [١٣]، وَبعده ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ [٤١]؛ لأَن الأُولى فِي أَوَائِل الْيَهُود، وَالثَّانِيَة فِيمَن كَانُوا فِي زمن النَّبِي ﷺ، أَي: حرفوها بعد أَن وَضعهَا الله مواضعها، وعرفوها وَعمِلُوا بهَا زَمَانا.

٨٥ - قَوْله: ﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [١٣، ١٤]، كَرَّرَ لأَن الأُولى فِي الْيَهُود، وَالثَّانِيَة فِي حق النَّصَارَى، وَالْمعْنَى: لم ينالو مِنْهُ نَصِيبا. وَقيل: مَعْنَاهُ: ونسوا نَصِيبا. وَقيل: مَعْنَاهُ: تركُوا بعض مَا أمروا بِهِ.

٨٦ - قَوْله: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ [١٥]، ثمَّ كررها، فَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [١٩]؛ لأَن الأُولى نزلت فِي الْيَهُود حِين كتموا صفة مُحَمَّد ﷺ وَآيَة الرَّجْم من التَّوْرَاة، وَالنَّصَارَى حِين كتموا بِشَارَة عِيسَى بِمُحَمد ﷺ فِي الْإِنْجِيل، وَهُوَ قَوْله: ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [١٥] . ثمَّ كَرَّرَ فَقَالَ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [١٨]، فَكَرَّرَ ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ [١٩]، أَي: شرائعكم، فَإِنَّكُم على ضلال لَا يرضاه الله على ﴿ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [١٩]، على انْقِطَاع مِنْهُم ودروس مِمَّا جَاءُوا بِهِ، وَالله أعلم.

٨٧ - قَوْله: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ [١٧]، ثمَّ كَرَّرَ، فَقَالَ: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [١٨] كَرَّرَ؛ لأَن:

الأولى: نزلت فِي النَّصَارَى حِين قَالُوا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [١٧]،

فَقَالَ: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾، لَيْسَ فيهمَا مَعَه شريك، وَلَو كَانَ عِيسَى إِلَهًا لاقتضى أَن يكون مَعَه شَرِيكا، ثمَّ من يذب عَن الْمَسِيح وَأمه وَعَمن فِي الأَرْض جَمِيعًا إِن أَرَادَ إهلاكهم، فَإِنَّهُم كلهم مخلوقون لَهُ، وَإِن قدرته شَامِلَة عَلَيْهِم، وعَلى كل مَا يُرِيد بهم.

وَالثَّانِيَة: نزلت فِي الْيَهُود وَالنَّصَارَى حِين قَالُوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [١٨]، فَقَالَ: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [١٨]، وَالْأَب لَا يملك ابْنه، وَلَا يهلكه، وَلَا يعذبه، وَأَنْتُم مصيركم إِلَيْهِ، فيعذب من يَشَاء مِنْكُم، وَيغْفر لمن يَشَاء.

٨٨ - قَوْله: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ ﴾ [٢٠]، وَقَالَ: فِي سُورَة إِبْرَاهِيم: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ ﴾ [٦]؛ لأَن تَصْرِيح اسْم الْمُخَاطب مَعَ حرف الْخطاب يدل على تَعْظِيم الْمُخَاطب بِهِ، وَلما كَانَ مَا فِي هَذِه السُّورَة نعما جِسَامًا مَا عَلَيْهَا من مزِيد، وَهُوَ قَوْله: ﴿ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٢٠]، صرح فَقَالَ: يَا قوم، ولموافقته مَا قبله وَمَا بعده من النداء، وَهُوَ قَوْله: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ﴾ [٢١]، و﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا ﴾ [٢٤]، وَلم يكن مَا فِي إِبْرَاهِيم بِهَذِهِ الْمنزلَة، فاقتصر على حرف الْخطاب.

٨٩ - قَوْله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [٤٤]، كَرَّرَه ثَلَاث مَرَّات، وَختم الأُولى بقوله: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [٤٤]، وَالثَّانِيَة بقوله: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [٤٥]، وَالثَّالِثَة بقوله: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [٤٧]. قيل: لأَن الأُولى: نزلت فِي حكام الْمُسلمين، وَالثَّانِيَة: فِي حكام الْيَهُود، وَالثَّالِثَة: فِي حكام النَّصَارَى. وَقيل: الْكَافِر وَالْفَاسِق والظالم كلهَا بِمَعْنى وَاحِد، وَهُوَ الْكفْر، عَبَّرَ عَنهُ بِأَلْفَاظ مُخْتَلفَة لزِيَادَة الْفَائِدَة، وَاجْتنَاب سُورَة التّكْرَار.

وَقيل: وَمن لم يحكم بِمَا أنزل الله إنكارا لَهُ، فَهُوَ كَافِر، وَمن لم يحكم بِالْحَقِّ مَعَ

اعْتِقَاده حَقًّا وَحكم بضده فَهُوَ ظَالِم، وَمن لم يحكم بِالْحَقِّ جهلا وَحكم بضده فَهُوَ فَاسق. وَقيل: وَمن لم يحكم بِمَا أنزل الله فَهُوَ كَافِر بنعمة الله، ظَالِم فِي حكمه، فَاسق فِي فعله.

٩٠ - قَوْله: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [٧٣]، كَرَّرَ؛ لأَن النَّصَارَى اخْتلفت أَقْوَالهم:

فَقَالَت اليعقوبية: إِن الله تَعَالَى رُبمَا تجلى فِي بعض الْأَزْمَان فِي شخص، فتجلى يَوْمئِذٍ فِي شخص عِيسَى، فظهرت مِنْهُ المعجزات.

وَقَالَت الملكية: إِن الله اسْم يجمع أَبَا وابنا وروح الْقُدس، اخْتلفت بالأقانيم والذات وَاحِدَة، فَأخْبر الله عز وَجل أَنهم كلهم كفار.

٩١ - قَوْله: ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [١١٩]، ذكر فِي هَذِه السُّورَة هَذِه الْخلال جملَة، ثمَّ فصل لأَنَّهَا أول مَا ذكرت.

سُورَة الأَنْعَام

٩٢ - قَوْله: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ ﴾ [٥]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ ﴾ [٦]؛ لأَن سُورَة الْأَنْعَام مُتَقَدّمَة، فقيد التَّكْذِيب بقوله: ﴿ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾، ثمَّ قَالَ: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ ﴾، على التَّمام. وَذكر فِي الشُّعَرَاء: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ ﴾ مُطلقًا؛ لأَن تَقْيِيده فِي هَذِه السُّورَة يدل عَلَيْهِ، ثمَّ اقْتصر على السِّين هُنَا بدل سَوف ليتفق اللفظان فِيهِ على الِاخْتِصَار.

٩٣ - قَوْله: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ [٦]، فِي بعض الْمَوَاضِع بِغَيْر وَاو كَمَا فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي بَعْضهَا بِالْوَاو، وَفِي بَعْضهَا بِالْفَاءِ. هَذِه الْكَلِمَة تَأْتِي فِي الْقُرْآن على وَجْهَيْن:

أَحدهمَا: مُتَّصِل بِمَا كَانَ الِاعْتِبَار فِيهِ بِالْمُشَاهَدَةِ، فَذكره بِالْأَلف وَالْوَاو، لتدل الْأَلف على الِاسْتِفْهَام، وَالْوَاو على عطف جملَة على جملَة قبلهَا. وَكَذَا الْفَاء، لَكِنَّهَا أَشد اتِّصَالًا بِمَا قبلهَا.

وَالْوَجْه الثَّانِي: مُتَّصِل بِمَا الِاعْتِبَار فِيهِ بالاستدلال، فاقتصر على الْأَلف دون الْوَاو وَالْفَاء، لتجري مجْرى الِاسْتِئْنَاف.

وَلَا ينْقض هَذَا الأَصْل قَوْله: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ ﴾ [٧٩]، فِي النَّحْل لاتصالها بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ [٧٨]، وسبيله الِاعْتِبَار بالاستدلال، فَبنى عَلَيْهِ ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ ﴾.

٩٤ - قَوْله: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ ﴾ [١١]، فِي هَذِه السُّورَة فَحسب، وَفِي غَيرهَا: ﴿ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ ﴾ [٣: ١٣٧، ١٦: ٣٦، ٢٧: ٦٩، ٣٠: ٤٢]؛ لأَن ثمَّ للتراخي، وَالْفَاء للتعقيب، وَفِي هَذِه السُّورَة تقدم ذكر الْقُرُون فِي قَوْله: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ [٦]، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ [٦]

فَأمروا باستقراء الديار، وَتَأمل الْآثَار، وفيهَا كَثْرَة فَيَقَع ذَلِك سيرا بعد سير، وزمانا بعد زمَان، فخصت بـ [ثم] على التَّرَاخِي بَين الْفِعْلَيْنِ، ليعلم أَن السّير مَأْمُور بِهِ على حِدة، وَالنَّظَر مَأْمُور بِهِ على حِدة، وَلم يتَقَدَّم فِي سَائِر السُّور مثله، فخصت بِالْفَاءِ الدَّالَّة على التعقيب.

٩٥ - قَوْله: ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٢، ٢٠]، لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الأول فِي حق الْكفَّار، وَالثَّانِي فِي حق أهل الْكتاب.

٩٦ - قَوْله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [٢١]، وَقَالَ: فِي يُونُس: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ [١٧]، وَختم الْآيَة بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [١٧].

لأَن الْآيَات الَّتِي تقدّمت فِي هَذِه السُّورَة عطف بَعْضهَا على بعض بِالْوَاو، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [١٩]، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ [٢١]، وَختم الْآيَة بقوله: ﴿ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [٢١]، ليَكُون آخر الْآيَة لفقا لأوّل الأولى.

وَأما فِي سُورَة يُونُس فالآيات الَّتِي تقدّمت عطف بَعْضهَا على بعض بِالْفَاءِ، وَهُوَ قَوْله: ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [١٦]، ثمَّ قَالَ: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ بِالْفَاءِ، وَختم الْآيَة بقوله: ﴿ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ أَيْضا، مُوَافقَة لما قبلهَا، وَهُوَ: ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [١٣]، فوصفهم بِأَنَّهُم مجرمون، وَقَالَ: بعده: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ [١٤]، فختم الْآيَة بقوله: ﴿ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾. ليعلم أَن سَبِيل هَؤُلَاءِ سَبِيل من تقدمهم.

٩٧ - قَوْله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ [٢٥]، وَفِي يُونُس: ﴿ يَسْتَمِعُونَ ﴾ [٤٢]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة نزل فِي أبي سُفْيَان، وَالنضر بن الْحَارِث وَعتبَة، وَشَيْبَة،

وَأُمَيَّة، وَأبي بن خلف، فَلم يكثروا كَثْرَة من فِي يُونُس؛ وَلأَن الْمُرَاد بهم فِي يُونُس جَمِيع الْكفَّار، فَحمل هَهُنَا مرّة على لفظ [من] فَوحد لقلتهم، وَمرَّة على الْمَعْنى فَجمع، لأَنهم وَإِن قالوا كَانُوا جمَاعَة، وَجمع مَا فِي يُونُس ليُوَافق اللَّفْظ الْمَعْنى، وَأما قَوْله فِي يُونُس: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴾ [٤٣]، فَسَيَأْتِي فِي مَوْضِعه إِن شَاءَ الله.

٩٨ - قَوْله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [٢٧]، ثمَّ أعَاد، فَقَالَ: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [٣٠]؛ لأَنهم أَنْكَرُوا النَّار فِي الْقِيَامَة، جَزَاء الله ونكاله، فَقَالَ فِي الأُولى: ﴿ إِذْ وُقِفُوا عَلَى ٱلنَّارِ ﴾.

وَفِي الثَّانِيَة: ﴿ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾، أَي: على جَزَاء رَبهم ونكاله فِي النَّار، وَختم بقوله: ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [٣٠].

٩٩ - قَوْله: ﴿ وَقَالُوٓا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ [٢٩]، لَيْسَ غَيره، وَفِي غَيرهَا بِزِيَادَة: ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ [٢٣: ٣٧، ٤٥: ٢٤]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة عِنْد كثير من الْمُفَسّرين مُتَّصِل بقوله: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [٢٨]، ﴿ وَقَالُوٓا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ [٢٩]، وَلم يَقُولُوا: [أي نموت ونحيا]، بِخِلَاف مَا فِي سَائِر السُّور، فَإِنَّهُم قَالُوا: ذَلِك، فَحكى الله عَنْهُم ذَلِك.

١٠٠ - قَوْله: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ [٣٢]، قدم اللّعب على اللَّهْو فِي هَذِه السُّورَة فِي موضِعين[1]، وَكَذَلِكَ [سورتي] الْقِتَال (محمد) [٣٦]، وَالْحَدِيد [٢٠][2].

---

(١) أما الموضع الأول: فقوله تعالى: ﴿وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٢]. وأما الثاني ففي قوله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ [الأنعام: ٧٠].

(٢) أما التي في سورة «محمد» فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٦].

=

وَقدم اللَّهْو على اللّعب فِي الْأَعْرَاف وَالْعَنْكَبُوت[1]؛ وَإِنَّمَا قدم اللّعب فِي الْأَكْثَر؛ لأَن اللّعب زَمَانه الصِّبَا، وَاللَّهْو زَمَانه الشَّبَاب، وزمان الصِّبَا مقدم على زمَان الشَّبَاب، يُبينهُ مَا ذكر فِي الْحَدِيد: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ ﴾ [٢٠]، كلعب الصّبيان، ﴿ وَلَهْوٌ ﴾ [٢٠]، كلهو الشبَّان، ﴿ وَزِينَةٌ ﴾ [٢٠] كزينة النسوان، ﴿ وَتَفَاخُرٌ ﴾ [٢٠] كتفاخر الإخوان، ﴿ وَتَكَاثُرٌ ﴾ [٢٠]، كتكاثر السُّلْطَان.

وَقَرِيب من هَذَا فِي، تَقْدِيم لفظ اللّعب على اللَّهْو قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝١٦ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ [٢١: ١٦، ١٧].

وَقدم اللَّهْو فِي الْأَعْرَاف؛ لأَن ذَلِك فِي الْقِيَامَة، فَذكر على تَرْتِيب مَا انْقَضى، وَبَدَأَ بِمَا بِهِ الْإِنْسَان انْتهى من الْحَالَتَيْنِ، وَأما العنكبوت فَالْمُرَاد بذكرها زمَان الدُّنْيَا، وَأَنه سريع الِانْقِضَاء، قَلِيل الْبَقَاء: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ [٦٤] أَي: الْحَيَاة الَّتِي لَا أمد لَهَا، وَلَا نِهَايَة لأبدها، بَدَأَ بِذكر اللَّهْو لأَنَّهُ فِي زمَان الشَّبَاب، وَهُوَ أَكثر من زمَان اللّعب، وَهُوَ: زمَان الصِّبَا.

١٠١ - قَوْله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ [٤٠]. ثمَّ قَالَ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً ﴾ [٤٧]، وَلَيْسَ لَهما ثَالِث، وَقَالَ: فِيمَا بَينهمَا: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ ﴾ [٤٦]. وَكَذَلِكَ فِي غَيرهَا، وَلَيْسَ لهَذِهِ الْجُمْلَة فِي الْعَرَبيَّة نَظِير، لأَنَّهُ جمع بَين علامتي خطاب وهما: التَّاء وَالْكَاف، وَالتَّاء اسْم بِالْإِجْمَاع، وَالْكَاف حرف عِنْد الْبَصرِيين يُفِيد الْخطاب فَحسب، وَالْجمع بَينهمَا يدل على

= وأما التي في «الحديد»، فقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ ﴾.

(١) أما التي في «الأعراف»، فقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [٥١].

وأما التي في «العنكبوت» فقوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [٦٤].

أَن ذَلِك تَنْبِيه على شَيْء مَا عَلَيْهِ من مزِيد، وَهُوَ ذكر الاستئصال بِالْهَلَاكِ، وَلَيْسَ فِيمَا سواهُمَا مَا يدل على ذَلِك، فَاكْتفى بخطاب وَاحِد، وَالْعلم عِنْد الله.

١٠٢ - قَوْله: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [٤٢]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي الْأَعْرَاف: ﴿ يَضَّرَّعُونَ ﴾ [٩٤] بِالْإِدْغَامِ؛ لأَن هَهُنَا وَافق مَا بعده، وَهُوَ قَوْله: ﴿ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ [٤٣]، ومستقبل تضرعوا: يَتَضَرَّعُونَ لَا غير.

١٠٣ - قَوْله: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ [٤٦، ٦٥] مُكَرر؛ لأَن التَّقْدِير: انْظُر كَيفَ نصرف الْآيَات ثمَّ هم يصدفون عَنْهَا، فَلَا تعرض عَنْهُم، بل تكررها لَهُم لَعَلَّهُم يفقهُونَ.

١٠٤ - قَوْله: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ [٥٠]، فَكَرَّرَ ﴿ لَكُمْ ﴾، وَقَالَ: فِي هود: ﴿ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ [٣١]، فَلم يُكَرر ﴿ لَكُمْ ﴾؛ لأَن فِي هود تقدم: ﴿ إِنَّنِى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [٢٥]، وعقبه ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ ﴾ [٢٧].

وَبعده ﴿ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾ [٣٤]، فَلَمَّا تكَرر ﴿ لَكُمْ ﴾، فِي الْقِصَّة أَربع مَرَّات اكْتفى بذلك.

١٠٥ - قَوْله: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٩٠]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي سُورَة يُوسُف عليه السلام: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١٠٤]، منَوَّنٌ؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة تقدم ﴿ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ [٦٨]، ﴿ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ ﴾ [٦٩]، فَكَانَ الذكرى أليق بهَا.

١٠٦ - قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ [٩٥]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي آل عمرَان: ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ [٢٧]، وَكَذَلِكَ فِي الرّوم [١٩]، وَيُونُس [٣١] : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة وَقعت بَين

أَسمَاء الفاعلين، وَهُوَ: ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ [٩٥]، ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ [٩٦]، وَاسم الْفَاعِل يشبه الِاسْم من وَجه، فيدخله الْألف وَاللَّام والتنوين والجر وَغير ذَلِك، وَيُشبه الْفِعْل من وَجه، فَيعْمل عمل الْفِعْل، وَلَا يثنى وَلَا يجمع، إِذا عمل، وَغير ذَلِك. وَلِهَذَا جَازَ الْعَطف عَلَيْهِ بِالْفِعْلِ نَحْو قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [٥٧: ١٨]، وَجَاز عطفه على الْفِعْل نَحْو قَوْله: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ [٧: ١٩٣].

فَلَمَّا وَقع بَينهمَا، ذكر ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾، لفظ الْفِعْل، ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾، بِلَفْظ الِاسْم، عملا بالشبهين، وَأخر لفظ الِاسْم؛ لأَن الْوَاقِع بعده اسمان، والمتقدم اسْم وَاحِد، بِخِلَاف مَا فِي آل عمرَان؛ لأَن مَا قبله وَمَا بعده أَفعَال، فَتَأمل فِيهِ فَإِنَّهُ من معجزات الْقُرْآن.

١٠٧ - قَوْله: ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [٩٧]، ثمَّ قَالَ: ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [٩٨]، وَقَالَ: بعدهمَا: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٩٩]؛ لأَن من أَحَاط علما بِمَا فِي الْآيَة الأولى[1] صَار عَالما، لأَنَّهُ أشرف الْعُلُوم، فختم الْآيَة بقوله: ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾، وَالْآيَة الثَّانِيَة[2] مُشْتَمِلَة على مَا يَسْتَدْعِي تأملا وتدبرا، وَالْفِقْه علم يحصل بالتدبر والتأمل والتفكر. وَلِهَذَا لَا يُوصف بِهِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فختم الْآيَة بقوله: ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾، وَمن أقرّ بِمَا فِي الْآيَة الثَّالِثَة صَار مُؤمنا حَقًّا، فختم الْآيَة بقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، حَكَاهُ أَبُو مُسلم عَن الْخَطِيب.

وَقَوله: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ ﴾ [٩٩]، فِي هَذِه السُّورَة بِحُضُور الْجَمَاعَات وَظُهُور الْآيَات، عَم الْخطاب وَجمع الْآيَات.

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [٩٧].

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [٩٨].

١٠٨ - قَوْله: ﴿أَنشَأَكُم﴾ [٩٨]، وَفِي غَيرهَا: ﴿خَلَقَكُم﴾ [١: ٢١، ٤: ١، ٦: ٢، ٧: ١٨٩] .. إلخ، لموافقة مَا قبلهَا، وَهُوَ: ﴿وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [٦]، وَمَا بعْدهَا: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ [١٤١] .

١٠٩ - قَوْله: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [٩٩]، وَفِي الْآيَة الْأُخْرَى: ﴿مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [١٤١]؛ لأَن أَكثر مَا جَاءَ فِي الْقُرْآن من هَاتين الْكَلِمَتَيْنِ جَاءَ بِلَفْظ التشابه، نَحْو قَوْله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [٢، ٢٥]، ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [٢: ٧٠]، ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [١١٨]، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [٣: ٧]، فجَاء قَوْله: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾، فِي الْآيَة الأُولى و﴿مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾، وَالْآيَة الْأُخْرَى على تِلْكَ الْقَاعِدَة.

ثمَّ كَانَ لقَوْله: تشابه مَعْنيانِ:

أَحدهمَا: الْتبس.

وَالثَّانِي: تساوى.

وَمَا فِي الْبَقَرَة مَعْنَاهُ: الْتبس فَحسب، فَبين بقوله: ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾، وَمَعْنَاهُ: ملتبسا؛ لأَن مَا بعده من بَاب التَّسَاوِي، وَالله أعلم.

١١٠ - قَوْله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [١٠٢]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي الْمُؤمن [غافر] : ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [٦٢]؛ لأَن فِيهَا قبله ذكر الشُّرَكَاء والبنين وَالْبَنَات، فَدفع قَول قَائِله بقوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، ثمَّ قَالَ: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، وَفِي الْمُؤمن قبله ذكر الخلق، وَهُوَ: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [٥٧]، فَخرج الْكَلَام على إِثْبَات خلق النَّاس، لَا على نفي الشَّرِيك، فَقدم فِي كل سُورَة مَا يَقْتَضِيهِ مَا قبله من الْآيَات.

١١١ - قَوْله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [١١٢]، وَقَالَ: فِي الْآيَة الْأُخْرَى من هَذِه السُّورَة: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [١٣٧]

لأَن قَوْله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ ﴾، وَقع عقيب آيَات فِيهَا ذكر الرب مَرَّات، وَمِنْهَا: ﴿ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [١٠٤]، فختم بِذكر الرب ليُوَافق آخرهَا أَولهَا. وَقَوله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾، وَقع بعد قَوْله: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ ﴾ [١٣٦]، فختم بِمَا بَدَأَ فِيهِ.

١١٢ - قَوْله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [١١٧]، وَفِي: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ ﴾ [القلم: ١]، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [٧]، بِزِيَادَة الْبَاء وَلَفظ الْمَاضِي؛ لأَن إِثْبَات الْبَاء هُوَ الأَصْل، كَمَا فِي: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ ﴾، وَغَيرهَا من السُّور؛ لأَن الْمَعْنى لَا يعْمل فِي الْمَفْعُول بِهِ، فَنوى الْبَاء، وَحَيْثُ حذفت أضمر فعل يعْمل فِيمَا بعده. وخصت هَذِه السُّورَة بالحذف مُوَافقَة، لقَوْله: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [١٢٤]. وَعدل هُنَا إِلَى لفظ الْمُسْتَقْبل؛ لأَن الْبَاء لما حذفت الْتبس اللَّفْظ بِالْإِضَافَة، تَعَالَى الله عَن ذَلِك، فَنَبَّهَ بِلَفْظ الْمُسْتَقْبل على قطع الْإِضَافَة؛ لأَن أَكثر مَا يسْتَعْمل لفظ أفعل من يَسْتَعْمِلهُ مَعَ الْمَاضِي، نَحْو: [أعلم من دب ودرج]، [وَأحسن من قَامَ وَقعد]، [وَأفضل من حج وَاعْتمر]، فَتنبه، فَإِنَّهُ من أسرار الْقُرْآن، لأَنَّهُ لَو قَالَ: أعلم من ضل بِدُونِ الْيَاء مَعَ الْمَاضِي لَكَانَ الْمَعْنى: أعلم الضَّالّين.

١١٣ - قَوْله: ﴿ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [١٣٥]، بِالْفَاءِ حَيْثُ وَقع، وَفِي هود: ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [٩٣]، بِغَيْر فَاء، لأَنَّهُ تقدم فِي هَذِه السُّورَة، وَغَيرهَا ﴿ قُلْ ﴾، فَأَمرهمْ أَمر وَعِيد بقوله: ﴿ ٱعْمَلُواْ ﴾، أَي اعْمَلُوا فستجزون، وَلم يكن فِي هود ﴿ قُلْ ﴾، فَصَارَ استئنافا. وَقيل: سَوف تعلمُونَ فِي سُورَة هود صفة لعامل، أَي: إِنِّي عَامل سَوف تعلمُونَ، فَحذف الْفَاء.

١١٤ - قَوْله: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ﴾ [١٤٨]، وَقَالَ: فِي النَّحْل: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ [٣٥]، فَزَاد ﴿ مِن

دُونِهِۦ ﴾، مرَّتَيْنِ، وَزَاد ﴿ نَّحْنُ ﴾، لأَن لفظ الْإِشْرَاك يدل على إِثْبَات شريك لَا يجوز إِثْبَاته، وَدلّ على تَحْرِيم أَشْيَاء وَتَحْلِيل أَشْيَاء من دون الله، فَلم يحْتَج إِلَى لفظ ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾، بِخِلَاف لفظ الْعِبَادَة، فَإِنَّهَا غير مستنكرة؛ وَإِنَّمَا المستنكر عبَادَة شَيْء مَعَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَلَا يدل على تَحْرِيم شَيْء كَمَا يدل عَلَيْهِ أشرك، فَلم يكن لله هُنَا من يعتبره بقوله: ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾، وَلما حذف ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾، مرَّتَيْنِ حذف مَعَه ﴿ نَّحْنُ ﴾، لتطرد الْآيَة فِي حكم التَّخْفِيف.

١١٥ - قَوْله: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [١٥١]، وَقَالَ فِي سُبْحَانَ (الإسراء): ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [٣١]، على الضِّدّ؛ لأَن التَّقْدِير: من إملاق بكم، نَحن نرزقكم وإياهم، وَفِي [سُبْحَانَ] . خشيَة إملاق يَقع بهم نَحن نرزقهم وَإِيَّاكُم.

١١٦ - قَوْله: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [١٥١]، وَفِي الثَّانِيَة: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [١٥٢]، وَفِي الثَّالِثَة: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [١٥٣]؛ لأَن الْآيَة الأُولى [(١)]: مُشْتَمِلَة على خَمْسَة أَشْيَاء كلهَا عِظَام جسام، فَكَانَت الْوَصِيَّة بهَا من أبلغ الْوَصَايَا، فختم الْآيَة الأُولى بِمَا فِي الْإِنْسَان من أشرف السجايا وَهُوَ الْعقل، الَّذِي امتاز بِهِ الْإِنْسَان عَن سَائِر الْحَيَوَان.

وَالْآيَة الثَّانِيَة[(٢)]: مُشْتَمِلَة على خَمْسَة أَشْيَاء يقبح تعَاطِي ضدها وارتكابها، وَكَانَت الْوَصِيَّة بهَا تجْرِي مجْرى الزّجر والوعظ، فختم الْآيَة بقوله: ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ أَي: تتعظون بمواعظ الله.

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [١٥١].

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [١٥٢].

وَالْآيَة الثَّالِثَة: مُشْتَمِلَة على ذكر الصِّرَاط الْـمُسْتَقيم، والتحريض على اتِّبَاعه، وَاجْتنَاب مناهيه، فختم الْآيَة بالتقوى الَّتِي هِيَ ملاك الْعَمَل، وَخير الزَّاد.

١١٧ - قَوْله: ﴿ جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [١٦٥]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي يُونُس وَالْـمَلَائِكَة: ﴿ جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (١)؛ لأَن فِي هَذَا الْعشْر تكَرر ذكر المخاطبين كرات، فعرفهم بِالْإِضَافَة. وَقد جَاءَ فِي السورتين على الأَصْل وَهُوَ: ﴿ جَاعِلٍ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [٢: ٣٠]، ﴿ جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ ﴾ [الحديد: ٧، ٥٧].

١١٨ - قَوْله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [١٦٥]، وَقَالَ فِي الْأَعْرَاف: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [١٦٧]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة وَقع بعد قَوْله: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [١٦٠]. وَقَوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [١٦٥]، فقيد قَوْله: ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، بِاللَّامِ تَرْجِيحا للغفران على الْعقَاب.

وَوَقع مَا فِي الْأَعْرَاف بعد قَوْله: ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ [١٦٥]، وَقَوله: ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [١٦٦]، فقيد رَحْمَة مِنْهُ للعباد، لِئَلَّا يرجح جَانب الْـخَوْف على الرَّجَاء، وَقدم سريع الْعقَاب فِي الْآيَتَيْنِ مُرَاعَاة لفواصل الْآي.

(١) أما التي في «يونس» فقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [١٤].
وأما التي في «فاطر» فقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [٣٩].

سُورَة الأَعْرَاف

١١٩ - قَوْله: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ [١٢]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي ص: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ ﴾ [٧٥]، وَفِي الْحجر: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ ﴾ [٣٢]، بِزِيَادَة ﴿ يَٰٓإِبۡلِيسُ ﴾، فِي السورتين؛ لأَن خطابه قرب من ذكره فِي هَذِه السُّورَة، وَهُوَ قَوْله: ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝١١ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ [١١، ١٢]، فَحسن حذف حرف النداء والمنادى، وَلم يقرب فِي ص قربه مِنْهُ فِي هَذِه السُّورَة؛ لأَن فِي ص: ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧٤ ﴾ [٧٤]، بِزِيَادَة ﴿ ٱسۡتَكۡبَرَ ﴾، فَزَاد حرف النداء والمنادى، فَقَالَ: ﴿ يَٰٓإِبۡلِيسُ ﴾، وَكَذَلِكَ فِي الْحجر، فَإِن فِيهَا ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٣١ ﴾ [٣١]، بِزِيَادَة ﴿ أَبَىٰٓ ﴾، فَزَاد حرف النداء والمنادى، فَقَالَ: ﴿ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ ﴾ [٣٢].

١٢٠ - قَوْله: ﴿ أَلَّا تَسۡجُدَ ﴾ [١٢]، وَفِي ص: ﴿ أَن تَسۡجُدَ ﴾ [٧٥]، وَفِي الْحجر: ﴿ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ ﴾ [٣٢]، فَزَاد فِي هَذِه السُّورَة ﴿ لَا ﴾، وللمفسرين فِي ﴿ لَا ﴾، أَقْوَال: قَالَ بَعضهم: ﴿ لَا ﴾ صلَة، كَمَا فِي قَوْله: ﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ ﴾ [الحديد: ٢٩، ٥٧]، وَقَالَ بَعضهم: الْمَمْنُوع من الشَّيْء مُضْطَر إِلَى مَا منع، وَقَالَ بَعضهم: مَعْنَاهُ: مَا الَّذِي جعلك فِي مَنْعَة من عَذَابِي، وَقَالَ بَعضهم: مَعْنَاهُ: من قَالَ لَك لا تسْجد. وَقد ذكرت ذَلِك وأخبرت بِالصَّوَابِ فِي كتابي [لباب التَّفْسِير]، وَالَّذِي يَلِيق بِهَذَا الْكتاب أَن نذْكر مَا السَّبَب الَّذِي خصَّ هَذِه السُّورَة بِزِيَادَة ﴿ لَا ﴾، دون السورتين.

قلت: لما حذف مِنْهَا ﴿ يَٰٓإِبۡلِيسُ ﴾، وَاقْتصر على الْخطاب، جمع بَين لفظ الْمَنْع وَلَفظ ﴿ لَا ﴾، زِيَادَة فِي النَّفْي، وإعلاما أَن الْمُخَاطب بِهِ إِبْلِيس، خلافًا للسورتين، فَإِنَّهُ صرح فيهمَا باسمه.

وَإِن شِئْت قلت: جمع فِي هَذِه السُّورَة بَين مَا فِي ص، وَمَا فِي الْحجر، فَقَالَ: مَا مَنعك أَن تسْجد، مَالك أَلا تسْجد، فَحذف ﴿ أَن تَسْجُدَ ﴾، وَحذف ﴿ مَا لَكَ ﴾، لدلَالَة الْحَال وَدلَالَة السورتين عَلَيْهِ، فَبَقِيَ ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾، وَهَذِه لَطِيفَة فاحفظها.

١٢١ - قَوْله: ﴿ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [١٤]، وَفِي الحجر [٢٦] وص [٧٩]: ﴿ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ ﴾، لأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لما اقْتصر فِي السُّؤَال على الْخطاب دون صَرِيح الِاسْم فِي هَذِه السُّورَة، اقْتصر فِي الْجَواب أَيْضا على الْخطاب دون ذكر المنادى. وَأما زِيَادَة الْفَاء فِي السورتين دون هَذِه السُّورَة فَلأَن دَاعِيَة الْفَاء مَا تضمنه النداء من: أَدْعُو، أَو أنادى، نَحْو: ﴿ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ [٣: ١٩٣]، أَي: أَدْعُوك. وَكَذَلِكَ دَاعِيَة الْوَاو فِي قَوْله: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا ﴾ [٣: ١٩٤]، فَحذف المنادى فِي هَذِه السُّورَة، فَلَمَّا حذفه انحذفت الْفَاء.

١٢٢ - قَوْله: ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ [١٥]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي السورتين: ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ ﴾ [٣٧] [(١)]؛ لأَن الْجَواب يبْنى على السُّؤَال وَلما خلا فِي هَذِه السُّورَة عَن الْفَاء خلا الْجَواب عَنهُ. وَلما ثبتَتْ الْفَاء فِي السُّؤَال فِي السورتين ثبتَتْ فِي الْجَواب، وَالْجَوَاب فِي السُّور الثَّلَاث إِجَابَة، وَلَيْسَ باستجابة.

١٢٣ - قَوْله: ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ [١٦]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي ص: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ ﴾ [٨٢]، وَفِي الْحجر: ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ [٣٩]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة مُوَافق لما قبله فِي الِاقْتِصَار على الْخطاب دون النداء، وَمَا فِي الْحجر مُوَافق لما قبله فِي مُطَابقَة النداء، وَزَاد فِي هَذِه السُّورَة الْفَاء الَّتِي هِيَ للْعَطْف ليَكُون الثَّانِي مربوطا بِالْأولِ، وَلم تدخل فِي الْحجر، فَاكْتفى بمطابقة النداء، لِامْتِنَاع النداء مِنْهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ بِالَّذِي يستدعيه النداء، فَإِن ذَلِك يَقع مَعَ السُّؤَال والطلب، وَهَذَا قسم عِنْد أَكْثَرهم، بِدَلِيل مَا فِي (ص)، وَخَبَرَ عِنْد بَعضهم وَالَّذِي فِي (ص) على قِيَاس

(١) في سورة «الحجر»، وفي سورة «ص»: ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ [٣٧].

مَا فِي الْأَعْرَاف [١٦، ١٧] دون الْـحجر [٣٩، ٤٠]؛ لأَن موافقتها أَكثر على مَا سبق فَقَالَ: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾، وَالله أعلم.

وَهَذَا الْفَصْل فِي هَذِه السُّورَة برهَان لامع. وَسَأَل الْـخَطِيب نَفسه عَن هَذِه الْـمسَائِل فَأجَاب عَنْهَا، وَقَالَ: إِن اقتصاص مَا مضى إِذا لم يقْصد بِهِ أَدَاء الْأَلْفَاظ بِأَعْيَانِهَا كَانَ اختلافها واتفاقها سَوَاء إِذا أدّى الْـمَعْنى الْـمَقْصُود. وَهَذَا جَوَاب حسن، إِن رضيت بِهِ كُفيت مُؤنَة السهر إِلَى السحر.

١٢٤ - قَوْله: ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [١٨]، لَيْسَ فِي الْقُرْآن غَيره، لأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لما بَالغ فِي الْـحِكَايَة عَنهُ بقوله: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ ﴾ [١٦] الْآيَة، بَالغ فِي ذمه فَقَالَ: ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾. والذأم: أَشد الذَّم.

١٢٥ - قَوْله: ﴿ فَكُلَا ﴾ [١٩]، سبق فِي الْبَقَرَة.

١٢٦ - قَوْله: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ [٣٤]. بِالْفَاءِ حَيْثُ وَقع، إِلَّا فِي يُونُس [٤٩] فَإِنَّهُ هُنَا جملَة عطفت على جملَة بَينهمَا اتِّصَال وَتعقب، فَكَانَ الْـموضع مَوضِع الْفَاء وَمَا فِي يُونُس يَأْتِي فِي مَوْضِعه.

١٢٧ - قَوْله: ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ [٤٥]، مَا فِي هَذِه السُّورَة جَاءَ على الْقيَاس، وَتَقْدِيره: وهم كافرون بِالآخِرَة، فَقدم بِالآخِرَة تَصْحِيحا لفواصل الْآي، وَفِي هود لما تقدم: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [١٨]، ثمَّ قَالَ: ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [١٨]. وَلم يقل: عَلَيْهِم، وَالْقِيَاس ذَلِك، وَلَو قَالَ لالتبس أَنهم هم أم غَيرهم، فَكَرَّرَ وَقَالَ: ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [١٩]، ليعلم أَنهم هم الْمَذْكُورُونَ لَا غَيرهم، وَلَيْسَ ﴿ هُمْ ﴾، هَهُنَا للتوكيد كَمَا زعم بَعضهم؛ لأَن ذَلِك يُزَاد مَعَ الْألف وَاللَّام ملفوظا أَو مُقَدرا.

١٢٨ - قَوْله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ [٥٧]، فِي هَذِه السُّورَة وَفِي الرّوم[1]

(١) وهي قوله تعالى: ﴿ اللَّـهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [الروم: ٤٨].

بِلَفْظ الْـمُسْتَقْبل. وَفِي الْفرْقَان وفاطر بِلَفْظ الْـمَاضِي[1]؛ لأَن مَا قبلهَا فِي هَذِه السُّورَة ذكر الْـخَوْف والطمع، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [٥٦]، وهما يكونَانِ فِي الْـمُسْتَقْبل لَا غير، فَكَانَ ﴿ يُرْسِلُ ﴾، بِلَفْظ الْـمُسْتَقْبل أشبه بِمَا قبله. وَفِي الرّوم قبله: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [٤٦]، فجَاء بِلَفْظ الْـمُسْتَقْبل وفقًا لما قبله.

وَأما فِي الْفرْقَان فَإِن قبله: ﴿ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ [٤٥] الْآيَة، وَبعد الْآيَة: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ﴾ [٤٧]، و﴿ مَرَجَ ﴾ [٥٣]، و﴿ خَلَقَ ﴾ [٥٤]، فَكَانَ الْـمَاضِي أليق بِهِ.

وَفِي فاطر مَبْنِيّ على أول السُّورَة: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ ﴾، وهما بِمَعْنى الْـمَاضِي لَا غير، فَبنى على ذَلِك، فَقَالَ: ﴿ أَرْسَلَ ﴾، بِلَفْظ الْـمَاضِي، ليَكُون الْكل على مُقْتَضى اللَّفْظ الَّذِي خصَّ بِهِ.

١٢٩ - قَوْله: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ [٥٩]، فِي هَذِه السُّورَة بِغَيْر وَاو، وَفِي هود [٢٥]، والمؤمنون [٢٣]، ﴿ وَلَقَدْ ﴾ بِالْوَاو[2]، لأَنَّهُ لم يتَقَدَّم فِي هَذِه السُّورَة ذكر رَسُول، فَيكون هَذَا عطفا عَلَيْهِ، بل هُوَ اسْتِئْنَاف كَلَام. وَفِي هود تقدم ذكر الرَّسُول مَرَّات، وَفِي المؤمنون تقدم ذكر نوح ضمنا فِي قَوْله: ﴿ وَعَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ [٢٢]، لأَنَّهُ أول من صنع الْفلك، فعطف فِي السورتين بِالْوَاو.

---

(١) أما التي في «الفرقان»، فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ [٤٨].

وأما التي في «فاطر»، فقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ [٩].

(٢) أما في «هود»، فقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [٢٥].

وأما التي في «المؤمنون»، فقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [٢٣].

١٣٠ - قَوْله: ﴿ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ ﴾ [٥٩]، بِالْفَاءِ فِي هَذِه السُّورَة. وَكَذَلِكَ فِي المؤمنون فِي قصَّة نوح: ﴿ فَقَالَ ﴾ [٢٣]، وَفِي هود فِي قصَّة نوح: ﴿ إِنِّى لَكُمْ ﴾ [٢٥]، بِغَيْر ﴿ قَالَ ﴾، وَفِي هَذِه السُّورَة فِي قصَّة عَاد بِغَيْر فَاء[1]؛ لأَن إِثْبَات الْفَاء هُوَ الأَصْل، وَتَقْدِيره: أرسلنَا نوحًا، فجَاء فَقَالَ. فَكَانَ فِي هَذِه السُّورَة وَالْمُؤمنِينَ على مَا يُوجِبهُ اللَّفْظ.

وَأما فِي هود فالتقدير: فَقَالَ إِنِّي. فأضمر قَالَ، وأضمر مَعَه الْفَاء، وَهَذَا كَمَا قُلْنَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم ﴾ [٣: ١٠٦]، أَي فَيُقَال لَهُم: أكفرتم. فأضمر الْفَاء وَالْقَوْل مَعًا.

وَأما قصَّة عَاد فالتقدير: وَأَرْسَلْنَا إِلَى عَاد أَخَاهُم هودًا، فَقَالَ. فأضمر ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ وأضمر الْفَاء لأَن دَاعِي الْفَاء أرسلنَا.

١٣١ - قَوْله: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ [٦٦]. بِغَيْر فَاء فِي قصَّة نوح وَهود فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي سُورَة هود والمؤمنون: ﴿ فَقَالَ ﴾ بِالْفَاءِ؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة فِي السورتين لَا يَلِيق بِالْجَوَابِ، وَهُوَ قَوْلهم لنوح: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [٦٠]، وَقَوْلهمْ لهود: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [٧: ٦٦]، بِخِلَاف السورتين، فَإِنَّهُم أجابوا فيهمَا بِمَا زَعَمُوا أَنه جَوَاب[2].

١٣٢ - قَوْله: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ [٦٢]، فِي قصَّة نوح، وَقَالَ فِي

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّـهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [٦٥].

(٢) أما التي في «هود»، فقوله تعالى: ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ [٢٧].

وأما التي في «المؤمنون»، فقوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّـهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ [٢٤].

قصَّة هود: ﴿ وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [٦٨]، لأَن مَا فِي هَذِه الْآيَة: ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ ﴾، بِلَفْظ الْـمُسْتَقْبل، فعطف عَلَيْهِ ﴿ أَنصَحُ لَكُمۡ ﴾، كَمَا فِي الْآيَة الْأُخْرَى: ﴿ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ ﴾ [٧: ٧٩] . فعطف الْـمَاضِي، لَكِن فِي قصَّة هود قَابل باسم الْفَاعِل على قَوْلهم لَهُ: ﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [٦٦]، ليقابل الِاسْم بِالِاسْمِ.

١٣٣ - قَوْله: ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ ﴾ [٦٢]، فِي قصَّة نوح وَهود بِلَفْظ الْـمُسْتَقْبل، وَفِي قصَّة صَالح وَشُعَيْب: ﴿ أَبۡلَغۡتُكُمۡ ﴾ [٧٩، ٩٣]، بِلَفْظ الْـمَاضِي؛ لأَن فِي قصَّة نوح وَهود وَقع فِي ابْتِدَاء الرسَالَة، وَفِي قصَّة صَالح وَشُعَيْب وَقع فِي آخر الرسَالَة ودنو الْعَذَاب، أَلا تسمع قَوْله: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ ﴾، فِي الْقصَّتَيْنِ.

١٣٤ - قَوْله: ﴿ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾، فِي جَمِيع الْقَصَص، إِلَّا فِي قصَّة صَالح، فَإِن فِيهَا: ﴿ رِسَالَةَ ﴾ [٧٩]، على الْوَاحِدَة، لأَنَّهُ سُبْحَانَهُ حكى عَنْهُم بعد الْإِيمَان بِاللَّهِ وَالتَّقوى أَشْيَاء أمروا قَومهمْ بهَا، إِلَّا فِي قصَّة صَالح، فَإِن فِيهَا ذكر النَّاقة فَصَارَ كَأَنَّهَا رِسَالَة وَاحِدَة. وَقَوله: ﴿ بِرِسَٰلَتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ [٧: ١٤٤] . مُخْتَلف فِيهَا.

١٣٥ - قَوْله: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ [٦٤] ، وَفِي يُونُس: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ [٦٤]؛ لأَن أنجينا ونجينا للتعدي، لَكِن التَّشْدِيد يدل على الْكَثْرَة وَالْـمُبَالغَة، فَكَانَ فِي يُونُس: ﴿ وَمَن مَّعَهُۥ ﴾، وَلَفظ ﴿ مِنۡ ﴾، يَقع على كَثْرَة مِمَّا يَقع عَلَيْهِ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾؛ لأَن من يصلح للْوَاحِد والتثنية وَالْـجمع، والمذكر والمؤنث، بِخِلَاف الَّذين، فَإِنَّهُ لجمع الْـمُذكر فَحسب، فَكَانَ التَّشْدِيد مَعَ من أليق.

١٣٦ - قَوْله فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [٧٣]، وَفِي هود: ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴾ [٦٤]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [١٥٦]، لأَنَّهُ فِي هَذِه السُّورَة بَالغ فِي

الْوَعْظ، فَبَالغ فِي الْوَعيد، فَقَالَ: ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، وَفِي هود لما اتَّصل بقوله: ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [٦٥]، وَصفه بِالْقربِ، فَقَالَ: ﴿ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ [٦٤]، وَزَاد فِي الشُّعَرَاء ذكر الْيَوْم؛ لأَن قبله: ﴿ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [١٥٥]، فالتقدير: لَهَا شرب يَوْم مَعْلُوم، فختم الْآيَة بِذكر الْيَوْم، فَقَالَ: ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [١٥٦].

١٣٧ - قَوْله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [٧٨]، على الْوحدَة، وَقَالَ: ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [١١: ٩٤]. حَيْثُ ذكر الرجفة وَهِي الزلزلة، وحد الدَّار. وَحَيْثُ ذكر الصَّيْحَة جمع؛ لأَن الصَّيْحَة كَانَت من السَّمَاء، فبلوغها أَكثر وأبلغ من الزلزلة، فاتصل كل وَاحِد بِمَا هُوَ لَائِق بِهِ.

١٣٨ - قَوْله: ﴿ مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾ [٧١]، فِي هَذِه السُّورَة ﴿ نَزَّلَ ﴾، وَفِي غَيرهَا ﴿ أَنزَلَ ﴾ [١٢: ٤٠]؛ لأَن أفعل كَمَا ذكرت آنِفا للتعدي، وَفعل للتعدي والتكثير، فَذكر فِي الْموضع الأول بِلَفْظ الْمُبَالغَة ليجري مجري ذكر الْجُمْلَة وَالتَّفْصِيل، وَذكر الْجِنْس وَالنَّوْع، فَيكون الأول كالجنس وَمَا سواهُ كالنوع.

١٣٩ - قَوْله: ﴿ وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ [٧٤]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي غَيرهَا ﴿ مِنَ الْجِبَالِ ﴾ [١٥: ٨٢، ٢٦: ١٤٩]؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة تقدمه ﴿ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا ﴾ [٧٤]، فَاكْتفى بذلك..

١٤٠ - قَوْله: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [٨٤]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي غَيرهَا: ﴿ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾ [٢٧: ٥٨]؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة وَافق مَا بعده، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [٨٦].

١٤١ - قَوْله: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ [٨٠]، بالاستفهام، وَهُوَ اسْتِفْهَام تقريع وتوبيخ وإنكار، وَقَالَ: بعده ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ ﴾ [٨١]،

فَزَاد مَعَ الِاسْتِفْهَام ﴿ إِنَّ ﴾؛ لأَن التقريع والتوبيخ وَالْإِنْكَار فِي الثَّانِي أَكثر، وَمثله فِي النَّمْل: ﴿ أَتَأْتُونَ ﴾ [٥٤] . وَبعده ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ [٥٥]، فَجمع بَين إِن، وأئن، وَذَلِكَ لموافقة آخر الْقِصَّة، فَإِن فِي الآخر: ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ ﴾ [العنكبوت: ٣٣]، ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٣٤]، فَتَأمل فِيهِ، فَإِنَّهُ صَعب الْمُسْتَخْرج.

١٤٢ - قَوْله: ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [٨١]، فِي هَذِه السُّورَة بِلَفْظ الِاسْم، وَفِي النَّمْل: ﴿ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [٥٥]، بِلَفْظ الْفِعْل؛ لأَن كل إِسْرَاف جهل، وكل جهل إِسْرَاف، ثمَّ ختم الْآيَة بِلَفْظ الِاسْم مُوَافقَة لرءوس الْآيَات الَّتِي تقدّمت، وَكلهَا أَسمَاء: ﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٨٠]، ﴿ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [٧٩]، و﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ [٧٨]، و﴿ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [٧٧]، و﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ [٧٦]، و﴿ مُؤْمِنُونَ ﴾ [٧٥]، و﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ [٧٤]، وَفِي النَّمْل وَافق مَا قبلهَا من الْآيَات وَكلهَا أَفعَال: ﴿ تُبْصِرُونَ ﴾ [٥٤]، ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ [٥٣]، ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ [٥٢] .

١٤٣ - قَوْله: ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ ﴾ [٨٢]، بِالْوَاو فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي غَيرهَا: ﴿ فَمَا ﴾، بِالْفَاءِ؛ لأَن مَا قبله اسْم، وَالْفَاء للتعقيب، والتعقيب يكون مَعَ الْأَفْعَال، فَقَالَ فِي النَّمْل: ﴿ تَجْهَلُونَ ﴾ [٥٥]، ﴿ فَمَا كَانَ ﴾ [٥٦]. وَكَذَلِكَ فِي العنكبوت فِي هَذِه الْقِصَّة: ﴿ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ ﴾ [٢٩]، وَفِي هَذِه السُّورَة: ﴿ مُّسْرِفُونَ ﴾ [٨١]، ﴿ وَمَا كَانَ ﴾ [٨٢] .

وَفِي هَذِه السُّورَة: ﴿ أَخْرِجُوهُم ﴾ [٨٢]، وَفِي النَّمْل: ﴿ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ ﴾ [٥٦] لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة كِنَايَة فَسرهَا فِي السُّورَة الَّتِي بعْدهَا. وَفِي النَّمْل قَالَ الْخَطِيب: سُورَة النَّمْل نزلت قبل هَذِه السُّورَة، فَصرَّحَ فِي الأُولى وكَنَّى فِي الثَّانِيَة.

١٤٤ - قَوْله: ﴿ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [٨٣]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي النَّمْل: ﴿ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [٥٧]، أَي: كَانَت فِي علم الله من الغابرين فقدرناها من الغابرين. وعَلى وزن قَول الْخَطِيب: قدرناها من الغابرين فَصَارَت من الغابرين، وَكَانَ بِمَعْنى صَار وَقد فسر ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الكهف: ٥٠، ١٨]، بِالْوَجْهَيْنِ.

١٤٥ - قَوْله: ﴿بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ﴾ [١٠١]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي يُونُس: ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ﴾ [٧٤]؛ لأَن أول الْقِصَّة فِي هَذِه السُّورَة: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا﴾ [٩٦]، وَفِي الْآيَة: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَٰهُم﴾ [٩٦]، وَلَيْسَ بعْدهَا الْبَاء، فختم الْقِصَّة بِمثل مَا بَدَأَ بِهِ. وَكَذَلِكَ فِي يُونُس وَافق مَا قبله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ﴾ [٧٣]، ﴿كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [٧٣]، فختم بِمثل ذَلِك، فَقَالَ: ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ﴾ [٧٤].

وَذهب بعض أهل الْعلم إِلَى أَن مَا فِي حق الْعُقَلَاء من التَّكْذِيب فبغير الْبَاء نَحْو قَوْله: ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِى﴾ [سبأ: ٤٥]، ﴿كَذَّبُوهُ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وَغَيره، وَمَا فِي حق غَيرهم بـ بَاء. نَحْو ﴿كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الفرقان: ٣٦]، وَغَيرهَا وَعند الْمُحَقِّقين تَقْدِيره: فكذبوا رسلنَا برد آيَاتنَا حَيْثُ وَقع.

١٤٦ - قَوْله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾ [١٠١] هَهُنَا وَفِي يُونُس: ﴿نَطْبَعُ﴾ [٧٤]، بالنُّون؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة قَدَّم ذكر الله سُبْحَانَهُ بِالصَّرِيحِ وَالْكِنَايَة، فَجمع بَينهمَا فَقَالَ: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [١٠٠]، بالنُّون وَختم الْآيَة بِالصَّرِيحِ، فَقَالَ: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾ [١٠١]، وَأما فِي يُونُس فمبني على مَا قبله من قَوْله: ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ﴾ [٧٣]، ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ﴾ [٧٣]، و﴿ثُمَّ بَعَثْنَا﴾ [٧٤]، بِلَفْظ الْجمع، فختم بِمثلِهِ فَقَالَ: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [٧٤].

١٤٧ - قَوْله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [١٠٩]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ﴾ [٢٥]؛ لأَن التَّقْدِير فِي هَذِه الْآيَة: قَالَ الْمَلأ من قوم فِرْعَوْن وَفرْعَوْن بعض لبَعض. فَحذف فِرْعَوْن لاشتمال الْمَلأ من آل فِرْعَوْن، فَحذف فِرْعَوْن؛ لأَن آل فِرْعَوْن اشْتَمَل على اسْمه، فالقائل هُوَ فِرْعَوْن وَحده بِدَلِيل الْجَواب، وَهُوَ: ﴿قَالُوٓا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [١١١]، بِلَفْظ التَّوْحِيد وَالْمَلأ هم الْمَقُول لَهُم، إِذْ لَيْسَ فِي الْآيَة مخاطبون بقوله: ﴿يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ [١١٠]، غَيرهم. فَتَأمل فِيهِ فَإِنَّهُ برهَان لِلْقُرْآنِ شاف.

١٤٨ - قَوْله: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [١١٠]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ ﴾ [٣٥]؛ لأَن الْآيَة الأُولى فِي هَذِه السُّورَة بنيت على الِاقْتِصَار. وَكَذَلِكَ الْآيَة الثَّانِيَة؛ وَلأَن لفظ السَّاحر يدل على السحر.

١٤٩ - قَوْله: ﴿ وَأَرْسِلْ ﴾ [١١١]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ وَٱبْعَثْ ﴾ [٣٦]؛ لأَن الْإِرْسَال يُفِيد معنى الْبَعْث، ويتضمن نوعا من الْعُلُوّ، لأَنَّهُ يكون من فَوق، فخصت هَذِه السُّورَة بِهِ لما الْتبس، ليعلم أَن الْمُخَاطب بِهِ فِرْعَوْن دون غَيره.

١٥٠ - قَوْله: ﴿ بِكُلِّ سَحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ [١١٢]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ بِكُلِّ سَحَّارٍ ﴾ [٣٧]؛ لأَنَّهُ رَاعى مَا قبله فِي هَذِه السُّورَة، وَهُوَ قَوْله: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَسَحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [١٠٩]، وراعى فِي الشُّعَرَاء الإِمَام فَإِنَّهُ فِيهِ: ﴿ بِكُلِّ سَحَّارٍ ﴾، بِالْألف. وَقُرِئَ فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ سَحَّارٍ ﴾، أَيْضا طلبا للْمُبَالَغَة، وموافقة لما فِي الشُّعَرَاء.

١٥١ - قَوْله: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ ﴾ [١١٣]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ ﴾ [٤١]؛ لأَن الْقيَاس فِي هَذِه السُّورَة، فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَة فِرْعَوْن قَالُوا، أَو فَقَالُوا؛ لَا بُد من ذَلِك. لَكِن أضمر فِيهِ ﴿ فَلَمَّا ﴾، فَحسن حذف الْفَاء، وخصّ هَذِه السُّورَة بإضمار فَلَمَّا؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة وَقع على الِاخْتِصَار والاقتصار على مَا سبق. وَأما تَقْدِيم فِرْعَوْن وتأخيره فِي الشُّعَرَاء فَلأَن التَّقْدِير فيهمَا: فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَة فِرْعَوْن قَالُوا لفرعون، فأظهر الأول فِي هَذِه السُّورَة؛ لأَنَّهَا الأُولى، وأضمر الثَّانِي فِي الشُّعَرَاء؛ لأَنَّهَا الثَّانِيَة.

١٥٢ - قَوْله: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [١١٤]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [٤٢]،؛ لأَن ﴿ إِذًا ﴾، فِي هَذِه السُّورَة مضمرة مقدرَة؛ لأَن إِذا جَزَاء، وَمَعْنَاهُ: إِن غلبتم قربتكم وَرفعت منزلتكم، وخصّ هَذِه السُّورَة بالإضمار اختصارا.

١٥٣ - قَوْله: ﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ [١١٥]، وَفِي طه: ﴿ إِمَّآ

﴿ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ [٦٥]، رَاعى فِي السورتين أَوَاخر الْآي، وَمثله: ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الشعراء: ٤٦] فِي السورتين، وَفِي طه: ﴿ سُجَّدًا ﴾ [٧٠]، وَفِي السورتين أَيْضا: ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، وليس في طه: ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٧٧]، وَفِي السورتين: ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الشعراء: ٤٨]، وَفِي هَذِه: ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ لَأُقَطِّعَنَّ ﴾ [١٢٣، ١٢٤]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ ﴾ [٤٩]، وَفِي طه: ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ ﴾ [٧١]، وَفِي السورتين: ﴿ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾، وَفِي طه: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [٧١]، وَهَذَا كُله مُرَاعَاة لفواصل الْآي؛ لأَنَّهَا مرعية تنبنى عَلَيْهَا مسَائِل كَثِيرَة.

١٥٤ - قَوْله: فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ [١٢٣]، وَفِي السورتين: ﴿ ءَامَنتُمْ لَهُۥ ﴾؛ لأَن الضَّمِير هُنَا يعود إِلَى رب الْعَالمين، وَهُوَ الْمُؤمن بِهِ سُبْحَانَهُ وَفِي السورتين يعود إِلَى مُوسَى، وَهُوَ الْمُؤمن لَهُ، لقَوْله: ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ [طه: ٧١]، وَقيل: آمنتم بِهِ وآمنتم لَهُ وَاحِد.

١٥٥ - قَوْله: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ [١٢٣]، وَفِي السورتين: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ ﴾؛ لأَن هَذِه السُّورَة متعقبة على السورتين، فَصَرَّح فِي الأُولى وكَنَّى فِي الْأُخْرَيَيْنِ وَهُوَ الْقيَاس. قَالَ الْخَطِيب: لأَن فِي هَذِه السُّورَة بعد عَن ذكر فِرْعَوْن بآيَات فَصَرَّح وَقرب فِي السورتين من ذكره فكَنَّى.

١٥٦ - قَوْله: ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴾ [١٢٤]، وَفِي السورتين: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴾؛ لأَن ثمَّ تدل على أَن الصلب يَقع بعد التقطيع، وَإِذا دلّ فِي الأُولى، علم فِي غَيرهَا؛ وَلأَن مَوضِع الْوَاو تصلح لَهُ ثَمَّ.

١٥٧ - قَوْله: ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ [١٢٥]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ [٥٠]، بِزِيَادَة ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾؛ لأَن هَذِه السُّورَة اختصرت فِيهَا هَذِه الْقِصَّة، وأشبعت فِي الشُّعَرَاء، وَذكر فِيهَا أول أَحْوَال مُوسَى مَعَ فِرْعَوْن إِلَى آخرهَا، فَبَدَأَ بقوله: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ [١٨]، وَختم بقوله: ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا

ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [٦٦]، فَلهَذَا وَقع فِيهَا زَوَائِد لم تقع فِي الْأَعْرَاف وطه، فتأمل وتدبر تعرف إعجاز الْقُرْآن.

١٥٨ - قَوْله: ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ ﴾ [١٤١]، بِغَيْر وَاو على الْبَدَل وَقد سبق.

١٥٩ - قَوْله: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ﴾ [١٧٨]، بِإِثْبَات الْيَاء على الأَصْل، وَفِي غَيرهَا بِغَيْر يَاء على التَّخْفِيف.

١٦٠ - قَوْله: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [١٨٨]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي يُونُس: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [٤٩]؛ لأَن أَكثر مَا جَاءَ فِي الْقُرْآن من لَفْظِي الضّر والنفع مَعًا جَاءَ بِتَقْدِيم لفظ الضّر على النَّفْع؛ لأَن العابد يعبد معبوده خوفًا من عِقَابه أولا، ثمَّ طَمَعا فِي ثَوَابه ثَانِيًا، يقويه قَوْله: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة: ١٦]، وَحَيْثُ تقدم النَّفْع على الضّر تقدم لسابقة لفظ تضمن نفعا، وَذَلِكَ فِي ثَمَانِيَة مَوَاضِع، ثَلَاثَة مِنْهَا بِلَفْظ الِاسْم، وَهِي: هَهُنَا، والرعد، وسبأ[1]، وَخَمْسَة بِلَفْظ الْفِعْل، وَهِي فِي الْأَنْعَام: ﴿ يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ [٧١]، وَآخر فِي يُونُس: ﴿ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ [١٠٦]، وَفِي الْأَنْبِيَاء: ﴿ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ [٦٦]، وَالْفرْقَان: ﴿ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ [٥٥]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ [٧٣].

أما فِي هَذِه السُّورَة فقد تقدمه: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ ﴾ [١٧٨] فَقدم الْهِدَايَة على الضَّلَالَة وَبعد ذَلِك: ﴿ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ [١٨٨]، فَقدم الْخَيْر على السوء فَلذَلِك قدم النَّفْع على الضّر.

(١) التي في «الرعد»: قوله تعالى ﴿ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [١٦].
والتي في «سبأ»: قوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ [٤٢].

وَفِي الرَّعْد: ﴿ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [١٥]، فَقدم الطوع، وَفِي سبأ: ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [٣٦]، فَقدم الْبسط.

وَفِي يُونُس قدم الضّر على الأَصْل، ولموافقة مَا قبلهَا: ﴿ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ [١٨]، وفيهَا: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ ﴾ [١٢]، فَيكون فِي الْآيَة ثَلَاث مَرَّات.. وَكَذَلِكَ مَا جَاءَ بِلَفْظ الْفِعْل فلسابقة معنى يتَضَمَّن فعلا.

أما سُورَة الْأَنْعَام فَفِيهَا: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ [١٧٠]، ثمَّ وَصلهَا بقوله: ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ [٧١]، وَفِي يُونُس تقدمه قَوْله: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [١٠٣]، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ [١٠٦]، وَفِي الْأَنْبِيَاء تقدم قَول الْكفَّار لإِبْرَاهِيم فِي المجادلة: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾ [٦٥، ٦٦]، وَفِي الْفرْقَان تقدمه قَوْله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ [٤٥]، وعد نعما جمة فِي الْآيَات، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ [٥٥]. فَتَأمل فَإِنَّهُ برهَان الْقُرْآن.

١٦١ - قَوْله: ﴿ وَخِيفَةً ﴾ [٢٠٥]، ذكرت فِي الْمُتَشَابه وَلَيْسَت مِنْهُ؛ لأَنَّهَا من الْخَوْف. و﴿ وَخِيفَةً ﴾، من قَوْله تَعَالَى: ﴿ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأنعام: ٦٣]، من خَفِي الشَّيْء إِذا استتر.

سُورَة الأَنْفَال

١٦٢ - قَوْله: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ ﴾ [١٠]، وَقَوله: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ ﴾ [١٣]، وَقَوله: ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [٣٩]، وَقد سبق.

١٦٣ - قَوْله: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [٥٢]، ثمَّ قَالَ بعد آيَة: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ [٥٤]. قَالَ الخَطِيب قد أَجَاب فِيهَا بعض أهل النّظر بِأَن قَالَ: ذكر فِي الْآيَة الأُولى عُقُوبَته إِيَّاهُم عِنْد الْمَوْت كَمَا فعله بآل فِرْعَوْن وَمن قبلهم من الْكفَّار، وَذكر فِي الثَّانِيَة مَا يفعل بهم بعد الْمَوْت كَمَا فعله بآل فِرْعَوْن وَمن قبلهم، فَلم يكن تَكْرَارا.

قَالَ الْخَطِيب: وَالْجَوَاب عِنْدِي:

أَن الأول: إِخْبَار عَن عَذَاب لم يُمكن الله أحدا من فعله، وَهُوَ: ضرب الْمَلَائِكَة وُجُوههم وأدبارهم عِنْد نزع أَرْوَاحهم.

وَالثَّانِي: إِخْبَار عَن عَذَاب مكن النَّاس من فعل مثله، وَهُوَ الإهلاك، والإغراق.

قلت: وَله وَجْهَان آخَرَانِ محتملان:

أَحدهمَا: كدأب آل فِرْعَوْن فِيمَا فعلوا.

وَالثَّانِي: كدأب آل فِرْعَوْن فِيمَا فعل بهم، فهم فاعلون على الأول، ومفعولون فِي الثَّانِي.

وَالْوَجْه الآخر: أَن الْمُرَاد بِالْأولِ كفرهم بِاللَّه، وَبِالثَّانِي تكذيبهم بالأنبياء؛ لأَن تَقْدِير الْآيَة: كذبُوا الرُّسُل بردهمْ آيَات الله.

وَله وَجه آخر: وَهُوَ أَن يَجْعَل الضَّمِير فِي ﴿ كَفَرُوا ﴾، لكفار قُرَيْش على تَقْدِير: كفرُوا بآيَات الله كدأب آل فِرْعَوْن. وَكَذَلِكَ الثَّانِي: كذبُوا بآيَات رَبهم كدأب آل فِرْعَوْن.

١٦٤ - قَوْلـه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [٧٢]، فِي هَذِه السُّورَة بِتَقْدِيم ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾. وَفِي بَرَاءَة بِتَقْدِيم: ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [٢٠]؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة تقدم ذكر المَال وَالْفِدَاء وَالْغنيمَة فِي قَوْله: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [٦٧]، ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ [٦٨]، أَي: من الْفِدَاء ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ [٦٩]، فَقدم ذكر المَال، وَفِي بَرَاءَة تقدم ذكر الْـجِهَاد وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ ﴾ [١٦]. وَقَوْله: ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [١٩]، فَقدم ذكر الْـجِهَاد فِي هَذِه الْآي فِي هَذِه السُّورَة ثَلَاث مَرَّات، فأورد فِي الأُولى: ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [٨١]، وَحذف من الثَّانِيَة: ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾، اكْتِفَاء بِمَا فِي الأُولى، وَحذف من الثَّالِثَة: ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾، وَزَاد حذف ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، اكْتِفَاء بِمَا فِي الْآيَتَيْنِ قبلهَا.

سُورَة التَّوْبَة

١٦٥ - قَوْله: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ [٢، ٣]، لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الأول للمكان، وَالثَّانِي للزمان. وَقد تقدم ذكرهمَا فِي قَوْله: ﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ [٢].

١٦٦ - قَوْله: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [١١]، لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الأول: فِي الْكفَّار، وَالثَّانِي: فِي الْيَهُود فِيمَن حمل قَوْله: ﴿ ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا ﴾ [٩]، على التَّوْرَاة. وَقيل: هما فِي الْكفَّار، وَجَزَاء الأول: تخلية سبيلهم، وَجَزَاء الثَّانِي: إِثْبَات الْأُخوة لَهُم، وَالْمعْنَى بِإِثْبَات الله الْقُرْآن.

١٦٧ - قَوْله: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ ﴾ [٧]، ثمَّ ذكر بعده ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [٨]، وَاقْتصر عَلَيْهِ، فَذهب بَعضهم إِلَى أَنه تكْرَار للتَّأْكِيد وَاكْتفى بِذكر ﴿ كَيْفَ ﴾، عَن الْجُمْلَة بعده، لدلَالَة الأُولى عَلَيْهِ. وَقيل: تَقْدِيره كَيفَ لَا تقتلونهم، فَلَا يكون من التّكْرَار فِي شَيْء.

١٦٨ - قَوْله: ﴿ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [٨]. وَقَوله: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [١٠]، الأول: للْكفَّار، وَالثَّانِي: للْيَهُود. وَقيل: ذكر الأول وَجعل جَزَاء للشّرط، ثمَّ أعَاد ذَلِك تقبيحا لَهُم، فَقَالَ: ﴿ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [٩]، ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [١٠]، فَلَا يكون تكْرَار مُحصنا.

١٦٩ - قَوْله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ [٢٠]، إِنَّمَا قدم ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، فِي هَذِه السُّورَة لموافقة قَوْله قبله: ﴿ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [١٩]، وَقد سبق ذكره فِي الْأَنْفَال. وَقد جَاءَ بعده فِي موضِعين: ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٧٢]، ليعلم أَن الأَصْل ذَلِك؛ وَإِنَّمَا قدم هَهُنَا لموافقة مَا قبله فَحسب.

١٧٠ - قَوْله: ﴿ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ ﴾ [٥٤]، بِزِيَادَة بَاء، وَبعده: ﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا ﴾ [٨٤]، بِغَيْر بَاء فيهمَا؛ لأَن الْكَلَام فِي الْآيَة الأُولى إِيجَاب بعد نفي، وَهُوَ الْغَايَة فِي بَاب التَّأْكِيد، وَهُوَ قَوْلهم: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ ﴾ [٥٤] . فأكد الْمَعْطُوف أَيْضا، فالباء ليَكُون الْكل فِي التَّأْكِيد على منهاج وَاحِد، وَلَيْسَ كَذَلِك الْآيَتَانِ بعده، فَإِنَّهُمَا خلتا من التَّأْكِيد.

١٧١ - قَوْله: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ ﴾ [٥٥]، بِالْفَاءِ، وَقَالَ: فِي الْآيَة الْأُخْرَى: ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ ﴾ [٨٥]، بِالْوَاو؛ لأَن الْفَاء تَتَضَمَّن معنى الْجَزَاء، وَالْفِعْل الَّذِي قبله مُسْتَقْبل يتَضَمَّن معنى الشَّرْط، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴾ [٥٤] . أَي: إِن يكن مِنْهُم ذَلِك فَمَا ذكر جزاؤهم، فَكَانَ الْفَاء هَهُنَا أحسن موقعا من الْوَاو، وَالَّتِي بعْدهَا جَاءَ قبلهَا: ﴿ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا ﴾ [٨٤]، بِلَفْظ الْمَاضِي وَبِمَعْنَاهُ، والماضي لَا يتَضَمَّن معنى الشَّرْط، وَلَا يَقع من الْمَيِّت فعل، فَكَانَ الْوَاو أحسن.

١٧٢ - قَوْله: ﴿ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ﴾ [٥٥]، بِزِيَادَة ﴿ لَا ﴾، وَقَالَ: فِي الْأُخْرَى: ﴿ وَأَوْلَادُهُمْ ﴾ [٨٥]، بِغَيْر ﴿ لَا ﴾، لأَنَّهُ لما أكد الْكَلَام الأول بِالْإِيجَابِ بعد النَّفْي وَهُوَ الْغَايَة، وعلق الثَّانِي بِالْأولِ تَعْلِيق الْجَزَاء بِالشّرطِ، اقْتضى الْكَلَام الثَّانِي من التوكيد مَا اقْتَضَاهُ الأول، فأكد معنى النَّهْي بتكرار ﴿ لَا ﴾، فِي الْمَعْطُوف.

١٧٣ - قَوْله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم ﴾ [٥٥]، وَقَالَ فِي الْأُخْرَى: ﴿ أَن يُعَذِّبَهُم ﴾ [٨٥]؛ لأَن ﴿ إِنَّ ﴾، فِي هَذِه الْآيَة مقدرَة، وَهِي الناصبة للْفِعْل فَصَارَ فِي الْكَلَام هَهُنَا زِيَادَة كزيادة الْبَاء، وَلَا فِي الْآيَة.

١٧٤ - قَوْله: ﴿ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ [٥٥]، وَفِي الْآيَة الْأُخْرَى: ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ [٨٥]؛ لأَن الدُّنْيَا صفة الْحَيَاة فِي الْآيَتَيْنِ، فَأثْبت الْمَوْصُوف وَالصّفة فِي الأُولى، وَحذف الْمَوْصُوف اكتفاء بِذكرِهِ فِي الأُولى، وَلَيْسَ الْآيَتَانِ مكررتين؛ لأَن الأُولى فِي قوم، وَالثَّانِيَة فِي آخَرين. وَقيل: الأُولى فِي الْيَهُود، وَالثَّانِيَة فِي الْمُنَافِقين.

وَجَوَاب آخر: وَهُوَ أَن الْـمَفْعُول فِي هَذِه الْآيَة مَحْذُوف، أَي أَن يزِيد فِي نعمائهم بالأموال وَالْأَوْلَاد ليعذبهم بهَا فِي الْـحَيَاة الدُّنْيَا. وَالْآيَة الْأُخْرَى إِخْبَار عَن قوم مَاتُوا على الْكفْر، فتعلقت الْإِرَادَة بِمَا هم فِيهِ، وَهُوَ الْعَذَاب.

١٧٥ - قَوْله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ﴾ [٣٢]، وَفِي الصَّفّ: ﴿لِيُطْفِـُٔوا۟﴾ [٨]، هَذِه الْآيَة تشبه قَوْله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم﴾ [٨٥]، و﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ [٥٥]. حذف اللَّام من الْآيَة الأُولى؛ لأَن مُرَادهم إطفاء نور الله بأفواههم، وَالْـمرَاد الَّذِي هُوَ الْـمَفْعُول بِهِ فِي الصَّفّ مُضْمر، تَقْدِيره: وَمن أظلم مِمَّن افترى على الله الْكَذِب ليطفئوا نور الله، وَاللَّام لَام الْعلَّة، وَذهب بعض النُّحَاة إِلَى أَن الْفِعْل مَحْمُول على الْـمصدر، أَي: إرادتهم لإطفاء نور الله.

١٧٦ - قَوْله: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [٧٢]، هَذِه الْكَلِمَات تقع على وَجْهَيْن:

أَحدهمَا: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ﴾، بِغَيْر ﴿هُوَ﴾، وَهُوَ فِي الْقُرْآن فِي سِتَّة مَوَاضِع: فِي بَرَاءَة موضعان، وَفِي يُونُس، وَالْـمُؤمن [غافر]، وَالدُّخَان، وَالْـحَدِيد[1]. وَمَا فِي

---

(١) أما في «براءة» ففي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّـهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّـهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٧٢]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّـهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّـهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١١١].
وأما في «يونس»، فقوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّـهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٦٤].
وأما في «غافر»، فقوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٩].
وأما في «الدخان»، فقوله تعالى ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٥٧].
وأما في «الحديد»، فقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١٢].

بَرَاءَة أَحدهمَا بِزِيَادَة الْوَاو، وَهُوَ قَوْله: ﴿ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [١١١]، وَكَذَلِكَ مَا فِي الْـمُؤمن بِزِيَادَة الْوَاو.

وَالْـجُمْلَة إِذا جَاءَت بعد جملَة من غير تراخ بنزول جَاءَت مربوطة بِمَا قبلهَا، إِمَّا بواو الْعَطف، وَإِمَّا بكناية تعود من الثَّانِيَة إِلَى الأُولى، وَإِمَّا بِإِشَارَة فِيهَا إِلَيْهَا، وَرُبمَا يجمع بَين الْإِثْنَيْنِ مِنْهَا وَالثَّلَاثَة للدلالة على مُبَالغَة فِيهَا، فَفِي بَرَاءَة: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ﴾ [٨٩]، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ﴾ [١٠٠]، وفيهَا أَيْضا: ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ﴾ [٧٢]، فَجمع بَين اثْنَيْنِ، وَبعدهَا: ﴿ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [١١١]، فَجمع بَين الثَّلَاثَة تَنْبِيها على: أَن الاستبشار من الله تَعَالَى يتَضَمَّن رضوانه، والرضوان يتَضَمَّن الخلود فِي الْـجنان.

قلت: وَيحْتَمل أَن ذَلِك لما تقدمه من قَوْله: ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ [١١١]، وَيكون كل وَاحِد مِنْهَا فِي مُقَابلَة وَاحِد. وَكَذَلِكَ فِي الْـمُؤمن تقدمه ﴿ فَٱغْفِرْ ﴾، ﴿ وَقِهِمْ ﴾ [غافر: ٧]، ﴿ وَأَدْخِلْهُمْ ﴾ [غافر: ٨]، فَوَقَعت فِي مُقَابلَة الثَّلَاثَة.

١٧٧ - قَوْله: ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [٨٧]، ثمَّ قَالَ بعده: ﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ ﴾ [٩٣]؛ لأَن قَوْله: ﴿ وَطَبَعَ ﴾، مَحْمُول على رَأس الْـمِائَة، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ [٨٦]، مَبْنِيّ للْمَجْهُول، وَالثَّانِي: مَحْمُول على مَا تقدم من ذكر الله تَعَالَى مَرَّات، فَكَانَ اللَّائِق ﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ ﴾. ثمَّ ختم كل آيَة بِمَا يَلِيق بهَا فَقَالَ فِي الأُولى: ﴿ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [٨٧]، وَفِي الثَّانِيَة: ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٩٣]؛ لأَن الْعلم فَوق الْفِقْه، وَالْفِعْل الْـمسند إِلَى الله فَوق الْـمسند إِلَى الْـمَجْهُول.

١٧٨ - قَوْله: ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ ﴾ [٩٤]، وَقَالَ فِي الْأُخْرَى: ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ ﴾ [١٠٥]؛ لأَن الأُولى فِي الْـمُنَافِقين، وَلَا يطلع على ضمائرهم إِلَّا الله تَعَالَى، ثمَّ رَسُوله بإطلاع الله إِيَّاه

عَلَيْهَا، كَقَوْلِه: ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ [٩٤]، وَالثَّانِيَةِ فِي الْـمُؤمنِينَ وطاعات الْـمُؤمنِينَ وعباداتهم ظَاهِرَة لله وَرَسُوله ﷺ وَالْـمُؤمنِينَ. وَختم آيَة الْـمُؤمنِينَ بقوله: ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ ﴾ [٩٤]، فعطفه على الأول، لأنه وعيد، وختم آية المؤمنين بقوله: ﴿ وَسَتُرَدُّونَ ﴾ [١٠٥]، لأَنه وعد، فبناه على قَوْله: ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ ﴾ [١٠٥].

١٧٩ - قَوْله: ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ﴾ [١٢٠]، وَفِي الْأُخْرَى: ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ﴾ [١٢١]؛ لأَن الْآيَة الأُولى مُشْتَمِلَة على مَا هُوَ من عَمَلهم وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا ﴾ [١٢٠]، وعَلى مَا لَيْسَ من عَمَلهم، وَهُوَ: الظمأ وَالنّصب والمخمصة. وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفضله أجْرى ذَلِك مجْرى عَمَلهم فِي الثَّوَاب، فَقَالَ: ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ﴾ [١٢٠]، أَي: جَزَاء عمل صَالح. وَالثَّانِيَة: مُشْتَمِلَة على المشاق وَقطع المسافات، فَكتب لَهُم ذَلِك بِعَيْنِه. وَكَذَلِكَ ختم الْآيَة بقوله: ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [١٢١]، لَكِن الْكل من عَمَلهم، فَوَعَدَهُمْ أحسن الْـجَزَاء عَلَيْهِ، وَختم الْآيَة بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [١٢٠]، حَتَّى ألحق مَا لَيْسَ من عَمَلهم بِمَا هُوَ من عَمَلهم، ثمَّ جازاهم على الْكل أحسن الْـجَزَاء.

سُورَة يُونُس

١٨٠ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ [٤]، وَفِي هود: ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ [٤]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة خطاب للْمُؤْمِنين والكافرين جَمِيعًا، يدل عَلَيْهِ قَوْله: ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [٤] الْآيَة. وَكَذَلِكَ مَا فِي الْـمَائِدَة: ﴿ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ [٤٨]؛ لأَنَّهُ خطاب للْمُؤْمِنين والكافرين، بِدَلِيل قَوْله: ﴿ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [النبأ: ٣]، وَمَا فِي هود خطاب للْكفَّار، يدل عَلَيْهِ: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ [هود: ٣]..

١٨١ - قَوْله: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ ﴾ [١٢]، بِالْألف وَاللَّام، لأَنَّهُ إِشَارَة إِلَى مَا تقدم من الشَّرّ فِي قَوْله: ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ﴾ [١١]، فَإِن الضّر وَالشَّر وَاحِد، وَجَاء الضّر فِي هَذِه السُّورَة بِالْألف وَاللَّام، وبالإضافة، وبالتنوين.

١٨٢ - قَوْله: ﴿ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ﴾ [١٣]، بِالْوَاو، لأَنَّهُ مَعْطُوف على قَوْله: ﴿ ظَلَمُوا۟ ﴾ [١٣]، من قَوْله: ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [١٣]، وَفِي غَيرهَا بِالْفَاءِ للتعقيب.

١٨٣ - قَوْله: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ [١٧]، بِالْفَاءِ لموافقة مَا قبلهَا. وَقد سبق فِي الْأَنْعَام.

١٨٤ - قَوْله: ﴿ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ [١٨]، سبق فِي الْأَعْرَاف.

١٨٥ - قَوْله: ﴿ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [١٩]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي غَيرهَا: ﴿ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الزمر: ٣]، بِزِيَادَة ﴿ هُمْ ﴾؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة تقدم ﴿ فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾، فَاكْتفى بِهِ عَن إِعَادَة الضَّمِير.

١٨٦ -، وَفِي الْآيَة: ﴿ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [١٨]، بِزِيَادَة ﴿ لَا ﴾، وتكرار ﴿ فِى ﴾؛ لأَن تكْرَار ﴿ لَا ﴾، مَعَ النَّفْي كثير حسن فَلَمَّا كَرَّرَ ﴿ لَا ﴾،

كَرَّرَ ﴿ فِي ﴾، تحسينا للفظ بِالْألف؛ لأَنَّهُ وَقع فِي مُقَابلَة ﴿ أَنجَيْتَنَا ﴾ [٢٢]، وَمثله فِي سبأ فِي موضِعين وَالْـمَلَائِكَة[1].

١٨٧ - قَوْله: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ ﴾ [٢٣]، بِالْألف، لأَنَّهُ فِي مُقَابلَة ﴿ أَنجَيْتَنَا ﴾[٢٢].

١٨٨ - قَوْله: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ [٣٨]، وَفِي هود: ﴿ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ [١٣]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة تَقْدِيره: سُورَة مثل سُورَة يُونُس، فالمضاف مَحْذُوف فِي السورتين، وَمَا فِي هود إِشَارَة إِلَى مَا تقدمها من أول الْفَاتِحَة إِلَى سُورَة هود، وَهُوَ عشر سور.

١٨٩ - قَوْله: ﴿ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم ﴾ [٣٨]، فِي هَذِه السُّورَة. وَكَذَلِكَ فِي هود [١٣]، وَفِي الْبَقَرَة: ﴿ شُهَدَآءَكُم ﴾ [٢٣]؛ لأَنَّهُ لما زَاد فِي هود السُّور زَاد فِي المدعوين. وَلِهَذَا قَالَ فِي سُبْحَانَ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ [الإسراء: ٨٨]، مقترنا بقوله: ﴿ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وَالْـمرَاد: بِهِ كُله.

١٩٠ - قَوْله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [٤٢]، بِلَفْظ الْـجمع وَبعده: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴾ [٤٣]، بِلَفْظ الْـمُفْرد؛ لأَن المستمع إِلَى الْقُرْآن كالمستمع إِلَى النَّبِي ﷺ، بِخِلَاف النّظر، فَكَانَ فِي المستمعين كَثْرَة، فَجمع ليطابق اللَّفْظ الْـمَعْنى، ووحد ﴿ يَنظُرُ ﴾، حملا على اللَّفْظ، إِذا لم يكثر كثرتهم.

١٩١ - قَوْله: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا ﴾ [٤٥]، فِي هَذِه الْآيَة فَحسب؛ لأَن

---

(١) أما في «سبأ» ففي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [٣]، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ [٢٢].
وأما في «فاطر» ففي قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [٤٤].

قَوْله قبله: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ [٢٨]، وَقَوله: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ [٤]، يدلان على ذَلِك فَاكْتفى بِهِ.

١٩٢ - قَوْله: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ﴾ [٤٩]؛ لأَن التَّقْدِير فِيهَا: لكل أمة أجل فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَة إِذا جَاءَ أَجلهم، فَكَانَ هَذَا فِيمَن قتل ببدر، وَالْمعْنَى: لم يستأخروا.

١٩٣ - قَوْله: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [٥٥]، ذكر بِلَفْظ ﴿ مَا ﴾، فِي هَذِه الْآيَة وَلم يكرره؛ لأَن معنى ﴿ مَا ﴾، هَهُنَا: المَال، فَذكر بِلَفْظ ﴿ مَا ﴾، دون ﴿ مِنْ ﴾، وَلم يكررها اكْتِفَاء بقوله قبله: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٥٤].

١٩٤ - قَوْله: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٦٦]. ذكر بِلَفْظ ﴿ مِنْ ﴾، وَكرر؛ لأَن هَذِه الْآيَة نزلت فِي قوم آذوا رَسُول الله ﷺ، فنزلت: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ [٦٥]، فَاقْتضى لفظ ﴿ مِنْ ﴾، وَكرر؛ لأَن المُرَاد: من فِي الأَرْض هَهُنَا، لكَوْنهم فِيهَا، لَكِن قدم ذكر: ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾، تَعْظِيمًا، ثمَّ عطف ﴿ مَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، على ذَلِك.

١٩٥ - قَوْله: ﴿ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، ذكر بِلَفْظ ﴿ مَا ﴾، وَكرر؛ لأَن بعض الْكفَّار قَالُوا: ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ [٦٨]، فَقَالَ: سُبْحَانَهُ: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٦٨]، فَكَانَ الْموضع مَوضِع ﴿ مَا ﴾، وَمَوْضِع التَّكْرَار للتَّأْكِيد والتخصيص.

١٩٦ - قَوْله: ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٦٠]، وَمثله فِي النَّمْل، وَفِي الْبَقَرَة، ويوسف، وَالْمُؤمن: ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٣] (١)؛

(١) أما في «النمل» فقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٧٣].

=

لأَن فِي هَذِه السُّورَة تقدم: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٥٥]، فوافقه، وَفِي غَيرهَا جَاءَ بِلَفْظ الصَّرِيح.

١٩٧ - وفيهَا أَيْضا قَوْله: ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٦١]، فَقدم الأَرْض لكَون المخاطبين فِيهَا، وَمثله فِي آل عمرَان، وَإِبْرَاهِيم، وطه، وَالْعَنْكَبُوت[1].

١٩٨ - وفيهَا: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [٦٧]، بِنَاء على قَوْله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [٤٢]، وَمثله فِي الرّوم: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [٢٣]، فَحسب.

١٩٩ - قَوْله: ﴿ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ [٦٨]، بِغَيْر وَاو، وَلَو لأَنَّهُ اكْتفى بِالْفَاءِ عَن الْوَاو العاطف، وَمثله فِي الْبَقَرَة على قِرَاءَة ابْن عَامر: ﴿ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ [١١٦].

= وأما في «البقرة» فقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٢٤٣].

وأما في «يوسف» فقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٣٨].

وأما في «غافر» فقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٦١].

(١) أما التي في «آل عمران» فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [٥].

وأما التي في «إبراهيم» فقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [٣٨].

وأما التي في «طه» فقوله تعالى ﴿ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴾ [٤].

وأما التي في «العنكبوت» فقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [٢٢].

٢٠٠ - قَوْله: ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ ﴾ [٧٣]، سبق، وَمثله فِي الْأَنْبِيَاء، وَالشعرَاء[1].

٢٠١ - قَوْله: ﴿ كَذَّبُوا۟ ﴾ [٧٣]، سبق. وَقَوله: ﴿ نَطْبَعُ عَلَىٰ ﴾ [٧٤]، قد سبق.

٢٠٢ - قَوْله: ﴿ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ [٨٣]، بِالْجمع، وَفِي غَيرهَا: ﴿ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ [٧٥]؛ لأَن الضَّمِير فِي هَذِه السُّورَة يعود إِلَى الذُّرِّيَّة. وَقيل: يعود إِلَى الْقَوْم، وَفِي غَيرهَا يعود إِلَى فِرْعَوْن.

٢٠٣ - قَوْله: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٠٤]، وَفِي النَّمْل: ﴿ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [٩١]؛ لأَن مَا قبله فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، فوافقه، وَفِي النَّمْل وَافق مَا قبله وَهُوَ قَوْله: ﴿ فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [٨١] . وَقد تقدم فِي يُونُس: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [٧٢] .

(١) أما التي في «الأنبياء» فقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [٧١].
وأما التي في «الشعراء» فقوله تعالى: ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ [١٧٠].

سُورَة هود

٢٠٤ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ ﴾ [١٤]، بِحَذْف النُّون وَالْـجمع، وَفِي الْقَصَص: ﴿ فَإِن لَّمْ ﴾ [٥٠]، بِإِثْبَات النُّون ﴿ لَكَ فَٱعْلَمْ ﴾ [القصص: ٥٠]، على الْوَاحِد. عدت هَذِه الْآيَة من الْـمُتَشَابه فِي فصلين:

أَحدهمَا: حذف النُّون من ﴿ فَإِلَّمْ ﴾ [١٤]، فِي هَذِه السُّورَة وإثباتها فِي غَيرهَا، وَهَذَا من فعل الْـخط. وَقد ذكرته فِي كِتَابَة الْـمَصَاحِف.

وَالثَّانِي: جمع الْـخطاب هَهُنَا، وتوحيده فِي الْقَصَص؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة خطاب للْكفَّار، وَالْفِعْل يعود لـ ﴿ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم ﴾[١٣]، وَمَا فِي الْقَصَص خطاب للنَّبِي ﷺ، وَالْفِعْل للْكفَّار.

٢٠٥ - قَوْله: ﴿ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [١٩]، سبق.

٢٠٦ - قَوْله: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [٢٢]، وَفِي النَّحْل: ﴿ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [١٠٩]؛ لأَن هَؤُلَاءِ صدوا عَن سَبِيل الله وصدوا غَيرهم فضلوا. فهم الأخسرون يُضَاعف لَهُم الْعَذَاب. وَفِي النَّحْل: صدوا فهم الخاسرون.

قَالَ الْـخَطِيب: لأَن مَا قبلهَا فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ يُبْصِرُونَ ﴾ [٢٠]، ﴿ يَفْتَرُونَ ﴾ [٢١]، لَا يعتمدان على ألف بَينهمَا. وَفِي النَّـحْل: ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [٨٣]، و﴿ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [١٠٨]، فللموافقة بَين الفواصل جَاءَ فِي هَـذِه السُّـورَة ﴿ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ [٢٢]، وَفِي النَّحْل: ﴿ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [١٠٩].

٢٠٧ - قَوْله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ ﴾ [٢٥]، بِالْفَاءِ، وَبعده: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ [٢٧]، بِالْفَاءِ، وَهُوَ الْقيَاس. وَقد سبق.

٢٠٨ - قَوْله: ﴿ وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ [٢٨]، وَبعده ﴿ وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ [٦٣]، وبعدهما ﴿ وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ [٨٨]؛ لأَن ﴿ عِندِهِۦ ﴾، وَإِن كَانَ ظرفًا

فَهُوَ اسْم، فَذكر الأُولى بِالصَّرِيحِ، وَالثَّانِيَة وَالثَّالِثَة بِالْكِنَايَةِ، لتقدم ذكره، فَلَمَّا كنَّى عَنهُ قدمه؛ لأَن الْكِنَايَة يتَقَدَّم عَلَيْهَا الظَّاهِر، نَحْو: ضرب زيد عمرا، فَإِن كنيت عَن عمر قَدمته، نَحْو: عَمْرو ضرب زيد. وَكَذَلِكَ: زيد أَعْطَانِي درهما من مَاله، فَإِن كنيت عَن الْمَال قلت: الْمَال زيد أَعْطَانِي مِنْهُ درهما.

قَالَ الْخَطِيب: لما وَقع ﴿ وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً ﴾ [٢٨]، فِي جَوَاب كَلَام فِيهِ ثَلَاثَة أَفعَال كلهَا مُتَعَدٍّ إِلَى مفعولين، لَيْسَ بَينهمَا حَائِل بجار ومجرور، وَهُوَ قَوْله: ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ [٢٧]، ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ ﴾ [٢٧]، ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [٢٧]، أجْرى الْجَواب مجْرَاه، فَجمع بَين المفعولين من غير حَائِل.

وَأما الثَّانِي: فقد وَقع فِي جَوَاب كَلَام قد حيل بَينهمَا بجار ومجرور، وَهُوَ قَوْله: ﴿ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا ﴾ [٦٢]؛ لأَن خبر كَانَ بِمَنْزِلَة الْمَفْعُول، كَذَلِك حيل فِي الْجَواب بَين المفعولين بالجار وَالْمَجْرُور.

٢٠٩ - قَوْله: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ [٢٩]، فِي قصَّة نوح، وَفِي غَيرهَا: ﴿ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ [هود: ٥١]؛ لأَن فِي قصَّة نوح وَقع بعْدهَا ﴿ خَزَآئِنُ ﴾ [٣١]، وَلَفظ الْمَال بالخزائن أليق.

٢١٠ - قَوْله: ﴿ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ [٣١]، وَفِي الْأَنْعَام: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ [٥٠]؛ لأَن فِي الْأَنْعَام آخر الْكَلَام فِيهِ جَاءَ بِالْخِطَابِ، وَختم بِهِ، وَلَيْسَ فِي هَذِه السُّورَة آخر الْكَلَام، بل آخِره: ﴿ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ ﴾ [٣١]، فَبَدَأَ بِالْخِطَابِ وَختم بِهِ فِي السورتين.

٢١١ - قَوْله: ﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ﴾ [٧٥]، وَفِي التَّوْبَة: ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ﴾ [٣٩]، ذكر هَذَا فِي الْمُتَشَابه وَلَيْسَ مِنْهُ؛ لأَن قَوْله: ﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ﴾، عطف على قَوْله: ﴿ وَيَسْتَخْلِفْ رَبِّى ﴾ [٥٧] فَهُوَ مَرْفُوع، وَفِي التَّوْبَة مَعْطُوف على ﴿ يُعَذِّبْكُمْ ﴾، ﴿ يَسْتَبْدِلْ ﴾ [٣٩]، وهما مجزومان فَهُوَ مجزوم.

٢١٢ - قَوْله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا ﴾ [٥٨، ٩٤]، فِي قصَّة هود وَشُعَيْب بِالْوَاو، وَفِي قصَّة صَالح وَلُوط: ﴿ فَلَمَّا ﴾، بِالْفَاءِ؛ لأَن الْعَذَاب فِي قصَّة هود وَشُعَيْب تَأَخّر عَن وَقت الْوَعيد، فَإِن فِي قصَّة هود: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ [٥٧]، وَفِي قصَّة شُعَيْب: ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [٩٣]، والتخويف قارنه التسويف، فجَاء بِالْوَاو الْمُهْملَة، وَفِي قصَّة صَالح وَلُوط وَقع الْعَذَاب عقيب الْوَعيد، فَإِن فِي قصَّة صَالح: ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [٦٥]، وَفِي قصَّة لوط: ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [٨١]، فجَاء الْفَاء للتعجيل والتعقيب.

٢١٣ - قَوْله: ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ [٦٠]، وَفِي قصَّة مُوسَى: ﴿ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً ﴾ [٩٩]، لأَنَّهُ لما ذكر فِي الْآيَة الأُولى الصّفة والموصوف، اقْتصر فِي الثَّانِيَة على الْمَوْصُوف للْعلم، والاكتفاء بِمَا قبله.

٢١٤ - قَوْله: ﴿ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [٦١]، وَبعده: ﴿ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [٩٠] لموافقة الفواصل، وَمثله: ﴿ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [٧٥]، وَفِي التَّوْبَة: ﴿ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [١١٤]، للروي فِي السورتين.

٢١٥ - قَوْله: ﴿ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [٦٢]، وَفِي إِبْرَاهِيم: ﴿ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [٩]، لأَنَّهُ فِي السورتين جَاءَ على الأَصْل وتدعونا خطاب مُفْرد، وَفِي إِبْرَاهِيم لما وَقع بعده ﴿ تَدْعُونَنَآ ﴾، بنونين لأَنَّهُ خطاب جمع، حذف مِنْهُ النُّون استثقالا للْجمع بَين النونات؛ وَلأَن فِي إِبْرَاهِيم اقْترن بضمير قد غير مَا قبله بِحَذْف الْحَرَكَة، وَهُوَ الضَّمِير الْمَرْفُوع فِي قَوْله: ﴿ كَفَرْنَا ﴾ [إبراهيم: ٩]، فَغير مَا قبله فِي إننا بِحَذْف النُّون، وَفِي هود اقْترن بضمير لم يُغير مَا قبله، وَهُوَ الضَّمِير الْمَنْصُوب وَالضَّمِير الْمَجْرُور فِي قَوْله: ﴿ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [٦٢]، فصح كَمَا صَحَّ.

٢١٦ - قَوْله: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ ﴾ [٦٧]، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [٩٤]، التَّذْكِير والتأنيث حسنان، لَكِن التَّذْكِير أخف فِي الأُولى بِحَذْف حرف مِنْهُ، وَفِي الْأُخْرَى وَافق مَا بعْدهَا وَهُوَ: ﴿ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ [٩٥].

قَالَ الْخَطِيب: لما جَاءَت فِي قصَّة شُعَيْب مرّة: ﴿ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ [الأعراف: ٧٨]، وَمرَّة: ﴿ ٱلظُّلَّةِ ﴾ [الشعراء: ١٨٩]، وَمرَّة: ﴿ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ [هود: ٩٤]، ازاداد التَّأْنِيث حسنا.

٢١٧ - قَوْله: ﴿ فِي دِيَرِهِمْ ﴾ [٦٧، ٩٤]، فِي موضِعين فِي هَذِه السُّورَة، لأَنَّهُ اتَّصل بالصيحة، وَكَانَت من السَّمَاء، فازدادت على الرجفة؛ لأَنَّهَا: الزلزلة، وَهِي تخْتَص بِجُزْء من الأَرْض، فَجمعت مَعَ الصَّيْحَة، وأفردت مَعَ الرجفة.

٢١٨ - قَوْله: ﴿ إِنَّ ثَمُودَا ﴾ [٦٨]، بِالتَّنْوِينِ، ذكر فِي الْمُتَشَابه، فَقلت: ثَمُود من الثمد، وَهُوَ: المَاء الْقَلِيل، جعل اسْم قَبيلَة، فَهُوَ منصرف من وَجه، وَغير منصرف من وَجه، فصرفوه فِي حَال النصب، لأَنَّهُ أخف أَحْوَال الِاسْم، وَلم يصرفوه فِي حَال الرّفْع، لأَنَّهُ أثقل أَحْوَال الِاسْم، وَجَاز الْوَجْهَانِ فِي الْجَرّ، لأَنَّهُ وَاسِطَة بَين الخفة والثقل.

٢١٩ - قَوْله: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [١١٧]، وَفِي الْقَصَص: ﴿ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ [٥٩]؛ لأَن الله تَعَالَى نفى الظُّلم عَن نَفسه بأبلغ لفظ يسْتَعْمل فِي النَّفْي؛ لأَن هَذِه اللَّام لَام الْجُحُود، وَتظهر بعْدهَا أَن، وَلَا يَقع بعْدهَا الْمصدر، وتختص بكان، مَعْنَاهُ: مَا فعلت فِيمَا مضى، وَلَا أفعل فِي الْحَال، وَلَا أفعل فِي الْمُسْتَقْبل، فَكَانَ الْغَايَة فِي النَّفْي. وَمَا فِي الْقَصَص، لم يكن صَرِيح ظلم، فَاكْتفى بِذكر اسْم الْفَاعِل، وَهُوَ أحد الْأَزْمِنَة غير معِين، ثمَّ نَفَاهُ.

٢٢٠ - قَوْله: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ [٨١]، وَفِي الحجر: ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ [٦٥]، اسْتثْنى فِي هَذِه السُّورَة من الْأَهْل قَوْله: ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ [٨١]، وَلم يسْتَثْن فِي

الْـحجر اكْتِفَاء بِمَا قبله، وَهُوَ قَوْله: ﴿ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ [٥٨]، ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ ﴾ [٥٩]، ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ ﴾ [٦٠]، فَهَذَا الِاسْتِثْنَاء الَّذِي تفردت بِهِ سُورَة الْـحجر قَامَ مقَام الِاسْتِثْنَاء من قَوْله: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [٨١]، وَزَاد فِي الْـحجر: ﴿ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ [٦٥]، لأَنَّهُ إِذا ساقهم، وَكَانَ من ورائهم علم بنجاتهم وَلَا يخفى عَلَيْهِ حَالهم.

سُورَة يُوسُف

٢٢١ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [٦]، لَيْسَ فِي الْقُرْآن غَيره، أَي: عليم علَّمَك تَأْوِيل الْأَحَادِيث، حَكِيم باجتنابك للرسالة.

٢٢٢ - قَوْله: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [١٨]، فِي هَذِه السُّورَة فِي موضِعين لَيْسَ بتكرار، لأَنَّهُ ذكر الأول حِين نعى إِلَيْهِ يُوسُف، وَالثَّانِي لما رفع إِلَيْهِ مَا جرى على بنيامين.

٢٢٣ - قَوْله: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [٢٢]، وَمثلهَا فِي الْقَصَص، فِي قصَّة مُوسَى، وَزَاد فِيهَا: ﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ [القصص: ١٤]؛ لأَن يُوسُف عليه السلام أوحى إِلَيْهِ وَهُوَ فِي الْبِئْر، ومُوسَى عليه السلام أوحى إِلَيْهِ بعد أَرْبَعِينَ سنة. وَقَوله: ﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾، إِشَارَة إِلَى تِلْكَ الزِّيَادَة، وَمثله: ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ [الأحقاف: ١٥]، بعد قَوْله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ [الأحقاف: ١٥]، وَالْخلاف فِي أشده قد ذكر فِي مَوْضِعه.

٢٢٤ - قَوْله: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ [٢٣]، فِي هَذِه السُّورَة فِي موضِعين[1]. لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الأول ذكر حِين دَعَتْهُ إِلَى المواقعة. وَالثَّانِي: حِين دعى إِلَى تَغْيِير حكم السّرقَة، فَلَيْسَ بتكرار.

٢٢٥ - قَوْله: ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ [٣١، ٥١]، فِي الْمَوْضِعَيْنِ:

أَحدهمَا: فِي حَضْرَة يُوسُف عليه السلام حِين نفين عَنهُ البشرية بزعمهن.

---

(١) الأول: في قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [٢٣].
والثاني: في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴾ [٧٩].

وَالثَّانِي: بِظهْر الْغَيْب حِين نفين عَنهُ السوء، فَلَيْسَ بتكرار.

٢٢٦ - قَوْله: ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [٣٦، ٧٨]، فِي موضِعين[١] لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الأول من كَلَام صَاحِبي السجْن ليوسف عليه السلام، وَالثَّانِي من كَلَام إِخْوَة يُوسُف ليوسف.

٢٢٧ - قَوْله: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ﴾ [٣٩، ٤١]، فِي موضِعين[٢]:

الأول مِنْهُمَا: ذكره يُوسُف حِين عدل عَن جوابهما إِلَى دعائهما إِلَى الْإِيمَان.

وَالثَّانِي: حِين دعياه إِلَى تَعْبِير الرُّؤْيَا لَهما، تَنْبِيها على أَن الْكَلَام الأول قد تمّ.

٢٢٨ - قَوْله: ﴿ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٤٦]، كَرَّرَ ﴿ لَعَلَّ ﴾ رِعَايَة لفواصل الْآي، إِذْ لَو جَاءَ بِمُقْتَضى الْكَلَام لقَالَ: لعَلي أرجع فيعلموا، بِحَذْف النُّون على الْجَواب، وَمثله فِي هَذِه السُّورَة سَوَاء قَوْله: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [٦٢]، فَمُقْتَضى الْكَلَام: لَعَلَّهُم يعرفونها فيرجعوا.

٢٢٩ - قَوْله: ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ [٧٣، ٨٥، ٩١، ٩٥]، فِي أَرْبَعَة مَوَاضِع[٣]:

---

(١) الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [٣٦].

والثاني: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [٧٨].

(٢) الأول: في قوله تعالى: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [٣٩].

والثاني: في قوله تعالى: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [٤١].

(٣) وهي الأول: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ [٧٣].

الأول: يَمِين مِنْهُم أَنهم لَيْسُوا سارقين، وَأَن أهل مصر بذلك عالمون.

وَالثَّانِي: يَمِين مِنْهُم أَنَّك لَو واظبت على الْحزن تصير حرضا، أَو تكون من الهالكين.

وَالثَّالِث: يَمِين مِنْهُم أَن الله فَضله عَلَيْهِم، وَإِنَّهُم كَانُوا خاطئين.

وَالرَّابِع: مَا ذكره، وَهُوَ قَوْله: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ [٩٥]، وَهُوَ يَمِين من أَوْلَاده على أَنه، لم يزل على محبَّة يُوسُف.

٢٣٠ - قَوْله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ [١٠٩]، وَفِي الْأَنْبِيَاء: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ ﴾ [٧]، بِغَيْر ﴿ مِنْ ﴾؛ لأَن ﴿ قَبْلُ ﴾، اسْم للزمان السَّابِق على مَا أضيف إِلَيْهِ. و﴿ مِنْ ﴾، تفِيد اسْتِيعَاب الطَّرفَيْنِ، وَمَا فِي هَذِه السُّورَة للاستيعاب. وَقد يَقع ﴿ قَبْلُ ﴾، على بعض مَا تقدم، كَمَا فِي الْأَنْبِيَاء فِي قَوْله: ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ ﴾ [٦]، ثمَّ وَقع عقيبها ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ ﴾ [٧]، بِحَذْف ﴿ مِنْ ﴾، لأَنَّهُ بِعَيْنِه.

٢٣١- قوله: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [١٠٩]، بِالْفَاءِ، وَفِي الرّوم [٩]، وَالْمَلَائِكَة [٤٤] (١) بِالْوَاو؛ لأَن الْفَاء تدل على الِاتِّصَال والعطف، وَالْوَاو تدل على الْعَطف الْمُجَرّد، وَفِي السُّورَة قد اتَّصلت بِالْأولِ، لقَوْله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن

= والثاني: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ [٨٥].

والثالث: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ [٩١].

والرابع: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ [٩٥].

(١) أما التي في «الروم» فقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [٩].

وأما التي في «فاطر» فقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [٤٤].

قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ ﴾ [١٠٩]، حَال من كذبهمْ، وَمَا نزل بهم من الْعَذَاب، وَلَيْسَ كَذَلِك فِي الرّوم وَالْـمَلَائِكَة.

٢٣٢ - قَوْلـه: ﴿ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ ﴾ [١٠٩]، وَفِي الْأَعْرَاف: ﴿ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ ﴾ [١٦٩]، على الصّفة؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة تقدم ذكر السَّاعَة، وَصَارَ التَّقْدِير: ولدار السَّاعَة الْآخِرَة، فَحذف الْـمَوْصُوف، وَفِي الْأَعْرَاف تقدم قَوْله: ﴿ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ ﴾ [١٦٩]، أَي: الْـمنزل الْأَدْنَى، فَجعله وَصفا للمنزل، وَالدَّار الدُّنْيَا وَالدَّار الْآخِرَة بِمَعْنَاهُ، فَأجرى مجْرَاه. تَأمل فِي هَذِه السُّورَة فَإِن فِيهَا برهانا لأحسن الْقَصَص.

سُورَة الرَّعْد

٢٣٣ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [٢]، وَفِي سُورَة لُقْمَان: ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ ﴾ [٢٩]، لَا ثَانِي لَهُ؛ لأَنَّك تَقول فِي الزَّمَان: جرى ليَوْم كَذَا، وَإِلَى يَوْم كَذَا، وَالْأَكْثَر اللَّام، كَمَا فِي هَذِه السُّورَة وَسورَة الْـمَلَائِكَة [١٣] . وَكَذَلِكَ فِي يس: ﴿ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ [٣٨]؛ لأَنَّهُ بِمَنْزِلَة التَّارِيخ، تَقول: لَبِثت لثلاث بَقينَ من الشَّهْر، وآتيك لخمس تبقى من الشَّهْر. وَأما فِي لُقْمَان فَوَافَقَ مَا قبلهَا وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [٢٢]، وَالْقِيَاس: لله، كَمَا فِي قَوْله: ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران: ٢٠]، لكنه حمل على الْـمَعْنى، أَي: يقْصد بِطَاعَتِهِ إِلَى الله. وَكَذَلِكَ: ﴿ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [لقمان: ٢٩]، أَي: يجْرِي إِلَى وقته الْـمُسَمّى لَهُ.

٢٣٤ - قَوْله: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٣]، وَبعدهَا: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [٤]؛ لأَن بالتفكر فِي الْآيَات يعقل مَا جعلت الْآيَات دَلِيلا عَلَيْهِ، فَهُوَ الأول الْـمُؤَدِّي إِلَى الثَّانِي.

٢٣٥ - قَوْله: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ [٧، ٢٧]، فِي هَذِه السُّورَة ﴿ فِي ﴾ موضِعين، وَزَعَمُوا أَنه لَا ثَالِث لَهما. لَيْسَ بتكرار مَحْض؛ لأَن الْمُرَاد بِالْأولِ: آيَة مِمَّا اقترحوا، نَحْو مَا فِي قَوْله: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء: ٩٠]، وَالْـمرَاد بِالثَّانِي آيَة مَا، لأَنهم لم يهتدوا إِلَى أَن الْقُرْآن آيَة فَوق كل آيَة، وأنكروا سَائِر آيَاته ﷺ.

٢٣٦ - قَوْله: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [١٥]، وَفِي النَّحْل: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [٤٩]، وَفِي الْـحَج: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ ﴾ [١٨]؛ لأَن ﴿ مَا ﴾، فِي هَذِه السُّورَة تقدم آيَة السَّجْدَة ذكر العلويات من الْبَرْق والسحاب وَالصَّوَاعِق، ثمَّ ذكر الْـمَلَائِكَة وتسبيحهم، وَذكر بآخرة الْأَصْنَام

وَالْكفَّار، فَبَدَأَ فِي آيَة السَّجْدَة بِذكر من فِي السَّمَوَات لذَلِك، وَذكر الأَرْض تبعا، وَلم يذكر ﴿ مِّنْ ﴾، فِيهَا اسْتِخْفَافًا بالكفار والأصنام.

وَأما فِي الْحَج فقد تقدم ذكر الْمُؤمنِينَ وَسَائِر الْأَدْيَان، فَقدم ذكر من فِي السَّمَوَات تَعْظِيمًا لَهُم وَلها، وَذكر من فِي الأَرْض لأَنهم هم الَّذين تقدم ذكرهم.

وَأما فِي النَّحْل فقد تقدم ذكر مَا خلق الله على الْعُمُوم، وَلم يكن فِيهِ ذكر الْمَلَائِكَة وَلَا الْإِنْس بِالصَّرِيحِ فاقتضت الْآيَة: ﴿ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾، فَقَالَ فِي كل آيَة مَا لَاق بهَا.

٢٣٧ - قَوْله: ﴿ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [١٦]، قد سبق.

٢٣٨ - قَوْله: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ﴾ [١٧]، لَيْسَ بتكرار؛ لأَن التَّقْدِير: كَذَلِك يضْرب الله الْحق وَالْبَاطِل الْأَمْثَال، فَلَمَّا اعْترض بَينهمَا (فأما - وأما) [1] وَأطَال الْكَلَام، أعَاد فَقَالَ: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [١٧].

٢٣٩ - قَوْله: ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ ﴾ [١٨]، وَفِي الْمَائِدَة: ﴿ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ ﴾ [٣٦]؛ لأَن لَو وجوابها يتصلان بالماضي، فَقَالَ فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ ﴾، وَجَوَابه فِي الْمَائِدَة: ﴿ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ﴾ [٣٦]، وَهُوَ بِلَفْظ الْمَاضِي. وَقَوله: ﴿ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ ﴾، عِلّة، وَلَيْسَ بِجَوَاب.

٢٤٠ - قَوْله: ﴿ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ [٢١، ٢٥]، فِي موضِعين من هَذِه السُّورَة. لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الأول مُتَّصِل بقوله: ﴿ يَصِلُونَ ﴾ [٢١]، وَعطف عَلَيْهِ ﴿ وَيَخْشَوْنَ ﴾ [٢١] [2]، وَالثَّانِي: مُتَّصِل بقوله: ﴿ وَيَقْطَعُونَ ﴾ [٢٥] [3]،

---

(١) يريد قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٨].

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [٢١].

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [٢٥].

وَعطف عَلَيْهِ ﴿ وَيُفْسِدُونَ ﴾ [٢٥].

٢٤١ - قَوْله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ ﴾ [٣٨]، وَمثله فِي الْمُؤمن [٧٨]، لَيْسَ بتكرار..

قَالَ ابْن عَبَّاس: عيَّروا رَسُول الله ﷺ باشتغاله بِالنِّكَاحِ والتكثر مِنْهُ، فَأنْزل الله تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [٣٨]، بِخِلَاف مَا فِي الْمُؤمن، فَإِن الْمُرَاد مِنْهُ: لست ببدع من الرُّسُل ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨].

٢٤٢ - قَوْله: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ ﴾ [٤٠]، مَقْطُوع، وَفِي سَائِر الْقُرْآن ﴿ وَأَمَّا ﴾، موصل، وَهُوَ من اللهجات. وَقد ذكر فِي مَوْضِعه.

سُورَة إِبْرَاهِيم

٢٤٣ - قَوْله: ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ [٦]، بواو الْعَطف قد سبق، وَالله أعلم.

٢٤٤ - قَوْله: ﴿وَإِنَّا﴾ [٩]، بنُون وَاحِدَة و﴿تَدْعُونَنَآ﴾ [٩] [(١)]، بنونين على الْقيَاس[(٢)]. وَقد سبق فِي هود.

٢٤٥ - قَوْله: ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [١١]، وَبعده: ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [١٢]؛ لأَن الْإِيمَان سَابق على التَّوَكُّل؛ لأَن ﴿عَلَىٰ﴾ من صفة الْقُدْرَة؛ وَلأَن ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ [١٨]، صفة لشَيْء؛ وَإِنَّمَا قدم مِمَّا كسبوا فِي هَذِه السُّورَة؛ لأَن الْكسْب هُوَ الْمَقْصُود بِالذكر، فَإِن الْمثل ضرب للْعَمَل، يدل عَلَيْهِ مَا قبله: ﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [١٨].

٢٤٦ - قَوْله تَعَالَى: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [١٨]، وَقَالَ فِي الْبَقَرَة: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ [٢٦٤]؛ لأَن الأَصْل مَا فِي الْبَقَرَة.

٢٤٧ - قَوْله: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [٣٢]، وَفِي النَّمْل: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [٦٠]، بِزِيَادَة ﴿لَكُم﴾؛ لأَن ﴿لَكُمْ﴾، فِي هَذِه السُّورَة مَذْكُور فِي آخر الْآيَة. فَاكْتفى بِذكرِهِ، وَلم يكن فِي النَّمْل فِي آخرهَا، فَذكر فِي أَولهَا، وَلَيْسَ قَوْله: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ﴾ [النمل: ٦٠]، يكفى عَن ذكره، لأَنَّهُ نفى وَلَا يُفِيد معنى الأول.

(١) قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [٩].

(٢) فِي قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [٦٢].

سُورَة الحجر

٢٤٨ - قَوْله: ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا ﴾ [٧]، وَفِي غَيرهَا ﴿ لَوْلَآ ﴾[٣٤: ٣]؛ لأَن ﴿ لَوْلَآ ﴾ تَأتي على وَجْهَيْن:

أَحدهمَا: امْتنَاع الشَّيْء لوُجُود غَيره، وَهُوَ الْأَكْثَر.

وَالثَّانِي: بِمَعْنى هلا، وَهُوَ للتحضيض، وَيخْتَص بِالْفِعْلِ، وَلَوْلَا بِمَعْنَاهُ، وخصت هَذِه السُّورَة بلوما مُوَافقَة لقَوْله تَعَالَى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ﴾ [٢]، فَإِنَّهَا أَيْضا مِمَّا خصت بِهِ هَذِه السُّورَة.

٢٤٩ - قَوْله: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا ﴾ [٢٨] هُنَا، وَفِي ص [٧١]، وَفِي الْبَقَرَة: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ ﴾ [٣٠]، وَلَا ثَالِث لَهما؛ لأَن جعل إِذا كَانَ بِمَعْنى خلق يسْتَعْمل فِي الشَّيْء يَتَجَدَّد ويتكرر، كَقَوْلِه: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعام: ١]، لأَنَّهُمَا يتجددان زَمَانا بعد زمَان. وَكَذَلِكَ الْخَلِيفَة، يدل لَفظه على أَن بَعضهم يخلف بَعْضًا إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، وخصت هَذِه السُّورَة بقوله: ﴿ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا ﴾ [٢٨]، إِذْ لَيْسَ فِي لفظ الْبشر مَا يدل على التجدد والتكرار، فجَاء فِي كل وَاحِدَة من السورتين مَا اقْتَضَاهُ مَا بعده من الْأَلْفَاظ.

٢٥٠ - قَوْله: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [٣٠]، فِي هَذِه السورة، وَفِي ص [٧٣]، لأَنَّهُ لما بَالغ فِي السورتين فِي الْأَمر بِالسُّجُود، وَهُوَ قَوْله: ﴿ فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [٢٩]، فِي السورتين، بَالغ فِي الِامْتِثَال فيهمَا فَقَالَ: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾، لتقع الْمُوَافقَة بَين أولاها وأخراها. وَبَاقِي قصَّة آدم وإبليس سبق.

٢٥١ - قَوْله: فِي هَذِه السُّورَة لإبليس: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ ﴾ [٣٥]، بِالْألف

وَاللَّام، وَفِي ص: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِى ﴾ [٧٨]، بِالْإِضَافَة؛ لأَن الْكَلَام فِي هَذِه السُّورَة جرى على الْـجِنْس من أول الْقِصَّة فِي قَوْله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ [٢٦]، و﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ ﴾ [٢٧]، و﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ ﴾ [٣٠]، كَذَلِك قَالَ: ﴿ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ ﴾ [٣٥]، وَفِي ص تقدم: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ [٧٥]، فختم بقوله: ﴿ عَلَيْكَ لَعْنَتِى ﴾ [٧٨].

٢٥٢ - قَوْله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ [٤٧]، وَزَاد فِي هَذِه السُّورَة ﴿ إِخْوَانًا ﴾ [٤٧]؛ لأَنَّهَا نزلت فِي أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ، وَمَا سواهَا عَام فِي الْـمُؤمنِينَ.

٢٥٣ - قَوْله: فِي قصَّة إِبْرَاهِيم: ﴿ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ [٥٢]؛ لأَن هَذِه السُّورَة مُتَأَخِّرَة، فَاكْتفى بهَا عَمَّا فِي هود؛ لأَن التَّقْدِير: فَقَالُوا: سَلاما، قَالَ سَلام فَمَا لبث أَن جَاءَ بعجل حنيذ، فَلَمَّا رأى أَيْديهم لَا تصل إِلَيْهِ نكرهم وأوجس مِنْهُم خيفة، قَالَ: ﴿ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ [٥٢]، فَحذف للدلالة عَلَيْهِ.

٢٥٤ - قَوْله: ﴿ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ [٦٥]، قد سبق.

٢٥٥ - قَوْله: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ [٧٤]، وَفِي غَيرهَا: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا ﴾[هود: ٨٢]، قَالَ بعض الْـمُفَسّرين: عَلَيْهِم، أَي: على أَهلهَا، وَقَالَ بَعضهم: على من شَذَّ من الْقرْيَة مِنْهُم.

قلت: وَلَيْسَ فِي الْقَوْلَيْنِ مَا يُوجب تَخْصِيص هَذِه السُّورَة بقوله: ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾، بل هُوَ يعود على أول الْقِصَّة، وَهُوَ: ﴿ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ [٥٨]، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [٧٤]، فَهَذِهِ لَطِيفَة فاحفظها.

٢٥٦ - قَوْله: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [٧٥]، بِالْـجمعِ وَبعدهَا: ﴿ لَـَٔايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٧٧]، على التَّوْحِيد.

قَالَ الْـخَطِيب: الأُولى إِشَارَة إِلَى مَا تقدم من قصَّة لوط وضيف إِبْرَاهِيم،

وَتعرض قوم لوط لَهُم طَمَعا فيهم، وقلب الْقَرْيَة على من فِيهَا، وإمطار الْحِجَارَة عَلَيْهَا وعَلى من غَابَ مِنْهُم، فختم بقوله: ﴿لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [٧٥]، أَي: لمن تدبر السمة، وَهِي مَا وسم الله بِهِ قوم لوط وَغَيرهم. قَالَ: وَالثَّانِيَة تعود إِلَى الْقَرْيَة وَإِنَّهَا لسبيل مُقيم، وَهِي وَاحِدَة، فَوحد الْآيَة.

قلت: مَا جَاءَ من الْآيَات فلجمع الدَّلَائِل، وَمَا جَاءَ من الْآيَة فلوحدانية الْمَدْلُول عَلَيْهِ. فَلَمَّا ذكر عَقِيبه الْمُؤْمِنُونَ وهم المقرون بوحدانية الله تَعَالَى وحد الْآيَة، وَلَيْسَ لَهَا نَظِير فِي الْقُرْآن إِلَّا فِي العنكبوت، وَهُوَ قَوْله تَعَالَى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [العنكبوت: ٤٤]، فَوحد بعد ذكر الْجمع لما ذكرت، وَالله أعلم.

سُورَة النَّحْل

٢٥٧ - قَوْله: فِيهَا فِي موضِعين: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٍ ﴾ [١٢، ٧٩]، بِالْـجمعِ، وَفِي خمس مَوَاضِع: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾، على الْوحدَة أما الْـجمع فلموافقة قَوْله: ﴿ مُسَخَّرَٰتٌ ﴾ [١٢]، فِي الْآيَتَيْنِ، لتقع الْـمُوَافقَة فِي اللَّفْظ وَالْـمعْنَى، وَأما التَّوْحِيد فلتوحيد الْـمَدْلُول عَلَيْهِ.

وَمن الْـخمس قَوْله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [١٣]، وَلَيْسَ لَهُ نَظِير وخصّ الذّكر لاتصاله بقوله: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ﴾ [١٣]، فَإِن اخْتِلَاف ألوان الشَّيْء وَتغَيّر أَحْوَاله يدل على صانع حَكِيم فَمَا يُشبههُ شَيْء، فَمن تَأمل فِيهَا تذكر.

وَمن الْـخمس: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١١، ٦٩]، فِي موضِعين[1]، وَلَيْسَ لَهما نَظِير، وخصتا بالتفكر؛ لأَن الأُولى مُتَّصِلَة بقوله: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [١١]، وأكثرها للْأَكْل، وَبِه قوام الْبدن، فيستدعى تفكرا وتأملا، ليعرف بِهِ الْـمُنعم عَلَيْهِ فيشكر، وَالثَّانِيَة: مُتَّصِلَة بِذكر النَّحْل، وفيهَا أعجوبة من انقيادها لأميرها، واتخاذها الْبيُوت على أشكال يعجز عَنْهَا الحاذق، ثمَّ تتبعها الزهر والطل من الْأَشْجَار، ثمَّ خُرُوج ذَلِك من بطونها لعابا هُوَ شِفَاء، فَاقْتضى ذَلِك ذكرا بليغا، فختم الْآيَة بالتفكير.

٢٥٨ - قَوْله: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ [١٤]، مَا فِي هَذِه السُّورَة جَاءَ على الْقيَاس، فَإِن الْفلك الْـمَفْعُول الأول لترى، ومواخر الْـمَفْعُول الثَّانِي،

---

(١) أما الأول: فقوله تعالى: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١١].
وأما الثاني: فقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٦٩].

وَفِيه ظروف، وَحقه التَّأَخُّر، وَالْوَاو فِي ﴿ وَلِتَبْتَغُوا ﴾، للْعَطْف على لَام الْعلَّة فِي قَوْله: ﴿ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ ﴾ [١٤]، وَأما فِي الْمَلَائِكَة فَقدم ﴿ فِيهِ ﴾، مُوَافقَة لما قبله، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [فاطر: ١٢]، فَوَافَقَ تَقْدِيم الْجَار وَالْمَجْرُور على الْفِعْل وَالْفَاعِل، وَلم يزدْ الْوَاو على ﴿ لِتَبْتَغُوا ﴾؛ لأَن اللَّام فِي لتبتغوا هُنَا لَام الْعلَّة، وَلَيْسَ بعطف على شَيْء قبله، ثمَّ إِن قَوْله: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ [١٤]، فِي هَذِه السُّورَة و﴿ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ [١٢] فِي فاطر، اعْتِرَاض فِي السورتين يجْرِي مجْرى الْمثل. وَهَذَا وحد الْخطاب ﴿ فِيهِ ﴾، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَتَرَى ﴾، وَقَبله وَبعده جمع وَهُوَ قَوْله: ﴿ لِتَأْكُلُوا ﴾ [١٤]، ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا ﴾ [١٤]، ﴿ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ [١٤]، وفي الملائكة: ﴿ تَأْكُلُوا ﴾، ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ ﴾ [فاطر: ١٢]، وَمثله فِي الْقُرْآن كثير: ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ﴾ [الحديد: ٢٠]، وَكَذَلِكَ: ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ [الفتح: ٢٩]، و﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ [الزمر: ٧٥]، وَأَمْثَاله. أَي: لَو حصرت أَيهَا الْمُخَاطب لرأيته بِهَذِهِ الصّفة، كَمَا تَقول: أَيهَا الرجل وكلكم ذَلِك الرجل، فَتَأمل فَإِن فِيهِ دقيقة.

٢٥٩ - قَوْله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٢٤]، وَبعده: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ﴾ [٣٠]، إِنَّمَا رفع الأول لأَنهم أَنْكَرُوا إِنْزَال الْقُرْآن، فعدلوا عَن الْجَواب فَقَالُوا: ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾. وَالثَّانِي من كَلَام الْمُتَّقِينَ، وهم مقرون بالوحى والإنزال، فَقَالُوا: ﴿ خَيْرًا ﴾، أَي: أنزل خيرا، فَيكون الْجَواب مطابقا.

وَخيرا نصب بأنزل، وَإِن شِئْت جعلت خيرا مفعول القَوْل، أَي: قَالُوا خيرا، وَلم يَقُولُوا شرا كَمَا قَالَت الْكفَّار، وَإِن شِئْت جعلت خيرا صفة مصدر مَحْذُوف، أَي: قَالُوا قولا خيرا. وَقد ذكرت مثله مَا زَاد فِي موضعهَا.

٢٦٠ - قَوْله: ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [٢٩]، لَيْسَ لَهُ فِي الْقُرْآن نَظِير.

الْفَاء للْعَطْف على فَاء التعقيب فِي قَوْله: ﴿ فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ [٢٩]، وَاللَّام للتَّأْكِيد، يجْرِي مجْرى الْقسم مُوَافقَة لقَوْله: ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣٠]، وَلَيْسَ لَهُ نَظِير وَبَينهمَا ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [٣٠].

٢٦١ - قَوْله: ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾ [٣٤] هُنَا، وَفِي الجاثية [٣٣] [(١)]، وَفِي غَيرهمَا ﴿ مَا كَسَبُواْ ﴾؛ لأَن الْعَمَل أَعم من الْكسْب. وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، وخصت هَذِه السُّورَة لموافقة مَا قبله، وَهُوَ قَوْله: ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٢٨]، ولموافقة مَا بعده، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَتُوُفِّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ [١١١]، وَفِي الزمر [٧٠]، وَلَيْسَ لَهَا نَظِير.

٢٦٢ - قَوْله: ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ [٣٥]، قد سبق.

٢٦٣ - قَوْله: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [٤٩]، قد سبق.

٢٦٤ - قَوْله: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [الرعد: ١٥]، قد سبق أَيْضا.

٢٦٥ - قَوْله: ﴿ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُواْ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٥٥ ﴾ [٥٥]، وَمثله فِي الرّوم [٣٤]، وَفِي العنكبوت: ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُواْ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [٦٦]، بِاللَّامِ وَالْيَاء، أما التَّاء فِي السورتين فبإضمار الْقَوْل، أَي: قل لَهُم تمتَّعُوا، كَمَا فِي قَوْله: ﴿ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٣٠]، وَكَذَلِكَ: ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ﴾ [الزمر: ٨]، وخصت هَذِه بِالْخِطَابِ لقَوْله: ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم ﴾ [٥٤]، وَألْحق مَا فِي الرّوم بِهِ [(٢)].

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [٣٣].

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [٣٣، ٣٤].

وَأما فِي العنكبوت فعلى الْقيَاس، عطف على اللَّام قبله، وَهِي للْغَائِب[1].

٢٦٦ - قَوْله: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ [٦١]، وَفِي الْـمَلَائِكَة: ﴿ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا ﴾ [فاطر: ٤٥]. الْهَاء فِي هَذِه السُّورَة كِنَايَة عَن الأَرْض، وَلم يتَقَدَّم ذكرهَا، وَالْعرب تجوز ذَلِك فِي كَلِمَات مِنْهَا: الأَرْض، تَقول: فلَان أفضل من عَلَيْهَا. وَمِنْهَا: السَّمَاء، تَقول: فلَان أكْرم من تحتهَا، وَمِنْهَا الْغَدَاء، تقول: إِنَّهَا الْيَوْم لباردة. وَمِنْهَا: الْأَصَابِع، تَقول: وَالَّذِي شقهن خمْسا من وَاحِدَة، يَعْنِي الْأَصَابِع من الْيَد؛ وَإِنَّمَا جوزوا ذَلِك لحصولها بَين يَدي كل مُتَكَلم وسامع.

وَلما كَانَ كِنَايَة عَن غير مَذْكُور وَلم يزدْ مَعَه الظّهْر، لِئَلَّا يلتبس بالدابة؛ لأَن الظّهْر أَكثر مَا يسْتَعْمل فِي الدَّابَّة. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام: [إِن الْمُنْبَتَّ لَا أَرضًا قطع وَلَا ظهرا أبقى][2].

وَأما فِي الْـمَلَائِكَة فقد تقدم ذكر الأَرْض فِي قَوْله: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [٤٤]، وَبعدهَا: ﴿ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [٤٤]، فَكَانَ كِنَايَة عَن مَذْكُور سَابق، فَذكر الظّهْر حَيْثُ لَا يلتبس.

قَالَ الْـخَطِيب: لما قَالَ فِي النَّحْل: ﴿ بِظُلْمِهِم ﴾ [٦١]، لم يقل: على ظهرهَا احْتِرَازًا عَن الْـجمع بَين الظلمين؛ لأَنَّهَا تقل فِي الْكَلَام، وَلَيْسَت لأمة من الْأُمَم سوى الْعَرَب.

قَالَ: وَلم يجئ فِي هَذِه السُّورَة إِلَّا فِي سَبْعَة أحرف، نَحْو: الظُّلم، وَالنَّظَر، والظل، وظل وَجهه، وَالظّهْر، والعظم، والوعظ، فَلم يجمع بَينهمَا فِي جملتين معقودتين عقد كَلَام وَاحِد وَهُوَ: لَو وجوا بِهِ.

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّـهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[٦٥، ٦٦].

(٢) ضعيف: رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٤٧٨٥)، وضعفه الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٢٠٢٢)..

٢٦٧ - قَوْله: ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ [٦٥]، وَفِي العنكبوت: ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴾ [٦٣]، وَكَذَلِكَ حذف من قَوْله: ﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ [٧٠]، وَفِي الْحَج: ﴿ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ [٥]؛ لأَنَّهُ أجمل الْكَلَام فِي هَذِه السُّورَة، وَفصل فِي الْحَج فَقَالَ: ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ ﴾ [٥]، إِلَى قَوْله: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ ﴾ [٥]، فَاقْتضى الْإِجْمَال الْحَذف، وَالتَّفْصِيل الْإِثْبَات، فجَاء فِي كل سُورَة بِمَا اقْتَضَاهُ الْحَال.

٢٦٨ - قَوْله: ﴿ نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ [٦٦]، وَفِي الْمُؤمنِينَ: ﴿ فِي بُطُونِهَا ﴾ [٢١]؛ لأَن الضَّمِير فِي هَذِه السُّورَة يعود إِلَى الْبَعْض وَهُوَ الْإِنَاث؛ لأَن اللَّبن لَا يكون للْكُلّ، فَصَارَ تَقْدِير الْآيَة: وَإِن لكم فِي بعض الْأَنْعَام. بِخِلَاف مَا فِي الْمُؤمنِينَ، فَإِنَّهُ عطف عَلَيْهِ مَا يعود على الْكل وَلَا يقْتَصر على الْبَعْض، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٢١ وَعَلَيْهَا ﴾ [المؤمنون: ٢١، ٢٢]، ثمَّ يحْتَمل أَن يكون الْمُرَاد الْبَعْض، فأنث حملا على الْأَنْعَام، وَمَا قيل ﴿ مِن ﴾، أَن الْأَنْعَام هَهُنَا بِمَعْنى النعم؛ لأَن الْألف وَاللَّام تلْحق الْآحَاد بِالْجمعِ، وَفِي إِلْحَاق الْجمع بالآحاد حسن، لَكِن الْكَلَام وَقع فِي التَّخْصِيص وَالْوَجْه مَا ذكرت، وَالله أعلم.

٢٦٩ - قَوْله: ﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [٧٢]، وَفِي العنكبوت: ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ [٦٧]، بِغَيْر ﴿ هُمْ ﴾؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة اتَّصل ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [٧٢] . ثمَّ عَاد إِلَى الْغَيْبَة، فَقَالَ: ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [٧٢] . فَلَا بُد من تَقْيِيده بهم، لِئَلَّا تَلْتَبِس الْغَيْبَة بِالْخِطَابِ وَالتَّاء بِالْبَاء.

وَمَا فِي العنكبوت اتَّصل بآيات استمرت على الْغَيْبَة فِيهَا كلهَا، فَلم يحْتَج إِلَى تَقْيِيده بالضمير.

٢٧٠ - قَوْله: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١١٠ ﴾ [١١٠]، كَرَّرَ ﴿ إِنَّ ﴾، وَكَذَلِكَ فِي

الْآيَة الْأُخْرَى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ [١١٠] (١)، لأَن الْكَلَام لما طَال بصلته أعَاد إِن وَاسْمهَا، وَثمّ، وَذكر الْخَبَر، وَمثله: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المؤمنون: ٣٥]، أعَاد أَن وَاسْمهَا لما طَال الْكَلَام.

٢٧١ - قَوْله: ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا ﴾ [١٢٧]، وَفِي النَّمْل: ﴿ وَلَا تَكُن ﴾ [٧٠]، بِإِثْبَات النُّون. هَذِه الْكَلِمَة كثر دورها فِي الْكَلَام، فَحذف النُّون مِنْهَا تَخْفِيفًا من غير قِيَاس، بل تَشْبِيها بحروف الْعلَّة، وَيَأْتِي ذَلِك فِي الْقُرْآن فِي بضع عشرَة موضعا، تِسْعَة مِنْهَا بِالتَّاءِ، وَثَمَانِية بِالْيَاءِ، وموضعان بالنُّون، وَمَوْضِع بِالْهَمْزَةِ، وخصت هَذِه السُّورَة بالحذف دون النَّمْل مُوَافقَة لما قبلهَا، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [١٢٠].

وَالثَّانِي: إِن هَذِه الْآيَة نزلت تَسْلِيَة للنَّبِي ﷺ حِين قتل عَمه حَمْزَة وَمثل بِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام: «لَأَفْعَلَنَّ بهم ولأصنعن»، فَأنْزل الله تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [النحل: ١٢٦، ١٢٧] (٢)، فَبَالغ فِي الْحَذف ليَكُون ذَلِك مُبَالغَة فِي التسلي، وَجَاء فِي النَّمْل على الْقيَاس؛ وَلأَن الْحزن هُنَا دون الْحزن هُنَاكَ.

(١) فِي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [١١٩].

(٢) رواه الترمذي (٣١٢٩)، عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أُصِيبَ مِنَ الأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا، وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ مِنْهُمْ حَمْزَةُ، فَمَثَّلُوا بِهِمْ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: لَئِنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦]، فَقَالَ رَجُلٌ: لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُفُّوا عَنِ الْقَوْمِ إِلَّا أَرْبَعَةً»، وقال الترمذي: حَسَنٌ غَرِيبٌ. وقَال الشيخ الألباني رحمه الله: حسن صحيح الإسناد.

سُورَة الإِسْرَاء

٢٧٢ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [٩]، وخصت سُورَة الْكَهْف بقوله: ﴿ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ [٢]؛ لأَن الْأجر فِي السورتين: الْجنَّة. وَالْكَبِير وَالْحسن من أوصافها، لَكِن خصت هَذِه السُّورَة بالكبير مُوَافقَة لفواصل الْآي قبلهَا وَبعدهَا، وَهِي: ﴿ حَصِيرًا ﴾ [٨]، ﴿ أَلِيمًا ﴾ [١٠]، ﴿ عَجُولاً ﴾ [١١] . وجلها وَقع قبل آخرهَا مُدَّة. وَكَذَلِكَ فِي سُورَة الْكَهْف جَاءَ على مَا تَقْتَضِيه الْآيَات قبلهَا وَبعدهَا، وَهِي: ﴿ عِوَجَاۜ ﴾ [١]، ﴿ أَبَدًا ﴾ [٣]، ﴿ وَلَدًا ﴾ [٤]، وجلها قبل آخرهَا متحرك.

وَأما رفع ﴿ يُبَشِّرُ ﴾ [٩]، فِي سُبْحَانَ، ونصبها فِي الْكَهْف، فَلَيْسَ من الْمُتَشَابه.

٢٧٣ - قَوْله: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [٢٢]، وَقَوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [٢٩]، وَقَوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [٣٩]، فِيهَا بعض الْمُتَشَابه وَيُشبه التّكْرَار، وَلَيْسَ بتكرار؛ لأَن الأُولى فِي الدُّنْيَا، وَالثَّالِثَة فِي العقبى الثَّانِيَة الْخطاب فِيهَا للنَّبِي ﷺ وَالْمرَاد بِهِ غَيره، وَذَلِكَ أَن امْرَأَة بعثت صَبيا لَهَا إِلَيْهِ مرّة بعد أُخْرَى تسأله قَمِيصًا، وَلم يكن عَلَيْهِ وَلَا لَهُ ﷺ قَمِيص غَيره فَنَزَعَهُ وَدفعه إِلَيْهِ، فَدخل وَقت الصَّلَاة فَلم يخرج حَيَاء، فَدخل عَلَيْهِ أَصْحَابه فوجدوه على تِلْكَ الْحَالة، فلاموه على ذَلِك، فَأنْزل الله تَعَالَى: ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ [٢٩] (١)، يلومك النَّاس ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ مكشوفا هَذَا هُوَ الْأَظْهر من تَفْسِيره.

٢٧٤ - قَوْله: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ ﴾ [٤١]، وَفِي آخر السُّورَة: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [٨٩]. إِنَّمَا لم يذكر فِي أول سُبْحَانَ: ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٣٢٥٦)، عن المنهال بن عمرو، مرسلًا.

لتقدم ذكرهم فِي السُّورَة، وَذكرهمْ فِي آخر السُّورَة [٨٩]، وَذكرهمْ فِي الْكَهْف[١] إِذْ لم يجر ذكرهم؛ لأَن ذكر الْإِنْس وَالْجِنّ جرى مَعًا، فَذكر النَّاس كَرَاهَة الالتباس.

وَقدمه على قَوْله: ﴿ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾، كَمَا قدمه فِي قَوْله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ [٨٨]، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [٨٩].

وَأما فِي الْكَهْف فَقدم: ﴿ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [٥٤]؛ لأَن ذكره جلّ الْغَرَض، وَذَلِكَ أَن الْيَهُود سَأَلته عَن قصَّة أَصْحَاب الْكَهْف وقصة ذِي القرنين فَأوحى الله إِلَيْهِ فِي الْقُرْآن، فَكَانَ تَقْدِيمه فِي هَذَا الْموضع أَجْدَر، والعناية بِذكرِهِ أَحْرَى.

٢٧٥ - قَوْله: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [٤٩]، ثمَّ أَعَادَهَا فِي أخر السُّورَة بِعَينهَا، من غير زِيَادَة وَلَا نُقْصَان [٩٨]؛ لأَن هَذَا لَيْسَ بتكرار، فَإِن الأول من كَلَامهم فِي الدُّنْيَا، حِين جادلوا الرَّسُول وأنكروا الْبَعْث، وَالثَّانِي من كَلَام الله تَعَالَى، حِين جازاهم على كفرهم، وَقَوْلهمْ وإنكارهم الْبَعْث، فَقَالَ: ﴿ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٩٧، ٩٨].

٢٧٦ - قَوْله: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ [٩٨]، وَفِي الْكَهْف: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ ﴾ [١٠٦]، اقْتصر فِي هَذِه السُّورَة على الْإِشَارَة لتقدم ذكر جَهَنَّم[٢].

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ [٥٤].

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [٩٧].

وَلم يقْتَصر فِي الْكَهْف على الْإِشَارَة دون الْعبارَة لما اقْترن بقوله: ﴿ جَنَّتُ ﴾ [الكهف: ١٠٧] (١)، فَقَالَ: ﴿ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ ﴾ [الكهف: ١٠٦] الْآيَة، ثمَّ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الكهف: ١٠٧]، ليَكُون الْوَعْد والوعيد كِلَاهُمَا ظَاهِرين للمستمعين.

٢٧٧ - قَوْله: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ [٥٦]، وَفِي سبأ: ﴿ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [٢٢]؛ لأَنَّهُ يعود إِلَى الرب فِي هَذِه السُّورَة. وَقد تقدم ذكره فِي الْآيَة الأُولى، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ﴾ [٥٥]، وَفِي سبأ لَو ذكر بِالْكِنَايَةِ لَكَانَ يعود إِلَى الله كَمَا صرح، فَعَاد إِلَيْهِ؛ وَبَينه وَبَين ذكره سُبْحَانَهُ صَرِيحًا أَربع عشرَة آيَة، فَلَمَّا طَالَتْ الْآيَات صرح وَلم يكن.

٢٧٨ - قَوْله: ﴿ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى ﴾ [٦٢]، وَفِي غَيرهَا: ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾؛ لأَن ترادف الْخطاب يدل على أَن الْمُخَاطب بِهِ أَمر عَظِيم، وخطب فظيع، وَهَكَذَا هُوَ فِي هَذِه السُّورَة، لأَنَّهُ لَعنه الله ضمن أخطال ذُرِّيَّة بني آدم عَن آخِرهم لَا قَلِيلا، وَمثل هَذَا: ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ [٤٠]، فِي الْأَنْعَام فِي موضِعين وَقد سبق (٢).

٢٧٩ - قَوْله: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [الكهف: ٥٥]، وَفِي الْكَهْف بِزِيَادَة: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ ﴾ [٥٥]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة، مَعْنَاهُ: مَا مَنعهم عَن الْإِيمَان بِمُحَمد ﷺ إِلَّا قَوْلهم: ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [٩٤]، هَلاَّ بعث ملكا؟ وجهلوا أَن التجانس يُورث التآنس، والتغاير يُورث التنافر. وَمَا فِي الْكَهْف مَعْنَاهُ: مَا مَنعهم عَن الْإِيمَان وَالِاسْتِغْفَار إِلَّا إتْيَان سنة الْأَوَّلين.

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا * إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [١٠٦، ١٠٧].

(٢) الأول: قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٤٠].

والثاني: قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [٤٧].

قَالَ الزّجاج: إِلَّا طلب سنة الْأَوَّلين، وَهُوَ قَوْله: ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً ﴾ [الأنفال: ٣٢]، فَزَاد: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ ﴾ [الكهف: ٥٥]، لاتصاله بقوله: ﴿ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الكهف: ٥٥]، وهم: قوم نوح، وَهود، وَصَالح، وَشُعَيْب، كلهم أُمِرُوا بالاستغفار. فنوح يَقُول: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ [هود: ٥٢]. وَصَالح يَقُول: ﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ ﴾ [هود: ٦١]، وَشُعَيْب يَقُول: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝ ﴾ [هود: ٩٠]، فَلَمَّا خوفهم سنة الْأَوَّلين أجْرى المخاطبين مجراهم.

٢٨٠ - قَوْله: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ [٩٦]، وَفِي العنكبوت: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾ [٥٢]، كَمَا فِي الْفَتْح: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [٢٨]، والرعد: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا ﴾ [٤٣]، ومثله: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٤٥]، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٦]، فجَاء فِي الرَّعْد وَسُبْحَان على الأَصْل، وَفِي العنكبوت أخر ﴿ شَهِيدًا ﴾ [٥٢]، لأَنَّهُ لما وَصفه بقوله: ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [العنكبوت: ٥٢]، طَال فَلم يجز الْفَصْل بِهِ.

٢٨١ - قَوْله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ ﴾ [٩٩]، وَفِي الْأَحْقَاف: ﴿ بِقَٰدِرٍ ﴾ [٣٣]، وَفِي يس [٨١]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة خبر أَن، وَمَا فِي يس خبر لَيْسَ[1]، فَدخل الْبَاء الْخَبَر، وَكَانَ الْقيَاس أَلا يدْخل فِي: ﴿ حمٓ ۝ ﴾ [الأحقاف: ١]، الْأَحْقَاف وَلكنه شابه لَيْسَ لما ترادف النَّفْي، وَهُوَ قَوْله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ ﴾ [الأحقاف: ٣٣]، ﴿ وَلَمْ يَعْىَ ﴾ [الأحقاف: ٣٣][2]، وَفِي هَذِه السُّورَة نفى وَاحِد،

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الخَلَّاقُ العَلِيمُ ﴾ [٨١].

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٣٣].

وَأكْثر أَحْكَام الْـمُتَشَابه فِي الْعَرَبيَّة ثَبت من وَجْهَيْن، قِيَاسا على بَاب مَا لَا ينْصَرف وَغَيره.

٢٨٢ - قَوْله: ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [١٠١]، قَابل مُوسَى عليه السلام كل كلمة من فِرْعَوْن بِكَلِمَة من نَفسه، فَقَالَ: ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [١٠٢].

سُورَة الكَهْف

٢٨٣ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [٢٢]، بِغَيْر وَاو ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [٢٢]، بِزِيَادَة وَاو.

فِي هَذِه الْوَاو أَقْوَال: إِحْدَاهَا: أَن الأول وَالثَّانِي وصفان لما قبلهَا، أَي: هم ثَلَاثَة. وَكَذَلِكَ الثَّانِي، أَي: هم خَمْسَة سادسهم كلبهم، وَالثَّالِث: عطف على مَا قبله، أَي: هم سَبْعَة عطف عَلَيْهِ ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾.

وَقيل: كل وَاحِد من الثَّلَاثَة جملَة وَقعت بعْدهَا جملَة، وكل جملَة وَقعت بعْدهَا جملَة فِيهَا عَائِد يعود مِنْهَا إِلَيْهَا، فَأَنت فِي إِلْحَاق وَاو الْعَطف وحذفها بِالْخِيَارِ، وَلَيْسَ فِي هذَيْن الْقَوْلَيْنِ مَا يُوجب تَخْصِيص الثَّالِث بِالْوَاو.

وَقَالَ بعض النَّحْوِيين: السَّبْعَة نِهَايَة الْعدَد. وَلِهَذَا كثر ذكرهَا فِي الْقُرْآن وَالْأَخْبَار، وَالثَّمَانِيَة تجْرِي مجْرى اسْتِئْنَاف كَلَام، وَمن هُنَا لقبه جمَاعَة من الْمُفَسّرين بواو الثَّمَانِية، وَاسْتَدَلُّوا بقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [التوبة: ١١٢] الْآيَة، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحريم: ٥] الْآيَة، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر: ٧٣]، وَزَعَمُوا أَن هَذِه الْوَاو تدل على أَن أَبْوَابهَا ثَمَانِيَة، وَلكُل وَاحِد من هَذِه الْآيَات وُجُوه ذكرتها فِي موضعهَا.

وَقيل: إِن الله حكى الْقَوْلَيْنِ الْأَوَّلين وَلم يرضهما، وَحكى الْقَوْل الثَّالِث فارتضاه، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ ﴾ [٢٢]، ثمَّ اسْتَأْنف، فَقَالَ: ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [٢٢]، وَلِهَذَا عقب الأول وَالثَّانِي بقوله: ﴿ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ﴾ [٢٢]، وَلم يقل فِي الثَّالِث.

فَإِن قيل: وَقد قَالَ فِي الثَّالِث: ﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾ [٢٢].

فَالْجَوَاب: تَقْدِيره قل رَبِّي أعلم بِعدَّتِهِمْ. وَقد أخْبركُم أَنهم سَبْعَة وثامنهم كلبهم بِدَلِيل قَوْله: ﴿ مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾ [٢٢]، وَلِهَذَا قَالَ ابْن عَبَّاس: أَنا من ذَلِك الْقَلِيل، فعد أَسْمَاءَهُم.

وَقَالَ بَعضهم: الْوَاو فِي قَوْله: ﴿ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ ﴾ [٢٢]، يعود إِلَى الله تَعَالَى، فَذكر بِلَفْظ الْجمع كَقَوْلِه: ﴿ أَمَّا ﴾، وَأَمْثَاله هَذَا على الِاخْتِصَار.

٢٨٤ - قَوْله: ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ [٣٦]، وَفِي حم [فصلت]: ﴿ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ [٥٠]؛ لأَن الرَّد عَن الشَّيْء يتَضَمَّن كَرَاهَة الْمَرْدُود. وَلما كَانَ فِي الْكَهْف تَقْدِيره: وَلَئِن رددت عَن جنتي هَذِه الَّتِي أَظن أَلا تبيد أبدا إِلَى رَبِّي. كَانَ لفظ الرَّد الَّذِي يتَضَمَّن الْكَرَاهَة أولى، وَلَيْسَ فِي حم مَا يدل على الْكَرَاهَة، فَذكر بِلَفْظ الرجع ليَقَع فِي كل سُورَة مَا يَلِيق بهَا.

٢٨٥ - قَوْله: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا ﴾ [٥٧]، وَفِي السَّجْدَة: ﴿ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآ ﴾ [٢٢]؛ لأَن الْفَاء للتعقيب، وَثمّ للتراخي، وَمَا فِي هَذِه السُّورَة فِي الْأَحْيَاء من الْكفَّار، إِذْ ذكرُوا فأعرضوا عقيب مَا ذكرُوا، ونسوا ذنوبهم وهم بعد متوقع مِنْهُم أَن يُؤمنُوا، وَمَا فِي السَّجْدَة فِي الْأَمْوَات من الْكفَّار بِدَلِيل قَوْله: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ [١٢]. أَي: ذكرُوا مرّة بعد أُخْرَى، وزمانا بعد زمَان، ثمَّ أَعرضُوا عَنْهَا بِالْمَوْتِ، فَلم يُؤمنُوا وَانْقطع رَجَاء إِيمَانهم.

٢٨٦ - قَوْله: ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ ﴾ [٦١]، وَفِي الْآيَة الثَّالِثَة: ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ ﴾ [٦٣]؛ لأَن الْفَاء للتعقيب والعطف، فَكَانَ اتِّخَاذ الْحُوت للسبيل عقيب النسْيَان، فَذكر بِالْفَاءِ. وَفِي الْآيَة الْأُخْرَى لما حيل بَينهمَا بقوله: ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ ﴾ [٦٣] زَالَ معنى التعقيب، وَبَقِي الْعَطف الْمُجَرّد، وحرفه الْوَاو.

٢٨٧ - قَوْله: ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ [٧١]، وَبعده: ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾ [٧٤]؛ لأَن الإمر: الْعجب والمعجب. وَالْعجب يسْتَعْمل فِي الْخَيْر وَالشَّر، بِخِلَاف النكر؛ لأَن مَا يُنكره الْعقل فَهُوَ شَرّ، وخرق السَّفِينَة لم يكن مَعَه غرق، فَكَانَ أسهل من قتل الْغُلَام وإهلاكه، فَصَارَ لكل وَاحِد معنى يَخُصُّهُ.

٢٨٨ - قَوْله: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ ﴾ [٧٢]، وَبعده: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ ﴾ [٧٥]؛ لأَن الْإِنْكَار فِي الثَّانِيَة أَكثر. وَقيل: أكد التَّقْدِير الثَّانِي بقوله: لَك، كَمَا تَقول لمن توبخه: لَك أَقُول، وَإِيَّاك أَعنِي. وَقيل: بَين فِي الثَّانِي الْمَقُول لَهُ لما لم يبين فِي الأول.

٢٨٩ - قَوْله فِي الأول: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [٧٩]، وَفِي الثَّانِي: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾ [٨١]، وَفِي الثَّالِث: ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا ﴾ [٨٢]؛ لأَن الأول فِي الظَّاهِر إِفْسَاد، فأسنده إِلَى نَفسه، وَالثَّالِث إنعام مَحْض فأسنده إِلَى الله عز وَجل، وَالثَّانِي إِفْسَاد من حَيْثُ الْقَتْل، إنعام من حَيْثُ التَّأْوِيل، فأسنده إِلَى نَفسه وَإِلَى الله عز وَجل. وَقيل: الْقَتْل كَانَ مِنْهُ، وإزهاق الرّوح كَانَ من الله سُبْحَانَهُ.

قَوْله: ﴿ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [٧٨]، جَاءَ فِي الأول على الأَصْل، وَفِي الثَّانِي: ﴿ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [٨٢]، على التَّخْفِيف، لأَنَّهُ الْفَرْع.

٢٩٠ - قَوْله: ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [٩٧]، اخْتَار التَّخْفِيف فِي الأول؛ لأَن مَفْعُوله حرف وَفعل وفاعل ومفعول، فَاخْتَارَ فِيهِ الْحَذف، وَالثَّانِي مَفْعُوله اسْم وَاحِد، وَهُوَ قَوْله: ﴿ نَقْبًا ﴾.

وَقَرَأَ حَمْزَة، بِالتَّشْدِيدِ وأدعم التَّاء فِي الطَّاء فِي الشواذ، فَمَا اسْتَطَاعُوا بِفَتْح الْهمزَة وَزنه استفعلوا. وَمثلهَا: استخذ فلَان أَرضًا، أَي: أَخذ أَرضًا وَزنه استفعل وَمن أهراق ووزنه استفعل. وَقيل: اسْتعْمل من وَجْهَيْن. وَقيل: السِّين بدل التَّاء ووزنه افتعل.

سُورَة مَرْيَم

٢٩١ - قَوْله: ﴿ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ [١٤]، وَبعده: ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [٣٢]؛ لأَن الأول فِي حق يحيى، وَجَاء فِي الْخَبَر عَن النَّبِي ﷺ: «مَا من أحد من بني آدم إِلَّا أَذْنَب أَو هَمّ بذنب، إِلَّا يحيى ابْن زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَام»[1]. فنفى عَنهُ الْعِصْيَان.

وَالثَّانِي فِي عِيسَى عليه السلام فنفى عَنهُ الشقاوة، وَأثبت لَهُ السَّعَادَة، والأنبياء عندنَا معصومون عَن الْكَبَائِر غير معصومين عَن الصَّغَائِر.

٢٩٢ - قَوْله: ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ﴾ [١٥]، فِي قصَّة يحيى: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ ﴾ [٣٣]، فِي قصَّة عِيسَى. فنكر فِي الأول، وَعرَّف فِي الثَّانِي؛ لأَن الأول من الله تَعَالَى، والقليل مِنْهُ كثير، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

قَلِيل مِنْك يَكْفِينِي وَلَكِن ... قَلِيل لَا يُقَال لَهُ قَلِيل

وَبِهَذَا قَرَأَ الْحسن: «اهدنا صراطا مُسْتَقِيمًا» أَي: نَحن راضون مِنْك بِالْقَلِيلِ، وَمثل هَذَا فِي الشّعْر كثير قَالَ:

وَأَنِّي لراض مِنْك يَا هِنْد بِالَّذِي ... لَو أبصره الواشي لقرت بلابله

بِلَا وَبِأَن لَا أَسْتَطِيع وبالمنى ... وبالوعد حَتَّى يسأم الْوَعْد آمله

وَالثَّانِي: من عِيسَى عليه السلام، وَالْألف وَاللَّام لاستغراق الْجِنْس، وَلَو أَدخل عَلَيْهِ التِّسْعَة وَالْعِشْرين وَالْفُرُوع المستحسنة والمستقبحة، لم تبلغ عشر معشار سَلام الله عَلَيْهِ.

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢٢٩٤)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ إِلَّا قَدْ أَخْطَأَ، أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ، لَيْسَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا، وَمَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»، وقواه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٢٩٨٤) بطرقه.

وَيجوز أَن يكون ذَلِك وَحيا من الله عز وَجل، فَيقرب من سَلام يحيى.

وَقيل: إِنَّمَا دخل الْألف وَاللَّام لأَن النكرَة إِذا تكَرَّرت تعرفت.

وَقيل: نكرَة الْجِنْس ومعرفته سَوَاء، تَقول: لَا أشْرب مَاء، وَلَا أشْرب المَاء، فهما سَوَاء.

٢٩٣ - قَوْله: ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [٣٧]، وَفِي حم [الزخرف] : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ [٦٥]؛ لأَن الْكفْر أبلغ من الظُّلم، وقصة عِيسَى فِي هَذِه السُّورَة مشروحة، وفيهَا ذكر نسبتهم إِيَّاه إِلَى الله تَعَالَى حِين قَالَ: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ﴾ [٣٥] . فَذكر بِلَفْظ الْكفْر. وقصته فِي الزخرف مجملة، فوصفهم بِلَفْظ دونه، وَهُوَ: الظُّلم.

٢٩٤ - قَوْله: ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ [٦٠]، وَفِي الْفرْقَان: ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ [٧٠]؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة أوجز فِي ذكر الْمعاصِي، فأوجز فِي التَّوْبَة، وَأطَال هُنَاكَ فَأطَال.

سُورَة طه

٢٩٥ - قَوْله: تبَارك وَتَعَالَى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ [طه: ٩، ١٠]، وَفِي النَّمْل: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧ ﴾ [٧]، وَفِي الْقَصَص: ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٢٩ ﴾ [٢٩]، هَذِه الْآيَات تشْتَمل على ذكر رُؤْيَة مُوسَى النَّار، وَأمره أَهله بالمكث، وإخباره إيَّاهُم أَنه آنس نَارا، وإطماعهم أَن يَأْتِيهم بِنَار يصطلون بهَا، أَو بِخَبَر يَهْتَدُونَ بِهِ إِلَى الطَّرِيق الَّتِي ضلوا عَنْهَا؛ لكنه نقص فِي النَّمْل ذكر رُؤْيَته النَّار، وَأمر أَهله بالمكث، اكْتِفَاء بِمَا تقدم، وَزَاد فِي الْقَصَص: قَضَاء مُوسَى الْأَجَل الْمَضْرُوب، وسيره بأَهْله إِلَى مصر؛ لأَن الشَّيْء قد يجمل ثمَّ يفصل، وَقد يفصل ثمَّ يجمل، وَفِي طه فصل، وأجمل فِي النَّمْل، ثمَّ فصل فِي الْقَصَص وَبَالغ فِيهِ.

وَقَوله فِي طه: ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ [١٠]، أَي: من يُخْبِرنِي بِالطَّرِيقِ فيهديني إِلَيْهِ؛ وَإِنَّمَا أخر ذكر الْمخبر فيهمَا وَقدمه فيهمَا مَرَّات لفواصل الْآي، وَكرر ﴿ لَّعَلِّىٓ ﴾، فِي الْقَصَص لفظا، وَفِيهِمَا معنى؛ لأَن ﴿ أَوْ ﴾ فِي قَوْله: ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾، نَائِب عَن ﴿ لَّعَلِّىٓ ﴾، و﴿ ءَاتِيكُم ﴾ [١٠]، تَتَضَمَّن معنى لعَلي، وَفِي الْقَصَص: ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ [٢٩]، وَفِي النَّمْل: ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ [٧]، وَفِي طه: ﴿ بِقَبَسٍ ﴾ [١٠]؛ لأَن الجذوة من النَّار خشيَة فِي رَأسهَا قبس لَهَا شهَاب، فَهِيَ فِي السُّور الثَّلَاث عبارَة عَن معبر وَاحِد.

٢٩٦ - قَوْله: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا ﴾ [١١] هُنَا، وَفِي النَّمْل: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا ﴾ [٨]، وَفِي الْقَصَص: ﴿ أَتَىٰهَا ﴾ [٣٠]؛ لأَن أَتَى وَجَاء بِمَعْنى وَاحِد، لَكِن كثر دور الْإِتْيَان فِي

طه نَحْو: ﴿ فَأْتِيَاهُ ﴾ [٤٧]، ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ ﴾ [٥٨]، ﴿ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ [٦٠]، ﴿ ثُمَّ ائْتُوا ﴾ [٦٤]، ﴿ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [٦٩]، وَلَفظ ﴿ جَاءَ ﴾، فِي النَّمْل أَكثر نَحْو: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ﴾ [١٣]، ﴿ وَجِئْتُكَ ﴾ [٢٢]، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ ﴾ [٣٦]، وَأَلْحق الْقَصَص بـ [طه] لقرب مَا بَينهمَا.

٢٩٧ - قَوْله: ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ ﴾ [٤٠]، وَفِي الْقَصَص: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ ﴾ [١٣]؛ لأَن الرجع إِلَى الشَّيْء وَالرَّدّ إِلَيْهِ بِمَعْنى، وارد على الشَّيْء يَقْتَضِي كَرَاهَة الْمَرْدُود، وَلَفظ الرجع ألطف، فخصَّ بـ [طه]، وخصّ الْقَصَص بقوله: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ ﴾، تَصْدِيقًا، لقَوْله: ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ ﴾ [القصص: ٧].

٢٩٨ - قَوْله: ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ [٥٣]، وَفِي الزخرف: ﴿ وَجَعَلَ ﴾ [١٠] لأَن لفظ السلوك مَعَ السَّبِيل أَكثر اسْتِعْمَالا بِهِ، فخصَّ بِهِ طه، وخصّ الزخرف بِجعْل ازدواجا للْكَلَام، وموافقة لما قبلهَا وَمَا بعْدهَا[1].

٢٩٩ - قَوْله: ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ [٤٣]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝ ﴾ [الشعراء: ١٠، ١١]، وَفِي الْقَصَص: ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ ﴾ [٣٢]؛ لأَن طه هِيَ السَّابِقَة وَفرْعَوْن هُوَ الأَصْل الْمَبْعُوث إِلَيْهِ وَقَومه تبع لَهُ، وَهُوَ كالمذكورين مَعَه، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ [١١] أَي: قوم فِرْعَوْن، وَفرْعَوْن فَاكْتفى بِذكرِهِ فِي الْإِضَافَة عَن ذكره مُفردًا، وَمثله: ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ [البقرة: ٥٠][2] أَي: آل فِرْعَوْن وَفرْعَوْن، وَفِي الْقَصَص: ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ ﴾ [٣٢]، فَجمع بَين الْآيَتَيْنِ، فَصَارَ كذكر الْجُمْلَة بعد التَّفْصِيل.

---

(١) أما التي في «طه» فقوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ [٥٣]. وأما التي في «الزخرف» فقوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [١٠].

(٢) منها في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٠].

٣٠٠ - قَوْله: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ ﴾ [٢٧]، صرح بالعقدة فِي هَذِه السُّورَة لأَنَّهَا السَّابِقَة، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي ﴾ [١٣]، كِنَايَة عَن الْعقْدَة بِمَا يقرب من التَّصْرِيح، وَفِي الْقَصَص: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا ﴾ [٣٤] فكَنَّى عَن الْعقْدَة كِنَايَة مُبْهمَة؛ لأَن الأول يدل على ذَلِك.

٣٠١ - وَقَوْله فِي الشُّعَرَاء: ﴿ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾ [١٤]، وَفِي الْقَصَص: ﴿ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴾ [٣٣]، وَلَيْسَ لَهُ فِي طه ذكره؛ لأَن قَوْله: ﴿ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ ﴾ [٢٦]، مُشْتَمل على ذَلِك وَغَيره؛ لأَن الله عز وَجل، إِذا يسر لَهُ أمره فَلَنْ يخَاف الْقَتْل.

٣٠٢ - قَوْله: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ﴾ [طه: ٢٩، ٣٠]، صرح بالوزير لأَنَّهَا الأُولى فِي الذّكر، وكَنَّى عَنهُ فِي الشُّعَرَاء حَيْثُ قَالَ: ﴿ فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾ [١٣] ليأتيني فَيكون لي وزيرا، وَفِي الْقَصَص: ﴿ فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ [٣٤]. أَي: اجْعَلْهُ لي وزيرا. فكَنَّى عَنهُ بقوله: ﴿ رِدۡءٗا ﴾، لبَيَان الأول.

٣٠٣ - قَوْله: ﴿ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ [٤٧]، وَبعده: ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦]؛ لأَن الرَّسُول مصدر يُسمى بِهِ، فَحَيْثُ وَحده حمله على الْمصدر، وَحَيْثُ ثنى حمل على الِاسْم.

وَيجوز أَن يُقَال: حَيْثُ وحد حمل على الرسَالَة؛ لأَنَّهُمَا أُرْسلَا لشَيْء وَاحِد، وَحَيْثُ ثنى حمل على الشخصين.

وَأكْثر مَا فِيهِ من الْمُتَشَابه سبق.

٣٠٤ - قَوْله: ﴿ أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ ﴾ [١٢٨]، بِالْفَاءِ من غير ﴿ مِنۡ ﴾، وَفِي السَّجْدَة ٢٦ بِالْوَاو، وَبعده ﴿ مِنۡ ﴾؛ لأَن الْفَاء للتعقيب والاتصال بِالْأولِ، فطال الْكَلَام فَحسن حذف ﴿ مِنۡ ﴾، وَالْوَاو تدل على الِاسْتِئْنَاف، وَإِثْبَات ﴿ مِنۡ ﴾، مستقل. وَقد سبق الْفرق بَين إِثْبَاته وحذفه.

سُورَة الأَنْبِيَاء

٣٠٥ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ [٢]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ ﴾ [٥].

خصت هَذِه السُّورَة بقوله: ﴿ مِّن رَّبِّهِم ﴾ [٢]، بِالْإِضَافَة؛ لأَن الرَّحْمَن لم يَأْتِ مُضَافا، ولموافقته مَا بعد، وَهُوَ قَوْله: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ﴾ [٤]، وخصت الشُّعَرَاء بقوله: ﴿ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ ﴾ [٥]، لتكون كل سُورَة مَخْصُوصَة بِوَصْف من أَوْصَافه، وَلَيْسَ فِي أَوْصَاف الله اسْم أشبه باسم الله من الرَّحْمَن؛ لأَنَّهُمَا اسمان ممنوعان أَن يُسمى بهما غير الله عز وَجل، ولموافقة مَا بعده، وَهُوَ قَوْله: ﴿ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ٩]؛ لأَن الرَّحْمَن الرَّحِيم مصدر وَاحِد.

٣٠٦ - قَوْله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً ﴾ [٧]، وَبعده: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ [٢٥]، كِلَاهُمَا لاستيعاب الزَّمَان الْمُتَقَدّم، إِلَّا أَن ﴿ مِنْ ﴾، إِذا دخل دلّ على الْحصْر بَين الحدين، وَضَبطه بِذكر الطَّرفَيْنِ، وَلم يَأْتِ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ ﴾ [٧]، إِلَّا هَذِه وخصت بالحذف لأَن قبلهَا ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ ﴾ [٦]، فبناه عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ. وَأخر ﴿ مِنْ ﴾، فِي الْفرْقَان ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ ﴾ [٢٠]، وَزَاد فِي الثَّانِي ﴿ مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾ [٢٥]، على الأَصْل للحصر.

٣٠٧ - قَوْله: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [٢٥]، وَفِي العنكبوت: ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [٥٧]؛ لأَن ثمَّ للتراخي، وَالرُّجُوع هُوَ: الرُّجُوع إِلَى الْجنَّة أَو النَّار، وَذَلِكَ فِي الْقِيَامَة، فخصت سُورَة العنكبوت بِهِ، وخصت هَذِه السُّورَة بِالْوَاو لما حيل بَين الْكَلَامَيْنِ بقوله: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [٣٥]؛ وَإِنَّمَا ذكرا لتقدم ذكرهمَا، فَقَامَ مقَام التَّرَاخِي وناب بِالْوَاو مَنَابه.

٣٠٨ - قَوْله: ﴿ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ [٣٦]، وَفِي

الْفرْقَان: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ [٤١]؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذِه الْآيَة الَّتِي تقدمتها ذكر الْكفَّار هُنَا، فَصَرَّح باسمهم، وَفِي الْفرْقَان قد سبق ذكر الْكفَّار، فخصَّ الْإِظْهَار بِهَذِهِ السُّورَة، وَالْكِنَايَة بِتِلْكَ.

٣٠٩ - قَوْله: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا ﴾ [الأنبياء: ٥٢، ٥٣]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ﴾ [٧٤]، بِزِيَادَة ﴿ بَلْ ﴾ لأَن قَوْله: ﴿ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا ﴾، جَوَاب، لقَوْله: ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ﴾، وَفِي الشُّعَرَاء أجابوا عَن قَوْله: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [٧٠] بقَوْلهمْ: ﴿ نَعْبُدُ أَصْنَامًا ﴾ [٧١] ثمَّ قَالَ: ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ [الشعراء: ٧٢، ٧٣]، فَأتى بِصُورَة الِاسْتِفْهَام وَمَعْنَاهُ النَّفْي، قَالُوا: ﴿ بَلْ وَجَدْنَآ ﴾. أَي: قَالُوا: لَا. بل وجدنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا؛ لأَن السُّؤَال فِي الْآيَة يَقْتَضِي فِي جوابهم أَن ينفوا مَا نَفَاهُ السَّائِل، فَأَضْرَبُوا عَنهُ إضراب من يَنْفِي الأول وَيثبت الثَّانِي، فَقَالُوا: بل وجدنَا فخصت السُّورَة بِهِ.

٣١٠ - قَوْله: ﴿ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [٧٠]، وَفِي الصافات: ﴿ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ [٩٨]؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة كادهم إِبْرَاهِيم عليه السلام بقوله: ﴿ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ [٥٧] . وكادوا هم إِبْرَاهِيم بقوله: ﴿ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا ﴾. فجرت بَينهم مكايدة فغلبهم إِبْرَاهِيم، لأَنَّهُ كسر أصنامهم، وَلم يغلبوه، لأَنهم لم يبلغُوا من إحراقه مُرَادهم، فَكَانُوا هم الأخسرين.

وَفِي الصافات: ﴿ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ ﴾ [٩٧]، فأججوا نَارا عَظِيمَة، وبنوا بنيانا عَالِيا، ورفعوه إِلَيْهِ، ورموه مِنْهُ إِلَى أَسْفَل، فرفعه الله وجعلهم فِي الدُّنْيَا من الأسفلين، وردهم فِي العقبى أَسْفَل سافلين، فخصت الصافات بالأسفلين.

٣١١ - قَوْله: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ ﴾ [٧١]، بِالْفَاءِ سبق فِي يُونُس، وَمثله فِي الشُّعَرَاء: ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [الشعراء: ١٧٠، ١٧١].

٣١٢ - قَوْله: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ﴾ [٨٣]، ختم الْقِصَّة بقوله: ﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ [٨٤]، وَقَالَ: فِي ص: ﴿ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ [٤٣]، لأَنَّهُ هُنَا بَالغ فِي التضرع بقوله: ﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [٨٣] فَبَالغ سُبْحَانَهُ فِي الْإِجَابَة وَقَالَ: ﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ [٨٤]؛ لأَن عِنْد حَيْثُ جَاءَ دلّ على: أَن الله سُبْحَانَهُ تولى ذَلِك من غير وَاسِطَة.

وَفِي ص لما بَدَأَ الْقِصَّة بقوله: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا ﴾ [٤١]، ختم بقوله: ﴿ مِّنَّا ﴾، ليَكُون آخر الْآيَة لفقا بِالْأولِ. الْآيَة.

٣١٣ - قَوْله: ﴿ فَٱعْبُدُونِ ۝٥٢ وَتَقَطَّعُوٓاْ ﴾ [الأنبياء: ٩٢، ٩٣]، وَفِي الْمُؤمنِينَ: ﴿ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢ فَتَقَطَّعُوٓاْ ﴾ [المؤمنون: ٥٢، ٥٣]؛ لأَن الْخطاب فِي هَذِه السُّورَة للْكفَّار، فَأَمرهمْ بِالْعبَادَة الَّتِي هِيَ التَّوْحِيد، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ ﴾ [٩٣] بِالْوَاو؛ لأَن التقطع قد كَانَ مِنْهُم قبل هَذَا القَوْل لَهُم، وَمن جملَة خطاب الْمُؤمنِينَ؛ فَمَعْنَاه: داوموا على الطَّاعَة. وَفِي الْمُؤمنِينَ الْخطاب للنَّبِي ﷺ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، بِدَلِيل قَوْله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [٥١]، والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى، ثمَّ قَالَ: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم ﴾ [٥٣]، أَي: ظهر مِنْهُم التقطع بعد هَذَا القَوْل، وَالْمرَاد أممهم.

٣١٤ - قَوْله: ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا ﴾ [٩١]، وَفِي التَّحْرِيم: ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ ﴾ [١٢]؛ لأَن الْمَقْصُود فِي هَذِه السُّورَة ذكرهَا، وَمَا آل إِلَيْهِ أمرهَا حَتَّى ظهر فِيهَا ابْنهَا، وَصَارَت هِيَ وَابْنهَا آيَة، وَذَلِكَ لَا يكون إِلَّا بالنفخ فِي حملهَا وتحملها، والاستمرار على ذَلِك إِلَى وِلَادَتهَا. فَلهَذَا اخْتصّت بالتأنيث.

وَمَا فِي التَّحْرِيم مَقْصُور على ذكر إحصانها، وتصديقها بِكَلِمَات رَبهَا، وَكَأن النفخ أصَاب فرجهَا، وَهُوَ مُذَكّر. وَالْمرَاد بِهِ: فرج الجيب، أَو غَيره فخصت بالتذكير.

سُورَة الحَج

٣١٥ - قَوْله تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ [٢]، وَبعده: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ [٢]، محول على: أَيهَا الْمُخَاطب، كَمَا سبق فِي قَوْله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ [فاطر: ١٢]،.

٣١٦ - قَوْله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [٨]، فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي لُقْمَان: ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [٢٠]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة وَافق مَا قبلهَا من الْآيَات، وَهِي: ﴿قَدِيرٌ﴾ [٦]، ﴿ٱلْقُبُورِ﴾ [٧]، وَكَذَلِكَ فِي لُقْمَان وَافق مَا قبلهَا وَمَا بعْدهَا، وَهِي: ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ [١٩]، ﴿ٱلسَّعِيرِ﴾ [٢١]، ﴿ٱلْأُمُورِ﴾ [٢٢].

٣١٧ - قَوْله: ﴿مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [٥]، بِزِيَادَة ﴿مِّنْ﴾، لقَوْله تَعَالَى: ﴿مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [٥] الْآيَة. وَقد سبق فِي النَّحْل.

٣١٨ - قَوْله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [١٠]، وَفِي غَيرهَا: ﴿أَيْدِيكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٢]؛ لأَن هَذِه الْآيَة نزلت فِي النَّضر بن الْحَارِث. وَقيل: فِي أبي جهل، فوحده، وَفِي غَيرهَا نزلت فِي الْجَمَاعَة الَّتِي تقدم ذكرهم.

٣١٩ - قَوْله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [١٧]. قدم الصابئين لتقدم زمانهم. وَقد تقدم فِي الْبَقَرَة.

٣٢٠ - قَوْله: ﴿يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [١٨]، سبق فِي الرَّعْد.

٣٢١ - قَوْله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ [٢٢]، وَفِي السَّجْدَة: ﴿مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ [٢٠]؛ لأَن الْمُرَاد بالغم: الكرب وَالْأَخْذ بِالنَّفسِ، حَتَّى لَا يجد صَاحبه متنفسا، وَمَا قبله من الْآيَات يَقْتَضِي ذَلِك، وَهُوَ: ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [١٩]، إِلَى قَوْله: ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾ [٢١]، فَمن كَانَ فِي ثِيَاب من نَار وَفَوق رَأسه حميم يذوب من حره أحشاء بَطْنه حَتَّى يذوب ظَاهر جلده، وَعَلِيهِ

موكلون يضربونه بمقامع من حَدِيد، كَيفَ يجد سُرُورًا، أَو يجد متنفسا من تِلْكَ الكرب الَّتِي عَلَيْهِ، وَلَيْسَ فِي السَّجْدَة من هَذَا ذكر وَإِنَّمَا قبلهَا: ﴿ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [السجدة: ٢٠].

٣٢٢ - قَوْله: ﴿ وَذُوقُواْ ﴾ [٢٢]، وَفِي السَّجْدَة: ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ ﴾ [٢٠]، القَوْل هَهُنَا مُضْمر، وخصّ بالإضمار لطول الْكَلَام بِوَصْف الْعَذَاب. وخصت السَّجْدَة بالإظهار، مُوَافقَة لِلْقَوْلِ قبله فِي مَوَاضِع مِنْهَا: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [السجدة: ٣]، ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا ﴾ [السجدة: ١٠]، و﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم ﴾ [السجدة: ١١]، و﴿ حَقَّ ٱلْقَوْلُ ﴾ [السجدة: ١٣]، وَلَيْسَ فِي الْحَج شَيْء مِنْهُ.

٣٢٣ - قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [١٤، ٢٣]، مكررة. وَمُوجب هَذَا التّكْرَار قَوْله: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ﴾ [١٩]، لأَنَّهُ لما ذكر أحد الْخَصْمَيْنِ وَهُوَ: ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ [١٩]. لم يكن بُد من ذكر الْخصم الآخر، فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [٢٣] الْآيَة.

٣٢٤ - قَوْله: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ [٢٦]، وَفِي الْبَقَرَة: ﴿ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ [١٢٥]. وَحقه أَن يذكر هُنَاكَ؛ لأَن ذكر العاكف هَهُنَا سبق فِي قَوْله: ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ [٢٥]، وَمعنى: ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [٢٦]: المصلون. وَقيل: القائمون، بِمَعْنى المقيمين، وهم العاكفون، لَكِن لما تقدم ذكرهم عبر عَنْهُم بِعِبَارَة أُخْرَى.

٣٢٥ - قَوْله: ﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ [٣٦] كَرَّرَ؛ لأَن الأول[1] مُتَّصِل بِكَلَام إِبْرَاهِيم، وَهُوَ اعْتِرَاض، ثمَّ أَعَادَهُ مَعَ قَوْله: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُمْ ﴾ [٣٦].

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ [٢٨].

٣٢٦ - قَوْله: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَا ﴾ [٤٥]، وَبعده: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا ﴾ [٤٨]، خصَّ الأول بِذكر الإهلاك لاتصاله بقوله: ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَـٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ [٤٤]. أَي: أهلكتهم.

وَالثَّانِي بالإملاء؛ لأَن قبله: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ [٤٧]، فَحسن ذكر الْإِمْلَاء.

٣٢٧ - قَوْله: ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾ [٦٢]، وَفِي سُورَة لُقْمَان: ﴿ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾ [٣٠]؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة وَقع بعد عشر آيَات كل آيَة مُؤَكدَة مرّة أَو مرَّتَيْنِ. وَلِهَذَا أَيْضا زيد فِي السُّورَة اللَّام فِي قَوْله: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [٦٤].

وَفِي لُقْمَان: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [٢٦]، إِذْ لم تكن سُورَة لُقْمَان بِهَذِهِ الصّفة.

وَإِن شِئْت قلت: لما تقدم فِي هَذِه السُّورَة ذكر الله سُبْحَانَهُ وَذكر الشَّيْطَان أكدهما، فَإِنَّهُ خبر وَقع بَين خبرين، وَلم يتَقَدَّم فِي لُقْمَان ذكر الشَّيْطَان فأكد ذكر الله تَعَالَى وأهمل ذكر شَيْطَان، وَهَذِه دقيقة.

سُورَة الـمُؤمنِينَ

٣٢٨ - قَوْله تبارك وَتَعَالَى: ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [١٩]، بِالْـجمعِ وبالواو، وَفِي الزخرف: ﴿ فَٰكِهَةٌ ﴾ [٧٣]، على التَّوْحِيد ﴿ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [٧٣]، بِغَيْر وَاو. رَاعى فِي السورتين لفظ الْـجنَّة. فكَانَت هَذِه جنَّات بِالجمعِ، فَقَالَ: ﴿ فَوَٰكِهُ ﴾ [١٩]، بِالْـجمعِ، وَفِي الزخرف: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ﴾ [٧٢]، بِلَفْظ التَّوْحِيد، وَإِن كَانَت هَذِه جنَّة الْـخلد، لَكِن رَاعى اللَّفْظ، فَقَالَ: ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ ﴾ [الزخرف: ٧٣].

وَقَالَ فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [١٩]، بِزِيَادَة الْوَاو؛ لأَن تَقْدِير الْآيَة: مِنْهَا تدخرون وَمِنْهَا تبيعون، وَلَيْسَ كَذَلِك فَاكِهَة الْـجنَّة، فَإِنَّهَا للأَكْل فَحسب، فَلذَلِك قَالَ فِي الزخرف: ﴿ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [٧٣]، وَوَافَقَ هَذِه السُّورَة مَا بعْدهَا أَيْضا، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [٢١] . فَهَذَا الْقُرْآن معْجزَة وبرهان.

٣٢٩ - قَوْله: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ [٢٤]، وَبعده: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأٓخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [٣٣]، فَقدم ﴿ مِن قَوْمِهِ ﴾، فِي الْآيَة الْأُخْرَى، وَفِي الأُولى أَخَّرَ؛ لأَن صلَة ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾، فِي الأُولى اقتصرت على الْفِعْل وَضمير الْفَاعِل، ثمَّ ذكر بعده الْـجَار وَالْـمَجْرُور، ثمَّ ذكر الْـمَفْعُول وَهُوَ الْـمَقُول، وَلَيْسَ كَذَلِك فِي الْأُخْرَى، فَإِن صلَة الْـمَوْصُول طَالَتْ بِذكر الْفَاعِل وَالْـمَفْعُول والعطف عَلَيْهِ مرّة بعد أُخْرَى، فَقدم الْـجَار وَالْـمَجْرُور؛ وَلأَن تَأْخِيره ملتبس، وتوسطه رَكِيك، فخصَّ بالتقديم.

٣٣٠ - قَوْله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ [٢٤]، وَفِي حم [فصلت] : ﴿ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ [١٤]؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة تقدم ذكر الله، وَلَيْسَ فِيهِ ذكر الرب.

وَفِي فصلت تقدم ذكر رب الْعَالمين سَابِقًا على ذكر الله، فَصَرَّح فِي هَذِه السُّورَة

بِذكر الله، وَهُنَاكَ بِذكر الرب، لِإِضَافَتِهِ إِلَى الْعَالمين وهم جُمْلَتهمْ فَقَالُوا: إِمَّا اعتقادا وَأما استهزاء ﴿لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ [١٤]، فأضافوا الرب إِلَيْهِم.

٣٣١ - قَوْله: ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [٥١]، وَفِي سبأ: ﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١١]، كِلَاهُمَا من وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وخصّ كل سُورَة بِمَا وَافق فواصل الآى.

٣٣٢ - قَوْله: ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٤١]، بِالْألف وَاللَّام، وَبعده: ﴿لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [٤٤]؛ لأَن الأول لقوم صَالح، فعرفهم بِدَلِيل قَوْله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [٤١]، وَالثَّانِي: نكرَة، وَقَبله: ﴿قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ [٤٢]، فَكَانُوا منكرين، وَلم يكن مَعَهم قرينَة عرفُوا بهَا فخصهم بالنكرة.

٣٣٣ - قَوْله: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ﴾ [٨٣]، وَفِي النَّمْل: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ [٦٨]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة على الْقيَاس، فَإِن الضَّمِير الْمَرْفُوع الْمُتَّصِل لَا يجوز الْعَطف عَلَيْهِ حَتَّى يُؤَكد بالمنفصل، فأكد ﴿وُعِدْنَا نَحْنُ﴾ [٨٣]، ثمَّ عطف عَلَيْهِ ﴿ءَابَآؤُنَا﴾ ثمَّ ذكر الْمَفْعُول وَهُوَ ﴿هَٰذَا﴾.

وَقدم فِي النَّمْل الْمَفْعُول مُوَافقَة لقَوْله: ﴿تُرَٰبًا﴾ [٦٧]؛ لأَن الْقيَاس فِيهِ أَيْضا: كُنَّا نَحن وآباؤنا تُرَابا، فَقدم تُرَابا ليسد مسد ﴿نَحْنُ﴾، فَكَانَا لفقين.

٣٣٤ - قَوْله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [٨٥]، وَبعده ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [٨٧]، وَبعده ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [٨٩]. الأول: جَوَاب لقَوْله: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ﴾ [٨٤]، جَوَاب مُطَابق لفظا وَمعنى، لأَنَّهُ قَالَ فِي السُّؤَال: قل لمن؟ فَقَالَ فِي الْجَواب: لله.

وَأما الثَّانِي، وَالثَّالِث: فالمطابقة فيهمَا فِي الْمَعْنى؛ لأَن الْقَائِل إِذا قَالَ لَك: من مَالك هَذَا الْغُلَام؟ فَإِن لَك أَن تَقول: زيد، فَيكون مطابقا لفظا وَمعنى وَلَك أَن تَقول: لزيد، فَيكون مطابقا للمعنى. وَلِهَذَا قَرَأَ أَبُو عَمْرو الثَّانِي وَالثَّالِث الله. الله، مُرَاعَاة للمطابقة.

٣٣٥ - قَوْله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [١٠٥]، وَقَبله: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [٦٦]، لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الأول فِي الدُّنْيَا عِنْد نزُول الْعَذَاب، وَهُوَ: الجدب عِنْد بَعضهم وَيَوْم بدر عِنْد بَعضهم، وَالثَّانِي فِي الْقِيَامَة وهم فِي الْـجَحِيم، بِدَلِيل قَوْله: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ [١٠٧].

سُورَة النُّور

٣٣٦ - قَوْله تَعَالَى على رَأس الْعشْر: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ [١٠]، مَحْذُوف الْجَواب. تَقْدِيره: لفضحكم، وَهُوَ مُتَّصِل ببَيَان حكم الزَّانِيَيْنِ، وَحكم الْقَاذِف، وَحكم اللّعان، وَجَوَاب لَوْلَا محذوفا أحسن مِنْهُ ملفوظا بِهِ، وَهُوَ الْمَكَان الَّذِي يكون الْإِنْسَان فِيهِ أفْصح مَا يكون، إِذا سكت.

٣٣٧ - وَقَوله على رَأس الْعشْرين: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٢٠]، فَحذف الْجَواب أَيْضا. تَقْدِيره: لعجل لكم الْعَذَاب، وَهُوَ مُتَّصِل بِقِصَّتِهَا ﷺ وَعَن أَبِيهَا. وَقيل: دلّ عَلَيْهِ قَوْله: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [١٤]، وَقيل: دلّ عَلَيْهِ قَوْله: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ [٢١].

وَفِي خلال هَذِه الْآيَات: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [١٢]، ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ [١٣]، ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم ﴾ [١٦]، وَلَيْسَ هُوَ الدَّال على امْتنَاع الشَّيْء لوُجُود غَيره، بل هُوَ للتحضيض.

قَالَ الشَّاعِر:

تَعدونَ عقر النيب أفضل مجدكم
بني ضوطرى لَوْلَا الكمى المقنعا

وَهُوَ فِي الْبَيْت للتحضيض، والتحضيض يخْتَص بِالْفِعْلِ، وَالْفِعْل فِي الْبَيْت مُقَدّر، تَقْدِيره: هلا تَعدونَ الكمى، أَو: هلا تعقرون الكمى، وَيخْتَص الثَّانِي بِالْفِعْلِ، وَالْأول يخْتَص بِالِاسْمِ، وَيدخل الْمُبْتَدَأ وَيلْزم خَبره الْحَذف.

٣٣٨ - قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [٣٠]، مُتَّصِل بآيَات الغض[١]، وَلَيْسَ لَهُ نَظِير.

٣٣٩ - قَوْله: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ ﴾ [٣٤]، وَبعده: ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ ﴾ [٤٦]؛ لأَن اتِّصَال الأول بِمَا قبله أَشد، فَإِن قَوْله: ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣٤]، مَحْمُول ومصروف إِلَى قَوْله: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ﴾ [٣٣]، وَإِلَى قَوْله: ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ [٣٣]، ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا ﴾ [٣٣]، فَاقْتضى الْوَاو، ليعلم أَنه عطف على الأول، وَاقْتضى بَيَانه بقوله: ﴿ إِلَيْكُمْ ﴾، ليعلم أَن المخاطبين بِالْآيَةِ الثَّانِيَة هم المخاطبون بِالْآيَةِ الأُولى، وَأما الثَّانِيَة فاستئناف كَلَام، فخصَّ بالحذف.

٣٤٠ - قَوْله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴾ [٥٥]، إِنَّمَا زَاد ﴿ مِنكُم ﴾، لأَنهم الْمُهَاجِرُونَ، وَقبل: عَام، و﴿ مِّنْ ﴾، للتبيين.

٣٤١ - قَوْله: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ ﴾ [٥٩]، ختم الْآيَة بقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [٥٩]، وَقبلهَا وَبعدهَا: الْآيَات [٥٨، ٦١]؛ لأَن الَّذِي قبلهَا وَالَّذِي بعْدهَا يشْتَمل على عَلَامَات يُمكن الْوُقُوف عَلَيْهَا، وَهِي فِي الأُولى: ﴿ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ﴾ [٥٨]، وَفِي الْأُخْرَى: ﴿ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ [٦١] الْآيَة. فعد فِيهَا آيَات كلهَا مَعْلُومَة، فختم الْآيَتَيْنِ بقوله: ﴿ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ [٦١]، وَمثلهَا: ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ [النور: ١٧، ١٨]، يَعْنِي حد الزَّانِيَيْنِ وحد الْقَاذِف، فختم بِالْآيَاتِ.

وَأما بُلُوغ الْأَطْفَال فَلم يذكر لَهُ عَلَامَات يُمكن الْوُقُوف عَلَيْهَا، بل تفرد سُبْحَانَهُ بِعلم ذَلِك، فخصها بِالْإِضَافَة إِلَى نَفسه، وَختم كل آيَة بِمَا اقْتضى أَولهَا.

---

(١) فِي قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

سُورَة الفرْقَان

٣٤٢ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ تَبَارَكَ ﴾ [١]، هَذِه لَفْظَة لَا تسْتَعْمل إِلَّا لله، وَلَا تسْتَعْمل إِلَّا بِلَفْظ الْمَاضِي. وَجَاءَت فِي هَذِه السُّورَة فِي ثَلَاث مَوَاضِع: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [١]، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ ﴾ [١٠]، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ [٦١]، تَعْظِيمًا لذكر الله. وخصت هَذِه الْمَوَاضِع بِالذكر؛ لأَن مَا بعْدهَا عظائم:

الأول: ذكر الْفرْقَان، وَهُوَ الْقُرْآن الْمُشْتَمل على مَعَاني جَمِيع كتب الله.

وَالثَّانِي: ذكر النَّبِي ﷺ وَالله خاطبه بقوله: لولاك يَا مُحَمَّد مَا خلقت للكائنات.

وَالثَّالِث: ذكر للبروج والسيارات، وَالشَّمْس وَالْقَمَر، وَاللَّيْل وَالنَّهَار، ولولاها مَا وجد فِي الأَرْض حَيَوَان وَلَا نَبَات وَمثلهَا.

ومثلها: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٤]، و﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]، و﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الملك: ١].

٣٤٣ - قَوْله: ﴿ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ [٣] فِي هَذِه السُّورَة، وَفِي مَرْيَم [٤٨]، وَيس [٧٤] ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة وَافق مَا قبله، وَفِي السورتين لَو جَاءَ ﴿ مِن دُونِهِۦٓ ﴾، لخالف مَا قبله؛ لأَن مَا قبله فِي السورتين بِلَفْظ الْجمع تَعْظِيمًا فَصرحَ.

٣٤٤ - قَوْله: ﴿ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [٣]، قدم الضّر مُوَافقَة لما قبله وَمَا بعده، فَمَا قبله نفي وَإِثْبَات، وَمَا بعده موت وحياة. وَقد سبق.

٣٤٥ - قَوْله: ﴿ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ [٥٥]، قدم النَّفْع مُوَافقَة، لقَوْله: ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [٥٣]. وَقد سبق.

٣٤٦ - قَوْله: ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا ﴾ [٧٠]، بِزِيَادَة ﴿ عَمَلًا ﴾، قد سبق.

٣٤٧ - قَوْله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [٥٩]، وَمثلهَا فِي السَّجْدَة.

يجوز أَن يكون الَّذِي فِي السورتين مُبْتَدأ، والرحمن خَبره فِي الْفرْقَان و﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ﴾ [السجدة: ٤]، خَبره فِي السَّجْدَة، وَجَاز غير ذَلِك.

سُورَة الشُّعَرَاء

٣٤٨ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ ﴾ [٥]، سبق فِي الْأَنْبِيَاء.

٣٤٩ - قَوْله: ﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ ﴾ [٦]، سبق فِي الْأَنْعَام، وَكَذَا: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ [٧]، وَمَا يتَعَلَّق بِقصَّة مُوسَى وَفِرْعَوْن سبق الْأَعْرَاف ﴿ فِي ﴾.

٣٥٠ - قَوْله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ [٨]، إِلَى آخر الْآيَة. مَذْكُور فِي ثَمَانِيَة مَوَاضِع:

أَولهَا: فِي مُحَمَّد ﷺ، وَإِن لم يتَقَدَّم ذكره صَرِيحًا فقد تقدم كِنَايَة ووضوحا.

وَالثَّانِيَة: فِي قصَّة مُوسَى [٦٧]، ثمَّ إِبْرَاهِيم [١٠٣]، ثمَّ نوح [١٢١]، ثمَّ هود [١٣٩] ثمَّ صَالح [١٥٨]، ثمَّ لوط [١٧٤]، ثمَّ شُعَيْب [١٩٠] عَلَيْهِم السَّلَام.

٣٥١ - قَوْله: ﴿ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ [١١]، إِلَى قَوْله: ﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١٦]، مَذْكُور فِي خَمْسَة مَوَاضِع: فِي قصَّة نوح [١٠٦ - ١٠٩]، وَهود [١٢٤ - ١٢٧]، وَصَالح [١٤٢ - ٤٥]، وَلُوط [١٦١ - ١٦٤]، وَشُعَيْب [١٧٧ - ١٨٠]، عَلَيْهِم السَّلَام، ثمَّ كَرَّرَ: ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [الزخرف: ٦٣]، فِي قصَّة نوح [١١٠]، وَهود [١٣١]، وَصَالح [٥٠]، فَصَارَ ثَمَانِيَة مَوَاضِع، وَلَيْسَ فِي قصَّة النَّبِي ﷺ: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ [١١٠]، لذكرها في مواضع، وَلَيْسَ فِي قصَّة موسى عليه السلام، لأَنَّهُ رباه فِرْعَوْن حَيْثُ قَالَ: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ [١٨]، وَلَا فِي قصَّة إِبْرَاهِيم عليه السلام؛ لأَن أَبَاهُ فِي المخاطبين، حَيْثُ يَقُول: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ ﴾ [٧٠]، وَهُوَ رباه، واستحيا مُوسَى وَإِبْرَاهِيم أَن يَقُولَا: ﴿ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾، وَإِن كَانَا منزهين من طلب الْأُجْرَة.

٣٥٢ - قَوْله تَعَالَى فِي قصَّة إِبْرَاهِيم: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [٧٠]، وَفِي الصافات:

﴿ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ [٨٥]،؛ لأَن ﴿ مَا ﴾، لمُجَرّد الِاسْتِفْهَام، فَأَجَابُوا فَقَالُوا: ﴿ نَعْبُدُ أَصْنَامًا ﴾ [٧١]، ﴿ وَمَاذَا ﴾، فِيهِ مُبَالغَة. وَقد تضمن فِي الصافات معنى التوبيخ، فَلَمَّا وبخهم قَالَ: ﴿ أَإِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الصافات: ٨٦، ٨٧]، فجَاء فِي كل سُورَة مَا اقْتَضَاهُ مَا قبله وَمَا بعده.

٣٥٣ - قَوْله: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء: ٧٨ - ٨٠]. زَاد ﴿ هُوَ ﴾، فِي الْإِطْعَام والشفاء؛ لأَنَّهُمَا مِمَّا يَدعِي الْإِنْسَان أَن يَفْعَله، فَيُقَال: زيد يطعم، وَعَمْرو يداوي، فأكد إعلاما أَن ذَلِك مِنْهُ سُبْحَانَهُ، لَا من غَيره، وَأما الْخلق وَالْمَوْت والحياة فَلَا يدعيها مُدع فَأطلق.

٣٥٤ - قَوْله فِي قصَّة صَالح: ﴿ مَآ أَنتَ ﴾ [١٥٤]، بِغَيْر وَاو، وَفِي قصَّة شُعَيْب: ﴿ وَمَآ أَنتَ ﴾ [١٨٦]، لأَنَّهُ فِي قصَّة صَالح بدل من الأُولى، وَفِي الثَّانِيَة عطف، وخصت أولى بِالْبَدَلِ، لأن صالحًا قلل في الخطاب فقللوا الجواب، وأكثر شعيب فِي الْخطاب فَأَكْثرُوا.

سُورَة النَّمْل

٣٥٥ - قَوْله تبَارك وَتَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ ﴾ [٨]، وَفِي الْقَصَص [٣٠]، وفي طه: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ ﴾ [١١]، لأَنَّهُ قَالَ فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ [٧]، فَكَرَّرَ ﴿ ءَاتِيكُم ﴾، فاستثقل الْـجمع بَينهمَا وَبَين ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا ﴾ [القصص: ٣٠]، فَعدل إِلَى قَوْله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا ﴾ [٨]، بعد أَن كَانَا بِمَعْنى وَاحِد.

وَأما فِي السورتين فَلم يكن إِلَّا ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم ﴾ [القصص: ٢٩]، و﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا ﴾ [القصص: ٣٠]..

٣٥٦ - قَوْله: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴾ [١٠]، وَفِي الْقَصَص: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ [٣١] لأَن فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٨ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩ وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴾ [٨، ٩، ١٠]، فحيل بَينهمَا بِهَذِهِ الْـجُمْلَة، فاستغنى عَن إِعَادَة ﴿ أَنْ ﴾.

وَفِي الْقَصَص: ﴿ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٣٠ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ [٣٠، ٣١]، فَلم يكن بَينهمَا جملَة أُخْرَى عطف بهَا على الأول، فَحسن إِدْخَال ﴿ أَنْ ﴾.

٣٥٧ - قَوْله: ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ [١٠]، وَفِي الْقَصَص: ﴿ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ﴾ [٣١]، خصت هَذِه السُّورَة بقوله: ﴿ لَا تَخَفْ ﴾؛ لأَنَّهُ بنى على ذكر الْـخَوْف كَلَام يَلِيق بِهِ وَهُوَ قَوْله: ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [١٠].

وَفِي الْقَصَص اقْتصر على قَوْله: ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ [٣١]، وَلم يبن عَلَيْهِ كَلَام، فزيد قبله ﴿ أَقْبِلْ ﴾، ليَكُون فِي مُقَابلَة ﴿ مُدْبِرًا ﴾ [٣١]، أَي: أقبل آمنا غير مُدبر وَلَا تخف. فخصت هَذِه السُّورَة بِهِ.

٣٥٨ - قَوْله: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ [١٢]، وَفِي

الْقَصَص: ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ ﴾ [٣٢] . خصت هَذِه السُّورَة بأدخل، لأَنَّهُ أبلغ من قَوْله: ﴿ ٱسْلُكْ ﴾،؛ لأَن ﴿ ٱسْلُكْ ﴾ يَأْتِي لَازِما ومتعديا، و﴿ أَدْخِلْ ﴾ مُتَعَدٍّ لَا غير؛ وَلأَن فِي هَذِه السُّورَة ﴿ فِي تِسْعِ ءَايَـٰتٍ ﴾ [١٢]، أَي: مَعَ تسع آيَات مُرْسلا إِلَى فِرْعَوْن.

وخصت الْقَصَص بقوله: ﴿ ٱسْلُكْ ﴾، مُوَافقَة لقَوْله: ﴿ ٱضْمُمْ ﴾ [٣٢]، ثمَّ قَالَ: ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [٣٢]، فَكَانَ دون الأول، فخصَّ بالأدنى وَالْأَقْرَب من اللَّفْظَيْنِ.

٣٥٩ - قَوْله: ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ [١٢]، وَفِي الْقَصَص: ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ [٣٢]؛ لأَن الْمَلأ أَشْرَاف الْقَوْم، وَكَانُوا فِي هَذِه السُّورَة موصوفين بِمَا وَصفهم الله بِهِ من قَوْله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ وَجَحَدُوا۟ بِهَا ﴾ [١٣، ١٤] الْآيَة، فَلم يسمهم مَلأ، بل سماهم قوما. وَفِي الْقَصَص لم يَكُونُوا موصوفين بِتِلْكَ الصِّفَات فسماهم مَلأ، وعقبه: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى ﴾ [٣٨]، وَمَا يتَعَلَّق بِقصَّة مُوسَى سوى هَذِه الْكَلِمَات قد سبق.

٣٦٠ - قَوْله: ﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [٥٣]، وَفِي حم [فصلت] : ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝ ﴾ [١٨]، نجينا وأنجينا بِمَعْنى وَاحِد، وخصت هَذِه السُّورَة بأنجينا لموافقته لما بعده وَهُوَ: ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ ﴾ [٥٧]، وَبعده ﴿ وَأَمْطَرْنَا ﴾ [٥٨]، ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا ﴾ [٦٠]، كُله على لفظ أفعل.

وَخص حم [فصلت] بنجينا، لموافقته مَا قبله ﴿ وَزَيَّنَّا ﴾ [١٢]، وَبعده: ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ ﴾ [٢٥]، وَكله على لفظ فعلنَا.

٣٦١ - قَوْله: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم ﴾ [٦٠]، قد سبق.

٣٦٢ - قَوْله: ﴿ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ [٦١]، فِي خمس آيَات وَختم الأُولى بقوله: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ [٦٠]، ثمَّ قال: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٦١]، ثمَّ قَالَ:

﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [٦٢]، ثمَّ ﴿ تَعَالَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٦٣]، ثمَّ: ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [٦٤]، أَي: عدلوا إِلَى الذُّنُوب وَأول الذُّنُوب: الْعدْل عَن الْحق، ثمَّ لم يعلمُوا، وَلَو علمُوا مَا عدلوا، ثمَّ لم يذكرُوا فيعلموا بِالنّظرِ وَالِاسْتِدْلَال، فأشركوا عَن غير حجَّة وبرهان، قل لَهُم يَا مُحَمَّد: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [٦٤].

٣٦٣ - قَوْله: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [٨٧]، وَفِي الزمر: ﴿ فَصَعِقَ ﴾ [٦٨]. خصت هَذِه السُّورَة بقوله: ﴿ فَفَزِعَ ﴾، مُوَافقَة لقَوْله: ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ [٨٩]، وخصت الزمر بقوله: ﴿ فَصَعِقَ ﴾، مُوَافقَة لقَوْله: ﴿ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [٣٠]؛ لأَن مَعْنَاهُ: مَاتَ.

سُورَة القَصَص

٣٦٤ - قَوْله تبَارك وَتَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ [١٤]، أَي: كمل أَرْبَعِينَ سنة. وَقيل: كمل قَوْله، وَقيل: خرجت لحيته، وَفِي يُوسُف: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ ﴾ [٢٢]، لأَنَّهُ أوحى إِلَيْهِ فِي صباه.

٣٦٥ - قَوْله: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ [٢٠]، وَفِي يس: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ [٢٠]، اسْمه حزبيل من آل فِرْعَوْن، وَهُوَ النجار. وَقيل: شَمْعُون. وَقيل: حبيب، وَفِي يس هُوَ هُوَ. وَقَوله: ﴿ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ ﴾، يحْتَمل ثَلَاثَة أوجه:

أَحدهَا: أَن يكون من أَقْصَى الْمَدِينَة صفة لرجل.

وَالثَّانِي: أَن يكون صلَة لجاء.

وَالثَّالِث: أَن يكون صلَة ليسعى. وَالْأَظْهَر فِي هَذِه السُّورَة أَن يكون وَصفا، وَفِي يس: أَن يكون صلَة.

وخصت هَذِه السُّورَة بالتقديم، لقَوْله قبله: ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾ [١٥]، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ ﴾ [٢٠].

وخصت سُورَة يس بقوله: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ ﴾ [٢٠]، لما جَاءَ فِي التَّفْسِير: أَنه كَانَ يعبد الله فِي جبل، فَلَمَّا سمع خبر الرُّسُل سعى مستعجلا.

٣٦٦ - قَوْله: ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [٢٧]، وَفِي الصافات: ﴿ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [١٠٢]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة من كَلَام شُعَيْب، أَي: من الصَّالِحين فِي حسن المعاشرة، وَالْوَفَاء بالعهد، وَفِي الصافات من كَلَام إِسْمَاعِيل حِين قَالَ لَهُ أَبوهُ: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ [١٠٢]، فَأجَاب: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [١٠٢].

٣٦٧ - قَوْله: ﴿ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ ﴾ [٣٧]، وَبعده: ﴿ مَن جَآءَ ﴾، بِغَيْر بَاء، الأول هُوَ أم الأجه؛ لأَن أفعل هَذَا فِيهِ معنى الْفِعْل، وَمعنى الْفِعْل لَا يعْمل فِي الْمَفْعُول بِهِ، فزيد بعده بَاء تَقْوِيَة للْعَمَل.

وَخص الأول بِالْأَصْلِ، ثمَّ حذف من الآخر الْبَاء اكْتِفَاء بِدلَالَة الأول عَلَيْهِ، وَمحله نصب بِفعل آخر، أَي: يعلم من جَاءَ بِالْهدى، وَلم يقتض تغييرا كَمَا قُلْنَا فِي الْأَنْعَام[1]؛ لأَن دلَالَة الأول قَامَ مقَام التَّغْيِير.

وَخص الثَّانِي بِهِ لأَنَّهُ فرع.

٣٦٨ - قَوْله: ﴿ لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [٣٨]، وَفِي الْمُؤمن [غافر]: ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [٣٦، ٣٧]؛ لأَن قَوْله: ﴿ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾، فِي هَذِه السُّورَة خبر لعَلي وَجعل قَوْله: ﴿ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴾، فِي الْمُؤمن: خبر لعَلي، ثمَّ أبدلت مِنْهُ ﴿ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾.

وَإِنَّمَا زَادهَا ليَقَع فِي مُقَابلَة قَوْله: ﴿ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴾ [غافر: ٢٦]، لأَنَّهُ زعم أَنه إِلَه الأَرْض فَقَالَ: ﴿ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾ [٣٨]، أَي: فِي الأَرْض. أَلا ترى أَنه قَالَ: ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [غافر: ٣٧]، فجَاء على كل سُورَة مَا اقْتَضَاهُ مَا قبله.

٣٦٩ - قَوْله: ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [٣٨]، وَفِي الْمُؤمن: ﴿ كَٰذِبًا ﴾ [٣٧]؛ لأَن التَّقْدِير فِي هَذِه السُّورَة: وَإِنِّي لأظنه كَاذِبًا من الْكَاذِبين. فزيد ﴿ مِّنۡ ﴾، لرءوس الْآيَات، ثمَّ أضمر كَاذِبًا لدلَالَة الْكَاذِبين عَلَيْهِ. وَفِي الْمُؤمن جَاءَ على الأَصْل، وَلم يكن فِيهِ مُوجب تَغْيِير.

٣٧٠ - قَوْله: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ ﴾ [٦٠] بِالْوَاو، وَفِي الشورى: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم ﴾ [٣٦] بِالْفَاءِ، لأَنَّهُ لم يتَعَلَّق فِي هَذِه السُّورَة بِمَا قبله كَبِير تعلق فاقتصر على الْوَاو،

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [١١٧].

لعطف جملَة على جملَة، وَتعلق فِي الشورى بِمَا قبلهَا، أَشد تعلق، لأَنَّهُ عقب مَا لَهُم من المخافة بِمَا أُوتُوا من الأمنة، وَالْفَاء حرف للتعقيب.

٣٧١ - قَوْله: ﴿ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ﴾ [٦٠]، وَفِي الشورى: ﴿ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [٣٦] فَحسب؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة ذكر جَمِيع مَا بسط من الرزق، وأعراض الدُّنْيَا كلهَا مستوعبة بِهَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ. فالمتاع: مَا لَا غنى عَنهُ فِي الْحَيَاة من الْمَأْكُول والمشروب والملبوس، والمسكن والمنكوح، والزينة: مَا يتجمل بِهِ الْإِنْسَان، وَقد يسْتَغْنى عَنهُ كالثياب الفاخرة، والمراكب الرائقة، والدور المجصصة، والأطعمة الملبقة.

وَأما فِي الشورى فَلم يقْصد الِاسْتِيعَاب، بل مَا هُوَ مطلوبهم فِي تِلْكَ الْحَالة، ومن النجَاة والأمن فِي الْحَيَاة فَلم يحْتَج إِلَى ذكر الزِّينَة.

٣٧٢ - قَوْله: ﴿ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ [٧١]، وَبعده: ﴿ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا ﴾ [٧٢]، قدم اللَّيْل على النَّهَار؛ لأَن ذهَاب اللَّيْل بِطُلُوع الشَّمْس أَكثر فَائِدَة من ذهَاب النَّهَار بِدُخُول اللَّيْل، ثمَّ ختم الْآيَة الأُولى بقوله: ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ [٧١] بِنَاء على اللَّيْل، وَختم الْأُخْرَى بقوله: ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [٧٢]، بِنَاء على النَّهَار، وَالنَّهَار مبصر، وَآيَة النَّهَار مبصرة.

٣٧٣ - قَوْله: ﴿ وَيْكَأَنَّ ﴾ [٨٢]، ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ [٨٢]، لَيْسَ بتكرار؛ لأَن كل وَاحِد مِنْهُمَا مُتَّصِل بِغَيْر مَا اتَّصل بِهِ الآخر.

قَالَ ابْن عَبَّاس: وَيْ: صلَة، وَإِلَيْهِ ذهب سِيبَوَيْهِ، فَقَالَ: وَيْ كلمة يستعملها النادم بِإِظْهَار ندامته، وَهِي مفصولة من كَأَنَّهُ. وَقَالَ الْأَخْفَش: أَصله: ويك، وَأَن الله بعده مَنْصُوب بإضمار الْعلم، أَي: أعلم أَن الله، وَقَالَ بَعضهم: أَصله وَيلك، وَفِيه ضعف، وَقَالَ الضَّحَّاك: الْيَاء وَالْكَاف صلَة، وَتَقْدِيره: وَإِن الله، وَهَذَا كَلَام مزيف.

سُورَة العنكبوت

٣٧٤ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ [٨]، وَفِي لُقْمَان: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ ﴾ [١٤]، وَفِي الْأَحْقَاف: ﴿ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ﴾ [١٥]. الْجُمْهُور على أَن الْآيَات الثَّلَاث نزلت فِي سعد بن مَالك، وَهُوَ سعد بن أبي وَقاص، وَأَنَّهَا فِي سُورَة لُقْمَان اعْتِرَاض بَين كَلَام لُقْمَان لابنه، وَلم يذكر فِي لُقْمَان ﴿ حُسْنًا ﴾؛ لأَن قَوْله بعده: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ [لقمان: ١٤]، قَامَ مقَامه، وَلم يذكر فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ حَمَلَتْهُ ﴾ [لقمان: ١٤]، ولا ﴿ وَضَعَتْهُ ﴾ [الأحقاف: ١٥]، مُوَافقَة لما قبله من الِاخْتِصَار، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [٧]، فَإِنَّهُ ذكر فِيهَا جَمِيع مَا يَقع بِالْمُؤْمِنِينَ بأوجز كَلَام، وَأحسن نظام، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ [٨]، أَي: ألزمناه ﴿ حُسْنًا ﴾ فِي حَقّهمَا، وقياما بأمرهما، وإعراضا عَنْهُمَا، وَخِلَافًا لقولهما، إِن أمراه بالشرك بِاللَّه.

وَذكر فِي لُقْمَان والأحقاف حَالَة حملهما وَوَضعهمَا.

٣٧٥ - قَوْله: ﴿ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى ﴾ [٨]، وَفِي لُقْمَان: ﴿ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ ﴾ [١٥]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة وَافق مَا قبله لفظا، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ﴾ [٦]، وَفِي لُقْمَان مَحْمُول على الْمَعْنى؛ لأَن التَّقْدِير: وَإِن حملاك على أَن تشرك.

٣٧٦ - قَوْله: ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ﴾ [٢١]، بِتَقْدِيم الْعَذَاب على الرَّحْمَة فِي هَذِه السُّورَة فَحسب؛ لأَن إِبْرَاهِيم خَاطب بِهِ نمروذ وَأَصْحَابه، وَأَن الْعَذَاب وَقع بهم فِي الدُّنْيَا.

٣٧٧ - قَوْله: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٢٢]، وَفِي

الشورى: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [٣١]، لأَنَّهُ فِي هَذِه السُّورَة خطب لنمروذ حِين صعد الجو موهما أَنه يحاول؟ السَّمَاء، فَقَالَ إِبْرَاهِيم لَهُ ولقومه: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾. أَي: من فِي الأَرْض من الْـجِنّ وَالْإِنْس، وَلَا من فِي السَّمَاء من الْـمَلَائِكَة، فَكيف تعجزون الله.

وَقيل: مَا أَنْتُم بفائتين عَلَيْهِ وَلَو هربتم فِي الأَرْض أَو صعدتم فِي السَّمَاء، فَقَالَ: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٢٢]، لَو كُنْتُم فِيهَا.

وَمَا فِي الشورى خطاب للْمُؤْمِنين. وَقَوله: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [٣٠]، يدل عَلَيْهِ. وَقد جَاءَ: ﴿ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ [الزمر: ٥١]، فِي قَوْله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ [الزمر: ٥١]، من غير ذكر الأَرْض وَلَا السَّمَاء.

٣٧٨ - قَوْله: ﴿ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٢٤]، وَقَالَ بعده: ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٤٤]. فَجمع الأُولى ووحد الثَّانِيَة؛ لأَن الأُولى إِشَارَة إِلَى إِثْبَات النُّبُوَّة، وَفِي النَّبِيين صلوَات الله عَلَيْهِم كَثْرَة، وَالثَّانِي إِشَارَة إِلَى التَّوْحِيد، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَاحِد لَا شريك لَهُ.

٣٧٩ - قَوْله: ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ [٢٩]، جمع بَين استفهامين، قد سبق فِي الْأَعْرَاف.

٣٨٠ - قَوْله: ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا ﴾ [٣٣]، وَفِي هود: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ ﴾ [٧٧]، بِغَيْر ﴿ أَن ﴾؛ لأَن ﴿ لَمَّآ ﴾ يَقْتَضِي جَوَابا، وَإِذا اتَّصل بِهِ ﴿ أَن ﴾ دلّ على أَن الْـجَواب وَقع فِي الْـحَال من غير تراخ، كَمَا فِي هَذِه السُّورَة، وَهُوَ قَوْله: ﴿ سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ [٣٣]، وَمثله فِي يُوسُف: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ [٩٦].

وَفِي هود اتَّصل بِهِ كَلَام بعد كَلَام إِلَى قَوْله: ﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ﴾ [٨١]. فَلَمَّا طَال لم يحسن دُخُول ﴿ أَن ﴾.

٣٨١ - قَوْله: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ ﴾ [٣٦]. هُوَ عطف على قَوْله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ ﴾ [١٤].

٣٨٢ - قَوْله: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾ [٥٢]، أَخّرهُ فِي هَذِه السُّورَة لما وصف. وَقد سبق.

٣٨٣ - قَوْله: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ﴾ [٦٢]، وَفِي الْقَصَص: ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ﴾ [٨٢]، وَفِي الرَّعْد [٢٦]، والشورى: ﴿ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [١٢]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة اتَّصل بقوله: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ [٦٠] الْآيَة، وفيهَا عُمُوم، فَصَارَ تَقْدِير الْآيَة: يبسط الرزق لمن يَشَاء من عباده أَحْيَانًا، وَيقدر لَهُ أَحْيَانًا؛ لأَن الضَّمِير يعود إِلَى ﴿ مِّن ﴾، وَقيل: يقدر لَهُ: الْبسط من التَّقْدِير.

وَفِي الْقَصَص تَقْدِيره: يبسط الرزق لمن يَشَاء، وَيقدر لمن يَشَاء، وكل وَاحِد مِنْهُمَا غير الآخر، بِخِلَاف الأولى.

وَفِي السورتين يحْتَمل الْوَجْهَيْنِ فَأطلق.

٣٨٤ - قَوْله: ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴾ [٦٣]، وَفِي الْبَقَرَة والجاثية وَالروم: ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة وَافق مَا قبله، وَهُوَ: ﴿ مِن قِبَلِهِ ﴾، فَإِنَّهُمَا يتوافقان. وَفِيه شَيْء آخر، وَهُوَ أَن مَا فِي هَذِه السُّورَة سُؤال وَتَقْرِير، والتقرير يحْتَاج إِلَى التَّحْقِيق فَوق غَيره، فقيد الظَّرْف بِمن، فَجمع بَين طَرفَيْهِ كَمَا سبق.

٣٨٥ - قَوْله: ﴿ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ [٥٨]، بِغَيْر وَاو؛ لاتصاله بِالْأولِ أَشد اتِّصَال، وَتَقْدِيره: ذَلِك نعم أجر العاملين.

سُورَة الرّوم

٣٨٦ - قَوْله تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٩]، هُنَا، وَفِي فاطر [٤٤]، وَأول الْـمُؤمن [٢١] بِالْوَاو، وَفِي غَيْرهنَّ بِالْفَاءِ؛ لأَن مَا قبلهَا فِي هَذِه السُّورَة: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟﴾ [٨]، وَكَذَلِكَ بعْدهَا: ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ [٩]، بِالْوَاو فَوَافَقَ مَا قبلهَا وَمَا بعْدهَا، وَفِي فاطر أَيْضا وَافق مَا قبله وَمَا بعده، فَإِن قبله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [٤٣]، وَبعدهَا: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ﴾ [٤٤]، وَكَذَلِكَ أول الْـمُؤمن قبله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ [٢٠].

وَأما فِي آخر الْـمُؤمن فَوَافَقَ مَا قبله وَمَا بعده وَكَانَا بِالْفَاءِ، وَهُوَ قَوْله: ﴿فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [٨١]، وَبعده: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾ [٨٢].

٣٨٧ - قَوْله: ﴿كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [٩]، و﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾، مُتَّصِل بِكَوْن آخر مُضْمر. وَقَوله: ﴿كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، إِخْبَار عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ قبل الإهلاك.

وخصت هَذِه السُّورَة بِهَذَا النسق لما يتَّصل من الْآيَات بعده، وَكله إِخْبَار عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ، وَهُوَ: ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ﴾ [٩]، وَفِي فاطر: ﴿كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟﴾ [٤٤]، بِزِيَادَة الْوَاو؛ لأَن التَّقْدِير: فينظروا كَيفَ أهلكوا وَكَانُوا أَشد مِنْهُم قُوَّة.

وخصت هَذِه السُّورَة بِهِ، لقَوْله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ﴾ [فاطر: ٤٤] الْآيَة.

وَفِي الْـمُؤمن: ﴿كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [٢١]. فأظهر ﴿كَانَ﴾ الْعَامِل فِي، ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾، وَزَاد ﴿هُمْ﴾؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة وَقعت فِي أَوَائِل قصَّة نوح وَهِي تتمّ فِي ثَلَاثِينَ آيَة، فَكَانَ اللَّائِق الْبسط،

وَفِي آخر الْـمُؤمن: ﴿كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ [٨٢]، فَلم يبسط القَوْل؛ لأَن أول السُّورَة يدل عَلَيْهِ.

٣٨٨ - قَوْله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [٢١]، وَختم الْآيَة بقوله: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢١]؛ لأَن الْفِكر يُؤَدِّي إِلَى الْوُقُوف على الْـمعَانِي الَّتِي خُلِقْنَ لَهَا، من التآنس والتجانس، وَسُكُون كل وَاحِد مِنْهُمَا إِلَى الآخر.

٣٨٩ - قَوْله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٢٢]، وَختم بقوله: ﴿لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾ [٢٢]؛ لأَن الْكل تظلهم السَّمَاء، وتقلهم الأَرْض، وكل وَاحِد مُنْفَرد بلطيفة فِي صَوته يمتاز بهَا عَن غَيرهَا، حَتَّى لَا ترى اثْنَيْنِ فِي ألف يتشابه صوتاهما ويلتبس كَلَامهمَا. وَكَذَلِكَ ينْفَرد كل وَاحِد بدقيقة فِي صورته يتَمَيَّز بهَا من بَين الْأَنَام، فَلَا ترى اثْنَيْنِ يتشابهان، وَهَذَا يشْتَرك فِي مَعْرفَته النَّاس جَمِيعًا، فَلهَذَا قَالَ: ﴿لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾ [٢٢].

وَمن حمل اخْتِلَاف الألسن على اللُّغَات، وَاخْتِلَاف الألوان على السوَاد وَالْبَيَاض والشقرة والسمرة، فالاشتراك فِي مَعْرفَتهَا أَيْضا ظَاهر.

وَمن قَرَأَ: ﴿لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾ [٢٢]، بِكَسْر اللَّام فقد أحسن؛ لأَن بِالْعلمِ يُمكن الْوُصُول إِلَى معرفَة مَا سبق ذكره.

٣٩٠ - قَوْله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ﴾ [٢٣]، وَختم بقوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾ [٢٣]، فَإِن من سمع أَن النّوم من صنع الله الْـحَكِيم وَلَا يقدر أحد على اجتلابه إِذا امْتنع، وَلَا على دَفعه إِذا ورد تَيَقّن أَن لَهُ صانعا مُدبرا.

قَالَ الْـخَطِيب: معنى ﴿يَسْمَعُونَ﴾، هَهُنَا: يستجيبون إِلَى مَا يَدعُوهُم إِلَيْهِ الْكتاب.

وَختم الْآيَة الرَّابِعَة بقوله: ﴿يَعْقِلُونَ﴾ [٢٤]؛ لأَن الْعقل ملاك أَمر فِي هَذِه الْأَبْوَاب، وَهُوَ الْـمُؤَدِّي إِلَى الْعلم، فختم بِذكرِهِ.

٣٩١ - قَوْله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ﴾ [٢٤]، أَي: لأنه يريكم. وَقيل: تَقْدِيره ويريكم من آيَاته الْبَرْق. وَقيل: أَن يريكم فَلَمَّا حذف ﴿ أَنْ ﴾، سكن الْيَاء. وَقيل: من آيَاته كَلَام كَاف، كَمَا تَقول: مِنْهَا كَذَا، وَمِنْهَا كَذَا، وَمِنْهَا وتسكت تُرِيدُ الْكَثْرَة.

٣٩٢ - قَوْله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ﴾ [٣٧]، وَفِي الزمر: ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ ﴾ [٥٢]؛ لأَن بسط الرزق مِمَّا يُشَاهد وَيرى، فجَاء فِي هَذِه السُّورَة على مَا يَقْتَضِيهِ اللَّفْظ وَالْمعْنَى، وَفِي الزمر اتَّصل بقوله: ﴿ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [٤٩]، وَبعده: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٤٩]، فَحسن ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ ﴾.

٣٩٣ - قَوْله: ﴿ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [٤٦]، وَفِي الجاثية: ﴿ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [١٢] لأَن فِي هَذِه السُّورَة تقدم ذكر الرِّيَاح، وَهُوَ قَوْله: ﴿ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [٤٦]، بالمطر وإذاقة الرَّحْمَة، ﴿ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ ﴾، بالرياح بِأَمْر الله تَعَالَى، وَلم يتَقَدَّم ذكر الْبَحْر.

وَفِي الجاثية تقدم ذكر الْبَحْر وَهُوَ قَوْله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ [١٢]، فكَنَّى عَنهُ فَقَالَ: ﴿ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [١٢].

سُورَة لُقْمَان

٣٩٤ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ [٧]، وَفِي الجاثية: ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ ﴾ [٨]، زَاد فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾، جلّ الْـمُفَسّرين على أَن الْآيَتَيْنِ نزلتا فِي النَّضر بن الْـحَارِث..

وَذَلِكَ أَنه ذهب إِلَى فَارس فَاشْترى كتاب كليلة ودمنة، وأخبار رستم وإسفنديار، وَأَحَادِيث الأكاسرة، فَجعل يَرْوِيهَا وَيحدث بهَا قُرَيْشًا وَيَقُول: إِن مُحَمَّدًا يُحَدثكُمْ بِحَدِيث عَاد وَثَمُود، وَأَنا أحدثكُم بِحَدِيث رستم وإسفنديار.

ويستملحون حَدِيثه، ويتركون اسْتِمَاع الْقُرْآن، فَأنْزل الله هَذِه الْآيَات. وَبَالغ فِي ذمه لتَركه اسْتِمَاع الْقُرْآن فَقَالَ: ﴿ كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ [٧]، أَي: صمما لَا يقرع مسامعه صَوت.

وَلم يُبَالغ فِي الجاثية هَذِه الْـمُبَالغَة لما ذكر بعده: ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ﴾ [٩]؛ لأَن الْعلم لَا يحصل، إِلَّا بِالسَّمَاعِ، أَو مَا يقوم مقَامه من خطّ أَو غَيره.

٣٩٥ - قَوْله: ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [٢٩]، وَفِي الزمر: ﴿ لِأَجَلٍ ﴾ [٥]، قد سبق شطر من هَذَا، ونزيده بَيَانا: أَن ﴿ إِلَىٰ ﴾، مُتَّصِل بآخر الْكَلَام، ودال على الِانْتِهَاء، وَاللَّام مُتَّصِل بِأول الْكَلَام، ودال على الصِّلَة وَالسَّلَام.

سُورَة السَّجْدَة

٣٩٦ - قَوْله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [٥]، وَفِي المعارج: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [٤]، مَوضِع بَيَانه التَّفْسِير؛ والغريب فِيهِ مَا رُوِيَ عَن عِكْرِمَة فِي جمَاعَة: أَن الْيَوْم فِي المعارج عبارَة عَن أول أَيَّام الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا، وَأَنَّهَا خَمْسُونَ ألف سنة، لَا يدْرِي أحد كم مضى وَكم بَقِي، إِلَّا الله عز وَجل.

وَمن الْغَرِيب أَن هَذِه عبارَة عَن الشدَّة واستطالة أَهلهَا إِيَّاهَا، كالعادة فِي استطالة أَيَّام الشدَّة والحزن، واستقصار أَيَّام الرَّاحَة وَالسُّرُور حَتَّى قَالَ الْقَائِل: سنة الْوَصْل سنة بِكَسْر السِّين، وَسنة الهجر سَنة بِفَتْح السِّين.

وخصت هَذِه السُّورَة بقوله: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ لما قبله، وَهُوَ قَوْله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [٤]، وَتلك الْأَيَّام من جنس ذَلِك الْيَوْم.

وخصت المعارج بقوله: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [٤]؛ لأَن فِيهَا ذكر الْقِيَامَة وأهوالها، فَكَانَ اللَّائِق بهَا.

٣٩٧ - قَوْله: ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾ [٢٢]، ﴿ثُم﴾، هَهُنَا تدل على الْإِعْرَاض عقب التَّذْكِير.

٣٩٨ - قَوْله: ﴿عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [٢٠]، وَفِي سبأ: ﴿ٱلَّتِى كُنتُم﴾ [٤٢]؛ لأَن النَّار فِي هَذِه السُّورَة وَقعت موقع الْكِنَايَة، لتقدم ذكرهَا، والكنايات لَا تُوصَف، فوصف الْعَذَاب.

وَفِي سبأ يتقدم ذكر النَّار ﴿قَبْلُ﴾، فَحسن وصف النَّار.

٣٩٩ - قَوْله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ [٢٦] بِالْوَاو ﴿مِن قَبْلِهِم﴾ [٢٦] بِزِيَادَة ﴿مِنْ﴾ سبق فِي طه.

٤٠٠ - قَوْله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ [٢٦]، لَيْسَ غَيره، لأَنَّهُ لما ذكر الْقُرُون والمساكن بِالْجمعِ، حسن جمع الْآيَات، وَلما تقدم ذكر الْكتاب وَهُوَ مسموع حسن ذكر لفظ السماع، فختم الْآيَة بِهِ.

سُورَة الأَحْزَاب

ذهب بعض الْقُرَّاء إِلَى أَنه لَيْسَ فِي هَذِه السُّورَة مَا يذكر فِي الْـمُتَشَابه، وَبَعْضهمْ أورد فِيهَا كَلِمَات، وَلَيْسَ فِي ذَلِك كثير تشابه، بل قد يلتبس على الْـحَافِظ الْقَلِيل البضاعة، وعَلى الصَّبِي الْقَلِيل التجارب، فأوردتها إِذْ لم تخل من فَائِدَة، وَذكرت مَعَ بَعْضهَا عَلامَة يَسْتَعِين بهَا الْـمُبْتَدِئ فِي تِلَاوَته.

٤٠١ - مِنْهَا قَوْله: ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ [٨]، وَبعده: ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ [٢٤] . لَيْسَ فِيهَا تشابه؛ لأَن الأول من لفظ السُّؤَال، وصلته ﴿ عَن صِدْقِهِمْ ﴾، وَبعده ﴿ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [٨]، وَالثَّانِي من لفظ الْـجَزَاء وفاعله ﴿ ٱللَّهِ ﴾، وصلته ﴿ بِصِدْقِهِمْ ﴾، بِالْبَاء، وَبعده ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ [٢٤] .

٤٠٢ - وَمِنْهَا قَوْله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [٩]، وَبعده: ﴿ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [٤١]، فَيُقَال للمبتدئ: إِن الَّذِي يَأْتِي بعد الْعَذَاب الْأَلِيم نعْمَة من الله على الْـمُؤمنِينَ، وَمَا يَأْتِي قبل قَوْله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ ﴾ [٤٣]، ﴿ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [٤١]، شكرا على أَن أنزلكم منزلَة نبيه ﷺ فِي صلَاته وَصَلَاة مَلَائِكَته عَلَيْهِ، حَيْثُ يَقُول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ [٥٦] .

٤٠٣ - وَمِنْهَا قَوْله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ ﴾ [٢٨]، و﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ ﴾ [٥٩]، لَيْسَ من الْـمُتَشَابه؛ لأَن الأول فِي التَّخْيِير، وَالثَّانِي فِي الْـحجاب.

٤٠٤ - وَمِنْهَا قَوْله: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ﴾ [٣٨، ٦٢]، فِي موضِعين، وَفِي الْفَتْح: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ ﴾ [٢٣] . التَّقْدِير فِي الْآيَات: سنة الله الَّتِي قد خلت فِي الَّذين خلوا، فَذكر فِي كل سُورَة الطّرف الَّذِي هُوَ أَعم، وَاكْتفى بِهِ عَن الطّرف الآخر، وَالْـمرَاد بِمَا فِي أول هَذِه السُّورَة: النِّكَاح.

نزلت حِين عيروا رَسُول الله ﷺ بنكاحه زَيْنَب، فَأنْزل الله: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ﴾، أَي: النِّكَاح سنة فِي النَّبِيين على الْعُمُوم.

وَكَانَت لداود تسع وَتسْعُونَ، فضم إِلَيْهِم الْـمَرْأَة الَّتِي خطبهَا أوريا، وَولدت سُلَيْمَان، وَالْـمرَاد بِمَا فِي آخِره هَذِه السُّورَة الْقَتْل. نزلت فِي الْـمُنَافِقين والشاكين الَّذين فِي قُلُوبهم مرض، والمرجفين فِي الْـمَدِينَة على الْعُمُوم.

وَمَا فِي سُورَة الْفَتْح يُرِيد بِهِ نصْرَة الله لأنبيائه، والعموم فِي النُّصْرَة أبلغ مِنْهُ فِي النِّكَاح وَالْقَتْل.

وَمثله فِي حم [غَافِر]: ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ﴾ [٨٥]، فَإِن الْمُرَاد بهَا: عدم الِانْتِفَاع بِالْإِيمَان عِنْد الْبَأْس، فَلهَذَا قَالَ: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾.

٤٠٥ - وَمِنْهَا قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [٣٤]، و﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [٥٢]، و﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [٢٥]، و﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ [٥١]، وَهَذَا من بَاب الْإِعْرَاب؛ وَإِنَّمَا نصب لدُخُول كَانَ على الْـجُمْلَة، فتفرذت السُّورَة بِهِ، وَحسن دُخُول كَانَ عَلَيْهَا، مُرَاعَاة لفواصل الْآي، وَالله أعلم.

سُورَة سبأ

٤٠٦ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [٣]، مرَّتَيْنِ بِتَقْدِيم السَّمَوَات. خلاف يُونُس فَإِن فِيهَا: ﴿ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٦٢]؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة تقدم ذكر السَّمَوَات فِي أول السُّورَة: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [١]، وَقد سبق فِي يُونُس.

٤٠٧ - قَوْله: ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا ﴾ [٩] بِالْفَاءِ، لَيْسَ غَيره، زيد الْحَرْف؛ لأَن الِاعْتِبَار فِيهَا بِالْمُشَاهَدَةِ على مَا ذَكرْنَاهُ، وخصت بِالْفَاءِ لشدَّة اتصالها بِالْأولِ؛ لأَن الضَّمِير يعود إِلَى الَّذين قسموا الْكَلَام فِي النَّبِي ﷺ، قَالُوا: مُحَمَّد إِمَّا غافل كَاذِب، وإما مَجْنُون هاذ، وَهُوَ قَوْلهم: ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ [٨]، فَقَالَ الله تَعَالَى: بل تركْتُم الْقِسْمَة الثَّالِثَة، وَهِي: وَأما صَحِيح الْعقل صَادِق.

٤٠٨ - قَوْله: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [٢٢]، وَفِي سُبْحَانَ: ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ [٥٦]، لأَنَّهُ فِي هَذِه السُّورَة اتَّصَلت الْآيَة بِآيَة لَيْسَ فِيهَا لفظ الله، فَكَانَ الصَّرِيح أحسن، وَفِي سُبْحَانَ اتَّصل بآيتين فيهمَا بضعَة عشر مرّة ذكر الله صَرِيحًا وكناية، فَكَانَت الْكِنَايَة أولى. وَقد سبق.

٤٠٩ - قَوْله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ [٩]، وَبعده: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [١٩]، بِالْجمعِ؛ لأَن الْمُرَاد بالأول: لآيَة على إِحْيَاء الْمَوْتَى، فخصت بِالتَّوْحِيدِ، وَفِي قصَّة سبأ جمع، لأَنهم صَارُوا اعْتِبَارا يضْرب بهم الْمثل، تفَرقُوا أيادي سبأ، وَفرقُوا كل مفرق، ومزقوا كل ممزق، فَرفع بَعضهم إِلَى الشَّام، وَبَعْضهمْ ذهب إِلَى يثرب، وَبَعْضهمْ إِلَى عمان، فختم بِالْجمعِ.

وخصت بِهِ لكثرتهم، وَكَثْرَة من يعْتَبر بهم، فَقَالَ: ﴿ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ [١٩]، على الْجنَّة ﴿ شَكُورٍ ﴾ [١٩]، على النِّعْمَة، أَي الْمُؤمنِينَ.

٤١٠ - قَوْله: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [٣٦]، وَبعده: ﴿ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ﴾ [٣٩]، قد سبق.

وَخص هَذِه السُّورَة بِذكر الرب، لأَنَّهُ تكَرر فِيهَا مَرَّات كَثِيرَة، مِنْهَا: ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّي ﴾ [٣]، و﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [١٥]، و﴿ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ ﴾ [١٩]، و﴿ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ﴾ [٢٦]، ﴿ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [٣١]، وَلم يذكر مَعَ الأول ﴿ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [٣٩]؛ لأَن المُرَاد بهم الْكفَّار، وَذكره مَعَ الثَّانِي لأَنهم الْمُؤْمِنُونَ، وَزَاد ﴿ لَهُۥ ﴾، وَقد سبق بَيَانه.

٤١١ - قَوْله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ [٣٤]، وَلم يقل: ﴿ مِّن قَبْلِكَ ﴾، ولا ﴿ قَبْلَكَ ﴾. خصت السُّورَة بِهِ، لأَنَّهُ فِي هَذِه السُّورَة إِخْبَار مُجَرّد، وَفِي غَيرهَا إِخْبَار للنَّبِي ﷺ وتسلية لَهُ، فَقَالَ: ﴿ قَبْلِكَ ﴾، و﴿ مِّن قَبْلِكَ ﴾.

٤١٢ - قَوْله: ﴿ وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [٢٥]، وَفِي غَيرهَا: ﴿ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٣]؛ لأَن قَوْله: ﴿ أَجْرَمْنَا ﴾ [٢٥]، بِلَفْظ الْمَاضِي، أَي: قبل هَذَا، وَلم يقل: نجرم، فَيَقَع فِي مُقَابلَة تَعْمَلُونَ؛ لأَن من شَرط الْإِيمَان وَوصف الْمُؤمن: أَن يعزم أَلا يجرم. وَقَوله: ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾، خطاب للْكفَّار، وَكَانُوا مصرين على الْكفْر فِي المَاضِي من الزَّمَان والمستقبل، فاستغنت بِهِ الْآيَة عَن قَوْله: ﴿ كُنتُمْ ﴾.

٤١٣ - قَوْله: ﴿ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [٤٢]، قد سبق.

سُورَة فاطر

٤١٤ - قَوْله جلّ وَعلا: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ [٩]، بِلَفْظ الْمَاضِي، مُوَافقَة لأوّل السُّورَة: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ [١] لأَنَّهُمَا للماضي لَا غير. وَقد سبق.

٤١٥ - قَوْله: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ [١٢]، بِتَقْدِيم ﴿ فِيهِ ﴾، مُوَافقَة لتقدم: ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ ﴾ [١٢]، وَقد سبق.

٤١٦ - قَوْله: ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ﴾ [٢٥]، بِزِيَادَة الباءات، قد سبق.

٤١٧ - قَوْله: ﴿ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴾ [٢٧] (١)، وَبعده: ﴿ أَلْوَٰنُهَا ﴾، ثمَّ ﴿ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾ [٢٨]؛ لأَن الأول يعود إِلَى: ﴿ ثَمَرَٰتٍ ﴾ [٢٧]، وَالثَّانِي يعود إِلَى ﴿ ٱلْجِبَالِ ﴾ [٢٧]، وَقيل: يعود إِلَى الْحمر، وَالثَّالِث يعود إِلَى بعض الدَّال عَلَيْهِ ﴿ مِّنْ ﴾، لأَنَّهُ ذكر ﴿ مِّنْ ﴾، وَلم يفسره، كَمَا فسره فِي قَوْله: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ ﴾ [٢٧]، فاختص الثَّالِث بالتذكير.

٤١٨ - قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [٣١]، بِالصَّرِيحِ وَبِزِيَادَة اللَّام، وَفِي الشورى: ﴿ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [٢٧]؛ لأَن الْآيَة الْمُتَقَدّمَة فِي هَذِه السُّورَة لم يكن فِيهَا ذكر الله فَصَرَّح باسمه سُبْحَانَهُ، وَفِي الشورى مُتَّصِل بقوله: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ ﴾ [٢٧]، فخصَّ بِالْكِنَايَةِ.

وَدخل اللَّام فِي الْخَبَر وموافقة لقَوْله: ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [٣٤].

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [٢٧، ٢٨].

٤١٩ - قَوْله: ﴿ جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [٣٩]، على الأَصْل قد سبق و﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ ﴾ [٤٤]، سبق و﴿ عَلَىٰ ظَهْرِهَا ﴾ [٤٥]، سبق بَيَانه.

٤٢٠ - قَوْله: ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [٤٣]، كَرَّرَ، وَقَالَ فِي الْفَتْح: ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [٢٣]، وَقَالَ فِي سُبْحَانَ: ﴿ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ [٧٧]، التبديل تَغْيِير الشَّيْء عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ. قيل: مَعَ بَقَاء مَادَّة الأَصْل، كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء: ٥٦]، وَكَذَلِكَ: ﴿ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، والتحويل: نقل الشَّيْء من مَكَان إِلَى مَكَان آخر. وَسنة الله سُبْحَانَهُ لَا تبدل وَلَا تحول، فخصَّ هَذَا الْموضع بِالْجمعِ بَين الوصفين، لما وصف الْكفَّار بوصفين، وَذكر لَهُم غرضين، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [٣٩]، وَقَوله: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ [٤٣].

وَقيل: هما بدلان من ﴿ نُفُورًا ﴾ [٤٢]، فَكَمَا ثنى الأول وَالثَّانِي ثنى الثَّالِث، ليَكُون الْكَلَام كُله على غرار وَاحِد.

وَقَالَ فِي الْفَتْح: ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [٢٣]، فاقتصر على مرّة وَاحِدَة لما لم يكن للتكرار مُوجب.

وَخص [سبحان] بقوله: ﴿ تَحْوِيلًا ﴾ [٤٣]؛ لأَن قُرَيْشًا قَالُوا لرَسُول الله ﷺ: لَو كنت نَبيا لذهبت إِلَى الشَّام، فَإِنَّهَا أَرض المبعث والمحشر. فهم النَّبِي ﷺ بالذهاب إِلَيْهَا، فَهَيَّأَ أَسبَاب الرحيل والتحويل، فَنزل جِبْرِيل عليه السلام بِهَذِهِ الْآيَات: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾ [الإسراء: ٧٦]، وَختم الْآيَات بقوله: ﴿ تَحْوِيلًا ﴾ [٤٣]، تطبيقا للمعنى.

سُورَة يس

٤٢١ - قَوْله تبَارك وَتَعَالَى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ [٢٠]، قد سبق.

٤٢٢ - قَوْله: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ [٢٩، ٥٣]، مرَّتَيْنِ لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الأُولى هِيَ النفخة الَّتِي يَمُوت بهَا الْخلق، وَالثَّانِيَة هِيَ الَّتِي يحيا بهَا الْخلق.

٤٢٣ - قَوْله: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ ﴾ [٧٦]، وَفِي يُونُس: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [٦٥]، تشابها فِي الْوَقْف على ﴿ قَوْلُهُمْ ﴾ فِي السورتين؛ لأَن الْوَقْف عَلَيْهِ لَازم، و﴿ إِنَّ ﴾، فيهمَا مَكْسُورَة بِالِابْتِدَاءِ بِالْكِتَابَةِ، ومحكى القَوْل مَحْذُوف، وَلَا يجوز الْوَصْل؛ لأَن النَّبِي ﷺ منزه من أَن يُخَاطب بذلك.

٤٢٤ - قَوْله: ﴿ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [٥٢]، وَفِي الصافات: ﴿ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [٣٧]، ذكر فِي الْمُتَشَابه: وَمَا يتَعَلَّق بالإعراب لَا يعد فِي الْمُتَشَابه.

سُورَة الصافات

٤٢٥ - قَوْله تبَارك وَتَعَالَى: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [١٦]، وَبعدهَا: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ [٥٣]؛ لأَن الأول حِكَايَة كَلَام الْكَافرين، وهم منكرون للبعث، وَالثَّانِي قَول أحد الْفَرِيقَيْنِ لصَاحبه عِنْد وُقُوع الْحساب وَالْجَزَاء وحصوله فِيهِ: كَانَ لي قرين يُنكر الْجَزَاء وَمَا نَحن فِيهِ، فَهَل أَنْتُم تطلعونني عَلَيْهِ؟ ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ [الصافات: ٥٥، ٥٦]. قيل: كَانَا أَخَوَيْنِ. وَقيل: كَانَا شَرِيكَيْنِ. وَقيل: هما بطروس الْكَافِر ويهوذا مُسلم. وَقيل: القرين هُوَ إِبْلِيس.

٤٢٦ - قَوْله: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [٢٧] وَبعده: ﴿ فَأَقْبَلَ ﴾ [٥٠] بِالْفَاءِ. وَكَذَلِكَ فِي ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ ﴾ [القلم: ١]؛ لأَن الأول لعطف جملَة على جملَة فَحسب، وَالثَّانِي لعطف جملَة على جملَة بَينهمَا مُنَاسبَة والتئام، لأَنَّهُ حكى أَحْوَال أهل الْجنَّة، ومذاكرتهم فِيهَا مَا كَانَ يجْرِي فِي الدُّنْيَا بَينهم وَبَين أصدقائهم، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [الصافات: ٤٨ - ٥٠]: أَي يتذاكرون.

وَكَذَلِكَ فِي ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ ﴾ [القلم: ١]، هُوَ من كَلَام أَصْحَاب الْجنَّة بِصَنْعَاء، لما رأوها كالصريم، وندموا على مَا كَانَ مِنْهُم، وَجعلُوا يَقُولُونَ: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [٢٩]، بعد أَن ذكرهم التَّسْبِيح أوسطهم، ثمَّ قَالَ: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴾ [القلم: ٣٠]، أَي: على تَركهم الِاسْتِثْنَاء وتخافتهم: ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ [القلم: ٢٤].

٤٢٧ - قَوْله: ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [٣٤]، وَفِي المرسلات: ﴿ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [١٨]؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة حيل بَين الضَّمِير، وَبَين كَذَلِك بقوله: ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [٣٣]، فَأَعَادَ.

وَفِي المرسلات مُتَّصِل بِالْأولِ، وَهُوَ قَوْله: ﴿ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [المرسلات: ١٧، ١٨]، فَلم يحْتَج إِلَى إِعَادَة الضَّمِير.

٤٢٨ - قَوْله: ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [٣٥]، وَفِي الْقِتَال: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]، بِزِيَادَة ﴿ أَنَّهُۥ ﴾، وَلَيْسَ لَهما فِي الْقُرْآن ثَالِث؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة وَقع بعد القَوْل، فَحكى الْمَقُول، وَفِي الْقِتَال وَقع بعد الْعلم فزيد قبله ﴿ أَنَّهُۥ ﴾، ليصير مفعول الْعلم، ثمَّ يتَّصل بِهِ مَا بعده.

٤٢٩ - قَوْله: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الصافات: ٧٨، ٧٩]، وَبعده: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [١٠٩]، ثمَّ: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [١٢٠]، وَكَذَلِكَ: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [١٣٠]، فِيمَن جعله لُغَة فِي إِلْيَاس. وَلم يقل فِي قصَّة لوط، وَلَا يُونُس، وَلَا إِلْيَاس: ﴿ سَلَٰمٌ ﴾، لأَنَّهُ لما قَالَ: ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [٢٣]، و﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [١٣٩]، وَكَذَلِكَ: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [١٢٣]، فقد قَالَ سَلام على كل وَاحِد مِنْهُم، لقَوْله فِي آخر السُّورَة: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾ [١٨١].

٤٣٠ - قَوْله: ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [١٢١]، وَفِي قصَّة إِبْرَاهِيم: ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾، وَلم يقل: ﴿ إِنَّا ﴾ لأَنَّهُ تقدم فِي قصَّته: ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [١٠٥]، وَلَا بَقِي من قصَّته شَيْء، وَفِي سائرها بعد الْفَرَاغ، وَلم يقل فِي قصتي لوط وَيُونُس: ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [الصافات: ١١٠، ١١١]، لأَنَّهُ لما اقْتصر من التَّسْلِيم على مَا سبق ذكره اكْتفى بذلك.

٤٣١ - قَوْله: ﴿ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ [١٠١]، وَفِي الذاريات: ﴿ عَلِيمٍ ﴾ [٢٧]، وَكَذَلِكَ فِي الْحجر [٥٣]؛ لأَن التَّقْدِير: بِغُلَام حَلِيم فِي صباه، عليم فِي كبره.

وخصت هَذِه السُّورَة بحليم لأَنَّهُ عليه السلام حَلِيم، فاتقاه وأطاعه، وَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [١٠٢]، وَالْأَظْهر أَن الْحَلِيم

إِسْمَاعِيل، والعليم إِسْحَاق، لقَوْله: ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ [الذاريات: ٢٩]. قَالَ مُجَاهِد: الْعَلِيم والحليم فِي السورتين إِسْمَاعِيل. وَقيل: هما فِي السورتين إِسْحَاق، وَهَذَا عِنْد من زعم أَن الذَّبِيح إِسْحَاق، وَذكرت ذَلِك بشرحه فِي مَوْضِعه.

٤٣٢ - قَوْله: ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [١٧٥]، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [١٧٩]، كَرَّرَ وَحذف الضَّمِير من الثَّانِي، لأَنَّهُ لما نزل: ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ ﴾ قَالُوا: مَتى هَذَا الْوَعْد الَّذِي توعدونا بِهِ؟ فَأنْزل الله: ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [١٧٦]، كَرَّرَ تَأْكِيدًا.

وَقيل: الأُولى فِي الدُّنْيَا، وَالثَّانِيَة فِي العقبى، وَالتَّقْدِير: أبْصر مَا ينالهم، فَسَوف يبصرون ذَلِك.

وَقيل: أبْصر حَالهم بقلبك فَسَوف يبصرون مُعَاينَة..

وَقيل: بعد مَا ضيعوا من أمرنَا فَسَوف يبصرون مَا يحل بهم.

وَحذف الضَّمِير من الثَّانِي اكْتِفَاء بِالْأولِ، وَقيل: الضَّمِير مُضْمر تَقْدِيره: ترى الْيَوْم خَيرهمْ إِلَى تول، وَترى بعد الْيَوْم مَا تحتقر مَا شاهدتهم فِيهِ من عَذَاب الدُّنْيَا.

وَذكر فِي الْمُتَشَابه: ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [٩١]، بِالْفَاءِ، وَفِي الذاريات: ﴿ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [٢٧]، بِغَيْر فَاء؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة اتَّصَلت جملَة بِخمْس جمل مبدوءة بِالْفَاءِ على التوالي، وَهِي: ﴿ فَمَا ظَنُّكُم ﴾ [٨٧، ٩٠]، وَالْخطاب للأوثان تقريعا لمن زعم أَنَّهَا تَأْكُل وتشرب.

وَفِي الذاريات مُتَّصِل بمضمر تَقْدِيره: فقربه إِلَيْهِم فَلم يَأْكُلُوا، فَلَمَّا رَآهُمْ لَا يَأْكُلُون، وَالْخطاب للْمَلَائِكَة، فجَاء فِي كل مَوضِع بِمَا يلائمه..

سُورَة ص

٤٣٤ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [٤]، بِالْوَاو، وَفِي ق: ﴿ فَقَالَ ﴾ [٢] بِالْفَاءِ؛ لأَن اتِّصَاله بِمَا قبله فِي هَذِه السُّورَة معنوي، وَهُوَ أَنهم عجبوا من مَجِيء الْمُنْذر وَقَالُوا: هَذَا الْمُنْذر سَاحر كَذَّاب. واتصاله فِي ق معنوي ولفظي، وَهُوَ أَنهم عجبوا فَقَالُوا: ﴿ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [٢]، فراعى الْمُطَابقَة وَالْعجز والصدر، وَختم بِمَا بَدَأَ بِهِ، وَهُوَ النِّهَايَة فِي البلاغة.

٤٣٥ - قَوْله: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾ [٨]، وَفِي الْقَمَر: ﴿ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا. ﴾ [٢٥]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة حِكَايَة عَن كفار قُرَيْش يجيبون مُحَمَّدًا ﷺ حِين قَرَأَ عَلَيْهِم: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤] فَقَالُوا: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾ [٨]، وَمثله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [الكهف: ١]، و﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [الفرقان: ١]، وَهُوَ كثير.

وَمَا فِي الْقَمَر حِكَايَة عَن قوم صَالح، وَكَانَ يَأْتِي الْأَنْبِيَاء يَوْمئِذٍ صحف مَكْتُوبَة، وألواح مسطورة، كَمَا جَاءَ إِبْرَاهِيم ومُوسَى، فَلهَذَا قَالُوا: ﴿ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ ﴾ [٢٥]، مَعَ أَن لفظ الْإِلْقَاء يسْتَعْمل لما يسْتَعْمل لَهُ الْإِنْزَال.

٤٣٥ - قَوْلـه: ﴿ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ [٤٣]، وَفِي الْأَنْبِيَاء: ﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ [٨٤]؛ لأَن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ميز أَيُّوب بِحسن صبره على بلائه بَين أنبيائه، فَحَيْثُ قَالَ لَهُم: ﴿ مِّنْ عِندِنَا ﴾. قَالَ لَهُ: ﴿ مِّنْ ﴾ وَحَيْثُ لم يقل لَهُم: من عندنَا قَالَ لَهُ: ﴿ مِّنْ عِندِنَا ﴾.

فخصت هَذِه السُّورَة بقوله: ﴿ مِّنَّا ﴾، لما تقدم فِي حَقهم ﴿ مِّنْ عِندِنَا ﴾ فِي مَوَاضِع، وخصت سُورَة الْأَنْبِيَاء بقوله: ﴿ مِّنْ عِندِنَا ﴾ لِتَفَرُّدِهِ بذلك.

٤٣٦ - قَوْله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ۝١٢﴾ [١٢]، وَفِي ق: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٣﴾ [ق: ١٢]، إِلَى قَوْله: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [١٢].

قَالَ الْـخَطِيب: سُورَة ص بنيت فواصلها على ردف أواخرها. بِالْبَاء وَالْوَاو، فَقَالَ: فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ٱلْأَوْتَادِ﴾ [١٢]، والأحزاب [١٣]، ﴿عِقَابِ﴾ [١٤]، وَجَاء بِإِزَاءِ ذَلِك فِي ق: ﴿ثَمُودَ﴾ [١٢]، ﴿وَعِيدِ﴾ [١٤]، وَمثله فِي الصافات: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ [٤٨]، وَفِي ص: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [٥٢]. فالقصد للتوفيق بالألفاظ مَعَ وضوح الْـمعَانِي.

٤٣٨ - قَوْله فِي قصَّة آدم عليه السلام: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [٧١]، قد سبق.

سُورَة الزمر

٤٣٩ - قَوْله عز وَجل: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [٢]، وَفِي هَذِه أَيْضا: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [٤١] . الْفرق بَين أنزلنَا إِلَيْك الْكتاب، وأنزلنا عَلَيْك، قد سبق فِي الْبَقَرَة، ونزيده وضوحا: أَن كل مَوضِع خَاطب النَّبِي ﷺ بقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾، فَفِيهِ تَكْلِيف وَإِذا خاطبه بقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ﴾، فَفِيهِ تَخْفِيف.

وَاعْتبر بِمَا فِي هَذِه السُّورَة، فَالَّذِي فِي أول السُّورَة: ﴿ إِلَيْكَ ﴾، فكلفه الْإِخْلَاص فِي الْعِبَادَة وَالَّذِي فِي آخرهَا ﴿ عَلَيْكَ ﴾، فختم الْآيَة بقوله: ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [٤١]، أَي: لست بمسئول عَنْهُم، فَخفف عَنهُ ذَلِك.

٤٣٩ - قَوْله: ﴿ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝ ﴾ [الزمر: ١١، ١٢]. زَاد مَعَ الثَّانِي لاما؛ لأَن الْمَفْعُول من الثَّانِي مَحْذُوف تَقْدِيره: فَأمرت أَن أعبد الله لأَن أكون، فَاكْتفى بِالْأولِ.

٤٤٠ - قَوْله: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ۝ ﴾ [١٤]، بِالْإِضَافَة. وَالْأول: ﴿ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [١١]؛ لأَن قَوْله: ﴿ أَعْبُدُ ﴾، إِخْبَار صدر عَن الْمُتَكَلّم، فَاقْتضى الْإِضَافَة إِلَى الْمُتَكَلّم. وَقَوله: ﴿ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ ﴾ [١١]، لَيْسَ بِإِخْبَار عَن الْمُتَكَلّم؛ وَإِنَّمَا الْإِخْبَار، وَمَا بعده فَضلة ومفعول.

٤٤١ - قَوْله: ﴿ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [٣٥]، وَفِي النَّحْل: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [٩٦] . وَكَانَ حَقه أَن يذكر هُنَاكَ.

خصت هَذِه السُّورَة بِالَّذِي ليُوَافق مَا قبله، وَهُوَ: ﴿ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ ﴾ [٣٥]، وَقبله: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ [٣٣]، وخصت النَّحْل بِمَا، للموافقة أَيْضا، وَهُوَ

قَوْله: ﴿ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ ﴾ [٩٥]، و﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [٩٥]، و﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [٩٦]، فتلائم اللفظان فِي السورتين.

٤٤٢ - قَوْله: ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ [٤٨]، وَفِي الجاثية: ﴿ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ [٢٣] . عِلّة الْآيَة الأُولى: لأَن مَا كسبوا فِي هَذِه السُّورَة وَقع بَين أَلْفَاظ الْكسْب وَهُوَ: ﴿ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ [٢٤]، وَفِي الجاثية وَقع بَين أَلْفَاظ الْعَمَل، وَهُوَ: ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٢٨]، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ [٣٠]، وَبعده: ﴿ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ [٣٣]، فخصت كل سُورَة بِمَا اقْتَضَاهُ.

٤٤٣ - قَوْله: ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا ﴾ [٢١]، وَفِي الْحَدِيد: ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ﴾ [٢٠]؛ لأَن الْفِعْل الْوَاقِع بعد قَوْله: ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ ﴾، فِي هَذِه السُّورَة مُسْند إِلَى الله تَعَالَى، وَهُوَ قَوْله: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا ﴾ [٢١]، فَكَذَلِك الْفِعْل بعده ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ ﴾ [٢١] .

وَأما الْفِعْل قبله فِي الْحَدِيد فمسند إِلَى النَّبَات وَهُوَ ﴿ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ [٢٠]، فَكَذَلِك مَا بعده وَهُوَ ﴿ ثُمَّ يَكُونُ ﴾ [٢٠]، ليُوَافق فِي السورتين مَا قبله وَمَا بعده.

٤٤٤ - قَوْله: ﴿ فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [٧١]، وَبعده: ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ [٧٣]، بِالْوَاو للْحَال، أَي: جاءوها وَقد فتحت أَبْوَابهَا. وَقيل: الْوَاو فِي ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ [٧٣] زَائِدَة، وَهُوَ الْجَواب. وَقيل: الْوَاو وَاو الثَّمَانِية. وَقد سبق فِي الْكَهْف.

٤٤٥ - قَوْله: ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ [٤١]، وَفِي آخرهَا: ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾ [الإسراء: ١٥]؛ لأَن هَذِه السُّورَة مُتَأَخِّرَة عَن تِلْكَ السُّورَة، فَاكْتفى بِذكرِهِ فِيهَا.

سُورَة غَافِر

٤٤٦ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٢١]، مَا يتَعَلَّق بذكرها قد سبق.

٤٤٧ - قَوْله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم ﴾ [٢٢]، وَفِي التغابن: ﴿ بِأَنَّهُۥ كَانَت ﴾ [٦]؛ لأَن هَاء الْكِتَابَة إِذا زيدت لِامْتِنَاع ﴿ أَن ﴾ عَن الدُّخُول على كَانَ، فخصت هَذِه السُّورَة بكناية الْمُتَقَدّم ذكرهم، مُوَافقَة لقَوْله: ﴿ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [٢١]، وخصت سُورَة التغابن بضمير الْأَمر والشأن توصلا إِلَى كَانَ.

٤٤٨ - قَوْله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [٢٥]، فِي هَذِه السُّورَة فَحسب؛ لأَن الْفِعْل لمُوسَى، وَفِي سَائِر الْقُرْآن الْفِعْل للحق.

٤٤٩ - قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ﴾ [٥٩]، وَفِي طه: ﴿ ءَاتِيَةٌ ﴾ [١٥]؛ لأَن اللَّام إِنَّمَا تزداد لتأكيد الْخَبَر، وتأكيد الْخَبَر إِنَّمَا يحْتَاج إِلَيْهِ إِذا كَانَ الْمخبر بِهِ شاكا فِي الْخَبَر، فالمخاطبون فِي هَذِه السُّورَة الْكفَّار فأكد. وَكَذَلِكَ أكد: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ [٥٧]، فِي هَذِه السُّورَة بِاللَّامِ.

٤٥٠ - قَوْله: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٦١]، وَفِي يُونُس: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٦٠]، وَقد سبق، لأَنَّهُ وَافق مَا قبله فِي هَذِه السُّورَة: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٥٧]، وَبعده: ﴿ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٥٩]، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٦١].

٤٥١ - قَوْله فِي الْآيَة الأُولى: ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٥٧]، أَي: لَا يعلمُونَ أَن خلق الْأَكْبَر أسهل من خلق الْأَصْغَر، ثمَّ قَالَ: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٥٩]، بِالْبَعْثِ، ثمَّ قَالَ: ﴿ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٦١]، أَي: لَا يشكرون الله على فَضله، فختم كل آيَة بِمَا اقْتَضَاهُ.

٤٥٢ - قَوْله: ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [٦٢]، سبق.

٤٥٣ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٦٥] . مدح نَفسه سُبْحَانَهُ، وَختم ثَلَاث آيَات على التوالي بقوله: ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٦٤، ٦٥، ٦٦]، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْقُرْآن نَظِير.

٤٥٤ - قَوْله: ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [٧٨] (١)، وَختم السُّورَة بقوله: ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [٨٥] (٢) لأَن الأول مُتَّصِل بقوله: ﴿ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [٧٨] ونقيض الْـحق الْبَاطِل، وَالثَّانِي مُتَّصِل بِإِيمَان غير مجد، ونقيض الْإِيمَان الْكفْر.

(١) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّـهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [٧٨].

(٢) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّـهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ [٨٥].

سُورَة فصلت

٤٥٥ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ ﴾ [١٠]، أَي: مَعَ الْيَوْمَيْنِ الَّذين تقدما قَوْله: ﴿ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾ [٩]، لِئَلَّا يزِيد الْعدَد على سِتَّة أَيَّام، فيتطرق إِلَيْهِ كَلَام الْـمُعْتَرض.

وَإِنَّمَا جمع بَينهمَا وَلم يذكر الْيَوْمَيْنِ على الِانْفِرَاد بعدهمَا لدقيقة لَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا كل أحد، وَهِي أَن قَوْله: ﴿ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾، صلَة الَّذِي و﴿ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗا ﴾ [٩]، عطف على قَوْله: ﴿ لَتَكۡفُرُونَ ﴾ [٩]، و﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ [١٠]، عطف على قَوْله: ﴿ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ ﴾، وَهَذَا تَفْرِيع فِي الْإِعْرَاب لَا يجوز فِي الْكَلَام، وَهُوَ فِي الشّعْر من أقبح الضرورات لَا يجوز أَن يُقَال: جَاءَنِي الَّذِي يكْتب وَجلسَ وَيقْرَأ، لأَنَّهُ لَا يُحَال بَين صِلَة الْـمَوْصُول وَمَا يعْطف بأجنبي من الصِّلَة.

فَإِذا امْتنع هَذَا، لم يكن بُد من إِضْمَار فعل يَصح الْكَلَام بِهِ وَمَعَهُ، فيضمر خلق الأَرْض بعد قَوْله: ﴿ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [٩]، فَيصير التَّقْدِير: ذَلِك رب الْعَالمين خلق الأَرْض وَجعل فِيهَا رواسي من فَوْقهَا وَبَارك فِيهَا، وَقدر فِيهَا أقواتها فِي أَرْبَعَة أَيَّام، ليَقَع هَذَا كُله فِي أَرْبَعَة أَيَّام، وَيسْقط الِاعْتِرَاض وَالسُّؤَال، وَهَذِه معْجزَة وبرهان.

٤٥٦ - قَوْله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ ﴾ [٢٠]، وَفِي الزخرف وَغَيره: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾ [٣٨]، و﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا ﴾، [الزمر: ٧١]، بِغَيْر ﴿ مَا ﴾؛ لأَن حَتَّى هَهُنَا هِيَ الَّتِي تجْرِي مجْرى وَاو الْعَطف، نَحْو قَوْلك: أكلت السَّمَكَة حَتَّى رَأسهَا، أَي: ورأسها. وَتَقْدِير الْآيَة: فهم يُوزعُونَ إِذا جاءوها و﴿ مَا ﴾، هِيَ الَّتِي تزاد مَعَ الشُّرُوط نَحْو: أَينَمَا، وحيثما و﴿ حَتَّىٰٓ ﴾، فِي غَيرهَا من السُّور للغاية.

٤٥٧ - قَوْلـه: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ

﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ [٣٦]، وَمثله فِي الْأَعْرَاف، لكنه ختم بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٢٠٠] لأَن الْآيَة فِي هَذِه السُّورَة مُتَّصِلَة بقوله: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [٣٥]، فَكَانَ مؤكدا بالتكرار وبالنفي وَالْإِثْبَات، فَبَالغ فِي قَوْله: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [٣٦]، بِزِيَادَة ﴿ هُوَ ﴾، وبالألف وَاللَّام، وَلم يكن فِي الْأَعْرَاف هَذَا النَّوْع من الِاتِّصَال، فَأتى على الْقيَاس: الْمخبر عَنهُ معرفَة، وَالْخَبَر نكرَة.

٤٥٨ - قَوْله: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ [٤٥]، وَفِي [حم عسق] بِزِيَادَة قَوْله: ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾، وَزَاد فِيهَا أَيْضا ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾؛ لِأَن الْمَعْنى: تفرق قَول الْيَهُود فِي التَّوْرَاة، وتفرق قَول الْكَافرين فِي الْقُرْآن، وَلَوْلَا كلمة سبقت من رَبك بتأخر الْعَذَاب إِلَى يَوْم الْجَزَاء، لقضى بَينهم بإنزال الْعَذَاب عَلَيْهِم.

وخصت حم عسق بِزِيَادَة قَوْله: ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾، لأَنَّهُ ذكر الْبِدَايَة فِي أول الْآيَة، وَهُوَ: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ [١٤]، وَهُوَ مبدأ كفرهم، فَحسن ذكر النِّهَايَة الَّتِي أمهلوا، إِلَيْهَا ليَكُون محدودا من الطَّرفَيْنِ.

٤٥٩ - قَوْله: ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ [٤٩]، وَبعده: ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ [٥١]، لَا مُنَافَاة بَينهمَا؛ لأَن مَعْنَاهُ: قنوط من الضيم، دُعَاء الله. وَقيل: يئوس قنوط بِالْقَلْبِ دُعَاء بِاللِّسَانِ. وَقيل: الأول فِي قوم، وَالثَّانِي فِي آخَرين. وَقيل: الدُّعَاء مَذْكُور فِي الْآيَتَيْنِ، وَدُعَاء عريض فِي الثَّانِي.

٤٦٠ - قَوْله: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ [٥٠] بِزِيَادَة ﴿ مِّنَّا ﴾، و﴿ مِنْ ﴾، وَفِي هود: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ [١٠]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة بَين جِهَة الرَّحْمَة، وبالكلام حَاجَة إِلَى ذكرهَا، وَحذف فِي هود اكْتِفَاء بِمَا قبله، وَهُوَ قَوْله: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ﴾ [٩]، وَزَاد فِي هَذِه السُّورَة ﴿ مِنْ ﴾

لأَنَّهُ لما حد الرَّحْمَة والجهة الْوَاقِعَة مِنْهَا، حد الطّرف الَّذِي بعْدهَا، ليتشاكلا فِي التَّحْدِيد.

وَفِي هود لما أهمل الأول أهمل الثَّانِي.

٤٦١ - قَوْله: ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ [٥٢]، وَفِي الْأَحْقَاف: ﴿ وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ [١٠]، بِالْوَاو؛ لأَن مَعْنَاهُ فِي هَذِه السُّورَة: كَانَ عَاقِبَة أَمركُم بعد الْإِمْهَال للنَّظَر والتدبر: الْكفْر، فَحسن دُخُول ﴿ ثُم ﴾، وَفِي الْأَحْقَاف عطف عَلَيْهِ ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ [١٠]، فَلم يكن عَاقِبَة أَمرهم، فَكَانَ من مَوَاضِع الْوَاو.

سُورَة الشورى

٤٦٢ - قَوْله: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [٤٣]، وَفِي لُـقْمَـان: ﴿ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [١٧]؛ لأَن الصَّبْر على وَجْهَيْن: صَبر على مَكْرُوه ينَال الْإِنْسَان ظلما، كمن قتل بعض بعض أعزته، وصبر على مكروه ينال الإنسان ليس بظلم. كمن مات بعض أعزته. فالصبر على الأول أَشد، والعزم عَلَيْهِ أوكد وَكَانَ مَا فِي هَذِه السُّورَة من الْـجِنْس الأول، لقَوْله: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ [٤٣]، فأكد الْـخَبَر بِاللَّامِ.

وَفِي لُقْمَان من الْـجِنْس الثَّانِي فَلم يؤكده.

٤٦٣ - قَوْله: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ ﴾ [٤٤]، وَبعده: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴾ [٤٦]، لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الْـمَعْنى: لَيْسَ لَهُ من هاد وَلَا ملْجأ.

٤٦٤ - قَوْله: ﴿ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [٥١]، لَيْسَ لَهُ نَظِير، وَالْـمعْنَى: تَعَالَى أَن يكلم أَو يتناهى، حَكِيم فِي تَقْسِيم وُجُوه التكليم.

٤٦٥ - قَوْله: ﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [١٧]، وَفِي الْأَحْزَاب: ﴿ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [٦٣]، زيد مَعَه ﴿ تَكُونُ ﴾، مُرَاعَاة للفواصل. وَقد سبق.

٤٦٦ - قَوْله تبَارك وَتَعَالَى: ﴿ جَعَلَ لَكُم ﴾ [١١]، قد سبق.

سُورَة الزخرف

٤٦٧ - قَوْله: ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [٢٠]، وَفِي الجاثية: ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [٢٤]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة مُتَّصِل بقوله: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ﴾ [١٩]، وَالْمعْنَى: أَنهم قَالُوا: الْمَلَائِكَة بَنَات الله، وَإِن الله قد شَاءَ منا عبادتنا إِيَّاهُم، وَهَذَا جهل مِنْهُم وَكذب، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [٢٠]، أَي: يكذبُون.

وَفِي الجاثية خلطوا الصدْق بِالْكَذِبِ، فَإِن قَوْلهم: ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ [٢٤]، صدق، فَإِن الْمَعْنى: يَمُوت السّلف وَيحيى الْخلف، وَهِي كَذَلِك إِلَى أَن تقوم السَّاعَة. وكذبوا فِي إنكارهم الْبَعْث وَقَوْلهمْ: ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ [٢٤]. وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [٢٤]، أَي: هم شاكون فِيمَا يَقُولُونَ.

٤٦٨ - قَوْله: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [٢٢]، وَبعده ﴿ مُّقْتَدُونَ ﴾ [٢٣] خصَّ الأول بالاهتداء، لأَنَّهُ كَلَام الْعَرَب فِي محاجتهم رَسُول الله ﷺ، وادعائهم ﴿ أَن ﴾ آبَاءَهُم كَانُوا مهتدين، فَنحْن مهتدون. وَلِهَذَا قَالَ عقبَة: ﴿ قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ ﴾ [٢٤]، وَالثَّانِيَة حِكَايَة عَمَّن كَانَ قبلهم من الْكفَّار، وَادعوا الِاقْتِدَاء بِالْآبَاءِ دون الاهتداء، فاقتضت كل آيَة مَا ختمت بِهِ.

٤٦٩ - قَوْله: ﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [١٤]، وَفِي الشُّعَرَاء: ﴿ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ [٥٠]؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة عَام لمن ركب سفينة أَو دَابَّة. وَقيل: مَعْنَاهُ: إِلَى رَبنَا لمنقلبون على مركب آخر وَهُوَ الْجِنَازَة، فَحسن إِدْخَال اللَّام على الْخَبَر للْعُمُوم، وَمَا فِي الشُّعَرَاء كَلَام السَّحَرَة حِين آمنُوا وَلم يكن فِيهِ عُمُوم.

٤٧٠ - قَوْله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾ [٦٤]، سبق.

سُورَة الدُّخان

٤٧١ - قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [٣٥]. مَرْفُوع، وَفِي الصافات مَنْصُوب، ذكر فِي الْمُتَشَابه وَلَيْسَ مِنْهُ؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة مُبْتَدأ وَخبر، وَمَا فِي الصافات اسْتِثْنَاء[1].

٤٧٢ - قَوْله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٢﴾ [٣٢]، أَي: على علم منا، وَلم يقل فِي الجاثية، وفضلناهم على علم، بل قَالَ: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [١٦]، لأَنَّهُ مُكَرر فِي: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [٢٣].

(١) وهو قوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [٥٨، ٥٩].

سُورَة الجاثية

٤٧٣ - قَوْله: ﴿لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ﴾ [١٢]، أَي: الْبَحْر. وَقد سبق.

٤٧٤ - قَوْله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ [١٧]، نزلت فِي الْيَهُود. وَقد سبق.

٤٧٥ - قَوْله: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [٢٤] .. قيل: فِيهِ تَقْدِيم ﴿نَمُوتُ﴾، وَتَأْخِير ﴿نَحْيَا﴾. قيل: يحيا الْبَعْض وَيَمُوت الْبَعْض. وَقيل: هُوَ كَلَام من يَقُول بالتناسخ.

٤٧٦ - قَوْله: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [٢٢]، بِالْيَاءِ[1] مُوَافقَة لقَوْله: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [١٤].

٤٧٧ - قَوْله: ﴿سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟﴾ [٣٣]، لتقدم: ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٢٩]، و﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [٣٠].

٤٧٨ - قَوْله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ [٣٠]، تَعْظِيمًا لإدخال الله الْمُؤمنِينَ فِي رَحمته.

(١) الذي في التلاوة بالتاء: ﴿وَلِتُجْزَى﴾.

سُورَة الأَحْقَاف

٤٧٩ - مَا فِي هَذِه السُّورَة من التشابه قد سبق، وَذكر فِي الْمُتَشَابه ﴿أُوْلَتِكَ﴾ [١٤]، و﴿أُوْلَتِكَ﴾ [٦١]، أَي: لم يَجْتَمع فِي الْقُرْآن همزتان مضمومتان فِي غَيرهَا.

سُورَة محمد

٤٨٠ - قَوْله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ [٢٠]، نزل وَأنزل كِلَاهُمَا مُتَعَدٍّ. وَقيل: نزل للتعدي وَالْمُبَالغَة، وَأنزل للتعدي. وَقيل: نزل دفْعَة مجموعًا، وَأنزل مُتَفَرقًا.

وَخص الأُولى بنزلت لأَنَّهُ من كَلَام الْمُؤمنِينَ، وَذكر بِلَفْظ الْمُبَالغَة،وَكَانُوا يأنسون لنزول الْوَحْي، ويستوحشون لإبطائه، وَالثَّانِي: من كَلَام الله؛ وَلأَن فِي أول السُّورَة: ﴿نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ [٢]، وَبعده ﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [٩]، كَذَلِك فِي هَذِه الْآيَة قَالَ: ﴿نُزِّلَتْ﴾، ثمَّ ﴿أُنزِلَتْ﴾.

٤٨١ - قَوْله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ [٢٥]، نزلت فِي الْيَهُود، وَبعده: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ [٣٢]، نزلت فِي قوم ارْتَدُّوا، وَلَيْسَ بتكرار.

سُورَة الفَتْح

٤٨٢ - قَوْله ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [٤]، وَبعده: ﴿ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [٧، ١٩]؛ لأَن الأول مُتَّصِل بإنزال السكينَة، وازدياد إِيمَان الْمُؤمنِينَ، فَكَانَ الْموضع مَوضِع علم وَحِكْمَة. وَقد تقدم مَا اقْتَضَاهُ الْفَتْح عِنْد قَوْله: ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝ ﴾ [٣].

وَأما الثَّانِي وَالثَّالِث الَّذِي بعده فمتصلان بِالْعَذَابِ وَالْغَضَب وسلب الْأَمْوَال والغنائم، فَكَانَ الْموضع مَوضِع عز وَغَلَبَة وَحِكْمَة.

٤٨٣ - قَوْله: ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ﴾ [١١]، وَفِي الْمَائِدَة: ﴿ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ﴾ [١٧]، زَاد فِي هَذِه السُّورَة ﴿ لَكُمْ ﴾؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة نزلت فِي قوم بأعيانهم، وَهُوَ الْمُخَلفُونَ، وَمَا فِي الْمَائِدَة عَام لقَوْله: ﴿ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [١٧].

٤٨٤ - قَوْله: ﴿ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ [١٥]، بِلَفْظ الْجمع، وَلَيْسَ لَهُ نَظِير، وَهُوَ خطاب للمضمرين فِي قَوْله: ﴿ لَّن تَتَّبِعُونَا ﴾ [١٥].

سُورَة الحجرات

٤٨٥ - قَوْله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [١]، مَذْكُورَة فِي السُّورَة خمس مَرَّات[١]، والمخاطبون الْـمُؤْمِنُونَ، والمخاطب بِهِ أَمر وَنهي، وَذكر فِي السَّادِس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ [١٣]، فَعم الْـمُؤمنِينَ والكافرين، والمخاطب بِهِ قَوْله: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ [١٣]؛ لأَن النَّاس كلهم فِي ذَلِك شرع سَوَاء.

(١) الأولى: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [١].
والثانية: قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [٢].
والثالثة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [٦].
والرابعة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [١١].
والخامسة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [١٢].

سُورَة ق

٤٨٦ - قَوْله: ﴿ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [٢]، بِالْفَاءِ سبق.

٤٨٧ - قَوْله: ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ ﴾ [٢٣]، وَبعده: ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ ﴾ [٢٧]؛ لأَن الأول خطاب الْإِنْسَان من قرينه، ومتصل بِكَلَامِهِ، وَالثَّانِي اسْتِئْنَاف خطاب الله سُبْحَانَهُ بِهِ من غير اتِّصَال بالمخاطب الأول، وَهُوَ قَوْله: ﴿ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ [٢٧]، وَكَذَلِكَ الْجَواب بِغَيْر وَاو، وَهُوَ قَوْله: ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ ﴾ [٢٨]. وَكَذَلِكَ: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ [٢٩]، فجَاء الأول على نسق وَاحِد.

٤٨٨ - قَوْله: ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ [٣٩]، وَفِي طه: ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [١٣٠]؛ لأَن فِي هَذِه السُّورَة رَاعى الفواصل، وَفِي طه رَاعى الْقيَاس؛ لأَن الْغُرُوب للشمس كَمَا أَن الطُّلُوع لَهَا.

سُورَة الذاريات

٤٨٩ - قَوْله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ﴾ [الذاريات: ١٥، ١٦]، وَفِي الطّور: ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَٰكِهِينَ﴾ [الطور: ١٧، ١٨]. لَيْسَ بتكرار؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة مُتَّصِل بِذكر مَا بِهِ يصل الْإِنْسَان إِلَيْهَا، وَهُوَ قَوْله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [١٦]، وَفِي الطّور مُتَّصِل بِمَا ينَال الْإِنْسَان فِيهَا إِذا وصل إِلَيْهَا، وَهُوَ قَوْله: ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ الْآيَات [١٨، ١٩، ٢٠].

٤٩٠ - قَوْلـه: ﴿إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٥٠]، وَبعـده: ﴿إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٥١] لَيْسَ بتكرار؛ لأَن كل وَاحِد مِنْهُمَا مُتَعَلق بِغَيْر مَا تعلق بِهِ الآخر، فَالْأول: مُتَعَلق بترك الطَّاعَة إِلَى الْـمعْصِيَة، وَالثَّانِي: مُتَعَلق بالشرك بِاللَّـه تَعَالَى.

سُورَة الطّور

٤٩١ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾ [٣٠] . أعَاد ﴿ أَمْ ﴾، خمس عشرَة مرّة[1]، وَكلهَا إلزامات لَيْسَ للمخاطبين بهَا جَوَاب.

٤٩٢ - قَوْله: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ [٢٤] بِالْوَاو عطف على قَوْله: ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم ﴾ [٢٢]، وَكَذَلِكَ ﴿ وَأَقْبَلَ ﴾ [٢٥]، بِالْوَاو، وَفِي الْوَاقِعَة: ﴿ يَطُوفُ ﴾ [١٧]، بِغَيْر وَاو. فَيحْتَمل أَن يكون حَالا، أَو يكون خَبرا، وَفِي الْإِنْسَان: ﴿ وَيَطُوفُ ﴾ [١٩]، عطف على ﴿ وَيُطَافُ ﴾ [الإنسان: ١٥].

٤٩٣ - قَوْله: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ [٤٨]، بِالْوَاو، سبق.

(١) في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ * أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ * أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ *فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ * أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ * أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ * أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ * أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ * أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ * أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٣٠- ٤٣].

سُورَة النَّجْم

٤٩٤ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ [٢٣]، وَبعده: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ [٢٨]، لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الأول: مُتَّصِل بعبادتهم اللات والعزى وَمَنَاة، وَالثَّانِي: بعبادتهم الْـمَلَائِكَة، ثمَّ ذمّ الظَّن فَقَالَ: ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ [٢٨].

٤٩٥ - قَوْله: ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ﴾ [٢٣]، فِي جَمِيع الْقُرْآن بِالْألف إِلَّا فِي الْأَعْرَاف. وَقد سبق.

سُورَة القَمَر

٤٩٦ - قصَّة نوح وَعَاد وَثَمُود وَلُوط فِي كل وَاحِدَة مِنْهَا من التخويف والتحذير مِمَّا حل بهم، فيتعظ بهَا حَامِل الْقُرْآن وتاليه، ويعظ غَيره.

٤٩٧ - وَأعَاد فِي قصَّة عَاد: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ [١٨، ٢١]؛ لأَن الأُولى فِي الدُّنْيَا وَالثَّانِيَة فِي العقبى، كَمَا قَالَ فِي هَذِه الْقِصَّة: ﴿ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ﴾ [فصلت: ١٦]، وَقيل: **الأول**: لتحذيرهم قبل إهلاكهم، **وَالثَّانِي**: لتحذير غَيرهم بهم بعد هلاكهم.

سُورَة الرَّحْمَن

٤٩٨ - قَوْله: ﴿ وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ [٧، ٨، ٩] . أَعَادَهُ ثَلَاث مَرَّات، فَصَرَّح وَلم يضمر، ليكون كل وَاحِد قَائِما بِنَفسِهِ، غير مُحْتَاج إِلَى الأول. وَقيل: لأَن كل وَاحِد غير الآخر..

الأول: ميزَان الدُّنْيَا، **وَالثَّانِي**: ميزَان الْآخِرَة، **وَالثَّالِث**: ميزَان الْعقل. وَقيل: نزلت مُتَفَرِّقَة فَاقْتضى الْإِظْهَار.

٤٩٩ - قَوْله: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ ﴾. كَرَّرَ الْآيَة إِحْدَى وَثَلَاثِينَ مرّة، ثَمَانِيَة مِنْهَا ذكرت عقيب آيَات فِيهَا تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه، ومبدأ الْخلق ومعادهم. ثمَّ سَبْعَة مِنْهَا عقيب آيَات فِيهَا ذكر النَّار وشدائدها على عدد أَبْوَاب جَهَنَّم. وَحسن ذكر الآلاء عقيبها؛ لأَن فِي صرفهَا وَدفعهَا نعما توازي النعم الْمَذْكُورَة، أَو لأَنَّهَا حلت بالأعداء وَذَلِكَ يعد أكبر النعماء.

وَبعد هَذِه السَّبْعَة ثَمَانِيَة فِي وصف الْجنان وَأَهْلهَا على عدد أَبْوَاب الْجنَّة. ثَمَانِيَة أُخْرَى بعْدهَا للجنتين اللَّتَيْنِ دونهمَا، فَمن اعْتقد الثَّمَانِية الأُولى وَعمل بموجبها اسْتحق كلتا الثمانيتين من الله، ووقاه السَّبْعَة السَّابِقَة، وَالله تَعَالَى أعلم.

سُورَة الوَاقِعَة

٥٠٠ - قَوْله: ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ [٨]. أعَاد ذكرهَا. وَكَذَلِكَ: ﴿ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ [٩]، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ [١٠]؛ لأَن التَّقْدِير عِنْد بَعضهم وَالسَّابِقُونَ مَا السَّابِقُونَ، فَحذف ﴿ مَآ ﴾، لدلَالَة مَا قبله عَلَيْهِ. وَقيل: تَقْدِيره: أَزْوَاجًا ثَلَاثَة. فأصحاب الميمنة، وَأَصْحَاب المشئمة، وَالسَّابِقُونَ، ثمَّ ذكر عقيب كل وَاحِد مِنْهُم تَعْظِيمًا وتهويلا فَقَالَ: ﴿ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ [٨]، و﴿ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ [٩]، و﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ [١٠]، أَي: هم السَّابِقُونَ وَالْكَلَام فِيهِ.

٥٠١ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ [٥٨]، و﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ [٦٣]، و﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴾ [٧١]، بَدَأَ بِذكر خلق الْإِنْسَان، ثمَّ ذكر مَالا غنى لَهُ عَنهُ، وَهُوَ الْحبُّ الَّذِي مِنْهُ قوامه وقوته، ثمَّ المَاء الَّذِي مِنْهُ سوغه وعجنه، ثمَّ النَّار الَّتِي مِنْهُ نضجه وصلاحه، وَذكر عقيب كل مَا يَأْتِي عَلَيْهِ ويفسده.

فَقَالَ فِي الأُولى: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ [٦٠]، وَفِي الثَّانِيَة: ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا ﴾ [٦٥]، وَفِي الثَّالِثَة: ﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا ﴾ [٧٠]، وَلم يقل فِي الرَّابِعَة مَا يُفْسِدهَا، بل قَالَ: ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً ﴾ [٧٣]، يتعظون بهَا ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ [٧٣]، أَي: الْمُفَسّرين يَنْتَفِعُونَ بهَا.

سُورَة الحَدِيد

٥٠٢ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ﴾ [١]. وَكَذَلِكَ الحَشْر والصف، ثمَّ ﴿يُسَبِّحُ ﴾ فِي الْـجُمُعَة [١]، والتغابن [١]، هَذِه الْكَلِمَة اسْتَأْثر الله بهَا، فَبَدَأَ بِالْـمَصْدَرِ فِي بني إِسْرَائِيل الْإِسْرَاء، لأَنَّهُ الأَصْل، ثمَّ بالماضي لأَنَّهُ أسبق الزمانين، ثمَّ بالمستقبل، ثمَّ بِالْأَمر فِي سُورَة الْأَعْلَى استيعابا لهَذِهِ الْكَلِمَة من جَمِيع جهاتها، وَهِي أَربع: الْـمصدر، والماضي، والمستقبل، وَالْأَمر للمخاطب.

٥٠٣ - قَوْله: ﴿ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [١]، وَفِي السُّور الْـخمس: ﴿ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [التغابن: ١]، إِعَادَة ﴿ مَا ﴾، هُوَ الأَصْل، وخصت هَذِه السُّورَة بالحذف مُوَافقَة لما بعْدهَا، وَهُوَ: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [٤]، وَبعدهَا: ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [٢، ٥]؛ لأَن التَّقْدِير فِي هَذِه السُّورَة: سبح لله خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض. وَكَذَلِكَ قَالَ فِي آخر الْـحَشْر بعده قَوْله: ﴿ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [٢٤]، أَي: خلقهما.

٥٠٤ - قَوْله: ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [٢]، وَبعده: ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [٥]، لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الأُولى: فِي الدُّنْيَا يحيي وَيُمِيت، وَالثَّانِي فِي العقبى، لقَوْله: ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [٥].

٥٠٥ - قَوْله: ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [١٢] بِزِيَادَة ﴿ هُوَ ﴾ لأَن ﴿ بُشْرَىٰكُمُ ﴾ [١٢]، مُبْتَدأ وجنات خَبره ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ﴾ [١٢]، صفة لَهَا ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [١٢]، حَال ﴿ ذَٰلِكَ ﴾، إِشَارَة إِلَى مَا قبله و﴿ هُوَ ﴾، تَنْبِيه على عظم شَأْن الْـمَذْكُور ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾، خَبره.

٥٠٦ - قَوْله: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [٢٥]، ابْتِدَاء الْكَلَام ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ [٢٦]، عطف عَلَيْهِ.

٥٠٧ - قَوْله: ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ﴾ [٢٠]، سبق.

٥٠٨ - قَوْله: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [٢٢]، وَفِي التغابن: ﴿ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [١١]، فصَّل فِي هَذِه السُّورَة وأجمل هُنَاكَ مُوَافقَة لما قبلهَا فِي هَذِه السُّورَة، فَإِنَّهُ فصَّل أَحْوَال الدُّنْيَا وَالْآخِرَة فِيهَا بقوله: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ [٢٠].

سُورَة المجادلة

٥٠٩ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم ﴾ [٢]، وَبعده: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ [٣]؛ لأَن الأول خطاب للْعَرَب، وَكَانَ طلاقهم فِي الْجَاهِلِيَّة الظِّهَار، فقيده بقوله: ﴿ مِنكُم ﴾، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ [٢]، ثمَّ بَين أَحْكَام الظِّهَار للنَّاس عَامَّة، فعطف عَلَيْهِ فَقَالَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾، فجَاءَ فِي كل آيَة مَا اقْتَضَاهُ مَعْنَاهُ.

٥١٠ - قَوْله: ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٤]، وَبعده ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [٥]؛ لأَن الأول: مُتَّصِل بعده وَهُوَ الْإِيمَان، فتوعد على الْكفْر بِالْعَذَابِ الْأَلِيم الَّذِي هُوَ جَزَاء الْكَافرين، وَالثَّانِي: مُتَّصِل بقوله: ﴿ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [٥]، وَهُوَ الإذلال والإهانة، فوصف الْعَذَاب بِمثل ذَلِك، فَقَالَ: ﴿ مُّهِينٌ ﴾.

٥١١ - قَوْله: ﴿ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [٨]، بِالْفَاءِ لما فِيهِ من معنى التعقيب، أَي: فبئس الْمصير مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَهُوَ جَهَنَّم.

٥١٢ - قَوْله: ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ [١٧]، بِغَيْر فَاء، مُوَافقَة للجمل الَّتِي قبلهَا وموافقة لقَوْله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ﴾ [٢٢].

سُورَة الحَشْر

٥١٣ - قَوْله: ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [٦]، وَبعدهَا: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ﴾ [٧]، بِغَيْر وَاو؛ لأَن الأول مَعْطُوف على قَوْله: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ [٥]، وَالثَّانِي اسْتِئْنَاف كَلَام، وَلَيْسَ لَهُ بِهِ تعلق، وَقَول من قَالَ: إِنَّه بدل من الأول مزيف عِنْد أَكثر الْمُفَسّرين.

٥١٤ - قَوْله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [١٣]، وَبعده: ﴿ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ [١٤]؛ لأَن الأول مُتَّصِل بقوله: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [١٣]؛ لأَنهم يرَوْنَ الظَّاهِر، وَلَا يفقهُونَ علم مَا استتر عَلَيْهِم، وَالْفِقْه: معرفَة ظَاهر الشَّيْء وغامضه بِسُرْعَة وفطنة. فنفى عَنْهُم ذَلِك، وَالثَّانِي مُتَّصِل بقوله: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ [١٤]، أَي: لَو عقلوا لاجتمعوا على الْحق، وَلم يتفرقوا.

سُورَة الممتحنة

٥١٥ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [١]، وَبعده: ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [١]، **الأول**: حَال من المخاطبين. وَقيل: أتلقون إِلَيْهِم؟ والاستفهام مُقَدّر. وَقيل: خبر مُبْتَدأ، أَي: تلقونَ، **وَالثَّانِي**: بدل من الأول على الْوُجُوه الْمَذْكُورَة، وَالْبَاء زِيَادَة عِنْد الْأَخْفَش. وَقيل: بِسَبَب أَن تودوا، وَقَالَ الزّجاج: تلقونَ إِلَيْهِم أَخْبَار النَّبِي ﷺ وسره بالمودة.

٥١٦ - قَوْله: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [٤]، وَبعده: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [٦] . أنث الْفِعْل الأول مَعَ الْحَائِل، وَذكر الثَّانِي لِكَثْرَة الْحَائِل؛ وَإِنَّمَا كَرَّرَ لأَن الأول فِي القَوْل، وَالثَّانِي فِي الْفِعْل..

وَقيل: **الأول**: فِي إِبْرَاهِيم، **وَالثَّانِي**: فِي مُحَمَّد ﷺ.

سُورَة الصَّفّ

٥١٧ - قَوْله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ [٧]، بِالْألف وَاللَّام. فِي غيرها: ﴿ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الأنعام: ٢١]، بالنكرة، لأَنَّهَا أَكثر اسْتِعْمَالا فِي الْـمصدر فِي الْـمعرفَة، وخصت هَذِه السُّورَة بالمعرفة لأَنَّهُ إِشَارَة إِلَى مَا تقدم من قَول الْيَهُود وَالنَّصَارَى.

٥١٨ - قَوْله: ﴿ لِيُطْفِـُٔوا ﴾ [٨]، بِاللَّامِ؛ لأَن الْـمَفْعُول مَحْذُوف. وَقيل: اللَّام زِيَادَة. وَقيل: مَحْمُول على الْـمصدر.

٥١٩ - قَوْله: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [١٢]، جزم على جَوَاب الْأَمر، فَإِن قَوْله: ﴿ تُؤْمِنُونَ ﴾ [١١]، مَحْمُول على الْأَمر، أَي: آمنُوا، وَلَيْسَ بعده ﴿ مِّنْ ﴾، وَلَا ﴿ خَـٰلِدِينَ ﴾.

سُورَة الجُمُعَة

٥٢٠ - قَوْله: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥ﴾ [٧]، وَفِي الْبَقَرَة: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾ [٩٥]، سبق.

سُورَة المُنَافِقُونَ

٥٢١ - قَوْله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [٧]، وَبعده: ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾؛ لأَن الأول مُتَّصِل بقوله: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [٧]، وَفِي مَعْرفَتهَا غموض يحْتَاج إِلَى فطنة، وَالْمُنَافِق لَا فطنة لَهُ، وَالثَّانِي: مُتَّصِل بقوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٨]، معز لأوليائه ومذل لأعدائه.

سُورَة التغابن

٥٢٢ - قَوْله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [١]، وبعده: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [٤]، إِنَّمَا كَرَّرَ ﴿مَا﴾، فِي أول السُّورَة لاخْتِلَاف تَسْبِيح أهل الأَرْض وتسبيح أهل اسْم السَّمَاء فِي الْكَثْرَة والقلة، والبعد والقرب من الْـمعْصِيَة وَالطَّاعَة. وَكَذَلِكَ ﴿مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾، فَإِنَّهُمَا ضدان، وَلم يُكَرر مَعهَا ﴿يَعْلَمُ﴾؛ لأَن الْكل بِالْإِضَافَة إِلَى علم الله سُبْحَانَهُ جنس وَاحِد، لَا يخفى عَلَيْهِ شَيْء.

٥٢٣ - قَوْله: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [٩]، وَمثله فِي الطَّلَاق سَوَاء، لكنه زَاد هُنَا: ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾؛ لأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة جَاءَ بعد قَوْله: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ [٦] الْآيَات. فَأخْبر عَن الْكفَّار سيئات تحْتَاج إِلَى تفكير إِذا آمنُوا بِاللَّـه، وَلم يتَقَدَّم الْـخَبَر عَن الْكفَّار بسيئات فِي الطَّلَاق فَلم يحْتَج إِلَى ذكرهَا.

سُورَة الطَّلَاق

٥٢٤ - قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [٢]، أَمر بالتقوى فِي أَحْكَام الطَّلَاق ثَلَاث مَرَّات، ووعد فِي كل مرّة نوعا من الْـجَزَاء[1]، فَقَالَ: أَولا: ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾، يُخرجهُ مِمَّا دخل فِيهِ وَهُوَ يكرههُ، ويبيح لَهُ محبوبه من حَيْثُ لَا يأمل. وَقَالَ: فِي الثَّانِي: يسهل عَلَيْهِ الصعب من أمره ويبيح لَهُ خيرا مِمَّن طَلقهَا، وَالثَّالِث: وعد عَلَيْهِ أفضل الْـجَزَاء، وَهُوَ مَا يكون فِي الْآخِرَة من النعماء.

(١) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّـهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّـهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [٤].

سُورَة التَّحْرِيم

٥٢٥ - قَوْله: ﴿خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ [٥]، ذكر الْجَمِيع بِغَيْر وَاو، ثمَّ ختم بِالْوَاو، فَقَالَ: ﴿وَأَبْكَارًا﴾ [٥]، لأَنَّهُ اسْتَحَالَ الْعَطف على ثيبات، فعطفها على أول الْكَلَام، وَيحسن الْوَقْف على ثيبيات لما اسْتَحَالَ عطف أَبْكَارًا عَلَيْهَا. وَقَول من قَالَ: إِنَّهَا وَاو وَالثَّمَانِيَة بعيد. وَقد سبق.

٥٢٦ - قَوْله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ [١٢]، سبق.

سُورَة المُلك

٥٢٧ - قَوْله: ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ﴾ [٣]، وَبعده: ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ [٤]، أَي: مَعَ الكرة الأُولى. وَقيل: هِيَ ثَلَاث مَرَّات، أَي: ارْجع الْبَصَر وَهَذِه مرّة، ثمَّ أرجع الْبَصَر كرتين، فمجموعها ثَلَاث مَرَّات.

قلت: يحْتَمل أَن يكون أَربع مَرَّات؛ لأَن قَوْله: ﴿ أَرْجِعُ ﴾، يدل على سابقه مرّة.

٥٢٨ - قَوْله: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ [١٦]، وَبعده: ﴿ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ [١٧] . خوَّفهم بالخسف أَولا لكَوْنهم على الأَرْض وَبعده: ﴿ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾، فَلذَلِك جَاءَ ثَانِيَة.

سُورَة القلم

٥٢٩ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ إِلَى قَوْله: ﴿ زَنِيمٍ ﴾ [١١٣]، أَوْصَاف تِسْعَة، وَلم يدْخل بَينهَا وَاو الْعَطف، وَلَا بعد السَّابِع، فَدلَّ على ضعف القَوْل بواو الثَّمَانِية.

٥٣٠ - قَوْله: ﴿ فَأَقْبَلَ ﴾ [٣٠]، بِالْفَاءِ. سبق.

٥٣١ - قَوْله: ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ [٤٨]، بِالْفَاءِ. سبق.

سُورَة الحاقة

٥٣٢ - قَوْله: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [١٩]، بِالْفَاءِ، وَبعده: ﴿ وَأَمَّا ﴾ [٢٥]، بِالْوَاو؛ لأَن الأول مُتَّصِل بأحوال الْقِيَامَة وأهوالها، فَاقْتضى الْفَاء للتعقيب، وَالثَّانِي مُتَّصِل بِالْأولِ فَأدْخل الْوَاو لأَنَّهُ للْجمع.

٥٣٣ - قَوْله: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحاقة: ٤١، ٤٢]، خصَّ ذكر الشّعْر بقوله: ﴿ مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾؛ لأَن من قَالَ: الْقُرْآن شعر، وَمُحَمّد شَاعِر، بعد مَا علم اخْتِلَاف آيَات الْقُرْآن فِي الطول وَالْقصر، وَاخْتِلَاف حُرُوف مقاطعه، فلكفره وَقلة إِيمَانه. فَإِن الشّعْر: كَلَام مَوْزُون مقفى.

وَخص ذكر الكهانة بقوله: ﴿ مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾؛ لأَن من ذهب إِلَى أَن الْقُرْآن كهَانَة، وَأَن مُحَمَّدًا كَاهِن، فَهُوَ ذاهل عَن كَلَام الْكُهَّان، فَإِنَّهُ أسجاع لَا مَعَاني تحتهَا، وأوضاع تنبو الطباع عَنْهَا، وَلَا يكون فِي كَلَامهم ذكر الله تَعَالَى.

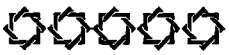

سُورَة المعارج

٥٣٤ - قَوْله: ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ [٢٢] . وعقيبه ذكر الْخِصَال الْمَذْكُورَة أول سُورَة الْمُؤمنِينَ[1]، وَزَاد فِيهَا: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴾ [٣٣]، لأَنَّهُ وَقع عقيب قَوْله: ﴿ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [٣٢]، وَإِقَامَة الشَّهَادَة أَمَانَة يُؤَدِّيهَا إِذا احْتَاجَ إِلَيْهَا صَاحبهَا لإحياء حق، فَهِيَ إِذن من جملَة الْأَمَانَة.

وَقد ذكرت الْأَمَانَة فِي سُورَة الْمُؤمنِينَ، وخصت هَذِه السُّورَة بِزِيَادَة بَيَانهَا، كَمَا خصت بِإِعَادَة ذكر الصَّلَاة حَيْثُ قَالَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [٣٤] بعد قَوْله: ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ [المعارج: ٢٢، ٢٣].

(١) أي في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ * وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج: ٢٣- ٣٤].

وفي سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [١- ٩].

سُورَة نوح

٥٣٥ - قَوْله: ﴿ قَالَ نُوحٌ ﴾ [٢١] بِغَيْر وَاو، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ ﴾ [٢٦] بِزِيَادَة الْوَاو؛ لأَن الأول ابْتِدَاء دُعَاء، وَالثَّانِي عطف عَلَيْهِ.

٥٣٦ - قَوْله: ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ [٢٤]، وَبعده: ﴿ إِلَّا تَبَارًا ﴾ [٢٨]؛ لأَن الأول وَقع بعد قَوْله: ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ﴾ [٢٤]، وَالثَّانِي بعد قَوْله: ﴿ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [٢٦]، فَذكر فِي كل مَكَان مَا اقْتَضَاهُ مَعْنَاهُ.

سُورَة الجِنّ

٥٣٧ - قَوْله: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ [٣] . كَرَّرَ ﴿ أَن ﴾، مَرَّات، وَاخْتلف الْقُرَّاء فِي اثْنَتَيْ عشرَة مِنْهَا، وَهِي من قَوْله: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ ﴾، إِلَى قَوْله: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ ﴾ [١٤]، فَفَتحهَا بَعضهم عطفا على ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ﴾ [١]، وَكسرهَا بَعضهم على قَوْله: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ [١]، وَبَعْضهمْ فتح أَنه عطفا على ﴿ أَنَّهُۥ ﴾، وَكسر إِنَّا عطفا على ﴿ إِنَّا ﴾، وَهُوَ شَاذ.

سُورَة المزمل

٥٣٨ - قَوْله: ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [٢٠]، وَبعده: ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [٢٠]؛ لأَن الأول فِي الْفَرْض. وَقيل: فِي النَّافِلَة. وَقيل: خَارج الصَّلَاة، ثمَّ ذكر سَبَب التَّخْفِيف فَقَالَ: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [٢٠]، ثمَّ أَعَادَهُ فَقَالَ: ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [٢٠]، وَالْأَكْثَرُونَ على أَنه فِي صَلَاة الْمغرب وَالْعشَاء.

سُورَة المدثر

٥٣٩ - قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠﴾ [المدثر: ١٨ - ٢٠]، أعَاد ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ مرَّتَيْنِ وَأعَاد ﴿قَدَّرَ﴾ ثَلَاث مَرَّات؛ لأَن التَّقْدِير: إِنَّه أَي الْوَلِيد فكر فِي بَيَان مُحَمَّد ﷺ، وَمَا أَتَى بِهِ، وَقدر مَا يُمكنهُ أَن يَقُول فيهمَا، فَقَالَ الله سُبْحَانَهُ: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾، أَي: القَوْل فِي مُحَمَّد، و﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾، أَي: القَوْل فِي الْقُرْآن.

٥٤٠ - قَوْله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤﴾ [٥٤]، أَي: تذكير وَعدل إِلَيْهَا للفاصلة. وَقَوله: ﴿إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥﴾ [المدثر: ٥٤، ٥٥]، وَفِي عبس: ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [١١]؛ لأَن تَقْدِير الْآيَة فِي هَذِه السُّورَة: إِن الْقُرْآن تذكرة، وَفِي عبس: إِن آيَات الْقُرْآن تذكرة. وَقيل: حمل التَّذْكِرَة على التَّذْكِير؛ لأَنَّهَا بِمَعْنَاهُ.

سُورَة القِيَامَة

٥٤١ - قَوْله: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ ﴾ [١]، ثمَّ أعَاد فَقَالَ: ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ [٢]، فِيهِ ثَلَاثَة أَقْوَال:

أَحدهَا: أَنه سُبْحَانَهُ أقسم بهما.

وَالثَّانِي: لم يقسم بهما.

وَالثَّالِث: أقسم بِيَوْم الْقِيَامَة وَلم يقسم بِالنَّفسِ اللوامة. وَقد سبق بَيَانه فِي التَّفْسِير.

٥٤٢ - قَوْله: ﴿ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ ﴾ [٨]. وَكرر فِي الْآيَة الثَّانِيَة: ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ﴾ [٩]؛ لأَن الأول عبارَة عَن بَيَاض الْعين، بِدَلِيل قَوْله: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ﴾ [٧]، وَفِيه قَول ثَان، وَهُوَ قَول الْجُمْهُور: إِنَّهُمَا بِمَعْنى وَاحِد، وَجَاز تكراره لأَنَّهُ أخبر عَنهُ بِغَيْر الْخَبَر الأول.

وَقيل: الثَّانِي وَقع موقع الْكِنَايَة كَقَوْلِه: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾ [المجادلة: ١]، فَصَرَّح تَعْظِيمًا وتفخيما وتيمنا:

قلت: وَيحْتَمل أَن يُقَال: أَرَادَ بِالْأولِ الشَّمْس قِيَاسا على القمرين. وَلِهَذَا ذكر، فَقَالَ: ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٨ ﴾ [٨]. أَي: جمع القمران، فَإِن التَّثْنِيَة أُخْت الْعَطف، وَهِي دقيقة.

٥٤٣ - قَوْله: ﴿ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ۝٣٤ ﴾ [٣٤، ٣٥]، كررها مرَّتَيْنِ، بل كررها أَربع مَرَّات، فَإِن قَوْله: ﴿ أَوۡلَىٰ ﴾، تَامّ فِي الذَّم بِدَلِيل قَوْله: ﴿ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ [محمد: ٢٠]، فَإِن جُمْهُور الْمُفَسّرين: ذَهَبُوا إِلَى أَنه للتهديد؛ وَإِنَّمَا كررها؛ لأَن الْمَعْنى: أولى لَك الْمَوْت، فَأولى لَك الْعَذَاب فِي الْقَبْر، ثمَّ أولى لَك أهوال الْقِيَامَة، وَأولى لَك عَذَاب النَّار. نَعُوذ بِاللَّه مِنْهَا.

سُورَة الإِنْسَان

٥٤٤ - قَوْله: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم ﴾ [١٥]، وَبعده: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ [١٩]، إِنَّمَا ذكر الأول بِلَفْظ الْمَجْهُول؛ لأَن الْمَقْصُود مَا يُطَاف بِهِ لَا الطائفون. وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ ﴾ [١٥]، ثمَّ ذكر الطائفين، فَقَالَ: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ [١٩].

٥٤٥ - قَوْله: ﴿ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ [٥]، وَبعدهَا: ﴿ زَنجَبِيلاً ﴾ [١٧]، ﴿ سَلْسَبِيلاً ﴾ [١٨]؛ لأَن الثَّانِيَة غير الأُولى. وَقيل: كافور اسْم علم لذَلِك المَاء، وَاسم الثَّانِي: زنجبيل. وَقيل: اسْمهَا سلسبيلا. قَالَ ابْن الْمُبَارك: سل من الله إِلَيْهِ سلسبيلا.

وَيجوز أَن يكون اسْمهَا زنجبيلا، ثمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: سل سَبِيلا، وَيجوز أَن يكون اسْمهَا هَذِه الْجُمْلَة كَقَوْلِهِم: [تأبط شرًّا]، و[برق نَحره]، وَيجوز أَن يكون معنى [تسمى]: تذكر، ثمَّ قَالَ الله: سل سَبِيلا، واتصاله فِي الْمُصحف لَا يمْنَع هَذَا التَّأْوِيل لِكَثْرَة أَمْثَاله فِيهِ.

سُورَة المرسلات

٥٤٦ - قَوْله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝﴾، مُكَرر عشرات مَرَّات؛ لأَن كل وَاحِد مِنْهَا ذكرت عقيب آيَة غير الأُولى، فَلَا يكون تَكْرَارا مستهجنا، وَلَو لم يُكَرر كَانَ متوعدا على بعض دون بعض.

وَقيل: إِن من عَادَة الْعَرَب التّكْرَار والإطناب، كَمَا فِي عَادَتهم الِاقْتِصَار والإيجاز؛ وَلأَن بسط الْكَلَام فِي التَّرْغِيب والترهيب أدعى إِلَّا إِدْرَاك البغية من الإيجاز.

سُورَة النبأ

٥٤٧ - قَوْله: ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ﴾ [النبأ: ٤، ٥].. قيل: التَّكْرَار للتَّأْكِيد. وَقيل: الأول للْكفَّار، وَالثَّانِي للْمُؤْمِنين. وَقيل: الأول عِنْد النزع، وَالثَّانِي فِي الْقِيَامَة. وَقيل: الأول ردع عَن الِاخْتِلَاف، وَالثَّانِي عَن الْكفْر.

٥٤٨ - قَوْله: ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ [٢٦]، وَبعده: ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ۝ ﴾ [٣٦]؛ لأَن الأول للْكفَّار. وَقد قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠]. فَيكون جزاؤهم على وفْق أَعْمَالهم، وَالثَّانِي للْمُؤْمِنين وجزائهم جَزَاء وافيا كَافِيا، فَلهَذَا قَالَ: ﴿ حِسَابًا ﴾ [٣٦]، أَي: كَافِيا من قَوْلك حسبي وظني.

۞۞۞۞۞

سُورَة النازعات

٥٤٩ - قَوْله: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ [٣٤]، وَفِي غَيرهَا: ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس: ٣٣]؛ لأَن الطامة مُشْتَقَّة من: طممت الْبِئْر، إِذا كسبتها، وَسميت الْقِيَامَة طامة؛ لأَنَّهَا تكبس كل شَيْء وتكسره، وَسميت الصاخة، والصاخة من الصخ: الصَّوْت الشَّديد، لأَنَّهُ بِشدَّة صَوتهَا يجثو لَهَا النَّاس، كَمَا ينتبه النَّائِم بالصوت الشَّديد.

وخصت النازعات بالطامة؛ لأَن الطم قبل الصخ، والفزع قبل الصَّوْت فَكَانَت هِيَ السَّابِقَة، وخصت عبس بالصاخة لأَنَّهَا بعْدهَا وَهِي اللاحقة.

سُورَة التكوير

٥٥٠ - قَوْله: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ ﴾ [٦]، وَفِي الإنفطار: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ ﴾ [الإنفطار: ٣]؛ لأَن معنى سجرت عِنْد أَكثر الْمُفَسّرين: أوقدت فَصَارَت نَارا، من قَوْلهم: سجرت التَّنور. وَقيل: هِيَ بحار جَهَنَّم تملأ حميما فيعاقب بهَا أهل النَّار، فخصت هَذِه السُّورَة بسجرت مُوَافقَة، لقَوْله: ﴿ سُعِّرَتْ ﴾ [١٢]، ليَقَع الْوَعيد بتسعير النَّار وتسجير الْبحار.

وَفِي الانفطار وَافق قَوْله: ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ ﴾ [الانفطار: ٢]، أَي: تساقطت ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ ﴾ [الإنفطار: ٣]، أَي: سَالت مياهها فَفَاضَتْ على وَجه الأَرْض و﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ ﴾ [الإنفطار: ٤]، قلبت وأثيرت، وَهَذِه الْأَشْيَاء كلهَا زايلت أماكنها، فلاقت كل وَاحِدَة قرائنها.

٥٥١ - قَوْله: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾ [١٤]، وَفِي الانفطار: ﴿ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ [٥]؛ لِأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة مُتَّصِل بقوله: ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [١٠]، فقرأها أَرْبَابهَا فَعَلمُوا مَا أحضرت، وَفِي الانفطار مُتَّصِل بقوله: ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ [الانفطار: ٤]، والقبور كَانَت فِي الدُّنْيَا، فَيذكرُونَ مَا قدمُوا فِي الدُّنْيَا وَمَا أخروا فِي العقبى، فَكل خَاتِمَة لائقة بمكانها، وَهَذِه السُّورَة من أَولهَا شَرط وَجَزَاء، وَقسم وَجَوَاب.

سُورَة الانفطار

٥٥٢ - سبق مَا فِيهَا. وَقَوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨﴾ [الانفطار: ١٧، ١٨]، تكْرَار أَفَادَ التَّعْظِيم ليَوْم الدّين. وَقيل: أَحدهمَا: لِلْمُؤمنِ، وَالثَّانِي: للْكَافِرِ.

سُورَة المطففين

٥٥٣ - قَوْله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩﴾ [المطففين: ٧ - ٩]، وَبعده: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠﴾ [المطففين: ١٨ - ٢٠]، التَّقْدِير فيهمَا: إِن كتاب الْفجار لكتاب مرقوم فِي سِجِّين، وَإِن كتاب الْأَبْرَار لكتاب مرقوم فِي عليين، ثمَّ ختم الأول بقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠﴾ [١٠]، لأَنَّهُ فِي حق الْفجار، وَختم الثَّانِي بقوله: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١﴾ [٢١]، فختم كل وَاحِد بِمَا لَا يصلح سواهُ مَكَانَهُ.

سُورَة الانشقاق

٥٥٤ - قَوْله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾ [٢، ٥]؛ لأَن الأول: مُتَّصِل بالسماء، وَالثَّانِي: مُتَّصِل بِالْأَرْضِ، وَمعنى أَذِنت: سَمِعت وانقادت وَحقّ لَهَا أَن تسمع وتطيع، وَإِذا اتَّصل بِغَيْر مَا اتَّصل بِهِ الآخر لَا يكون تَكْرَارا.

٥٥٥ - قَوْله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ۝٢٢﴾ [٢٢]، وَفِي البروج: ﴿فِى تَكْذِيبٍ﴾ [١٩]، رَاعى فواصل الْآي مَعَ صِحَة اللَّفْظ وجودة الْمَعْنى.

سورة البروج

٥٥٦ - قَوْله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [١١] . ذَلِك مُبْتَدأ والفوز خَبره، وَالْكَبِير صفته، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآن نَظِير.

سُورَة الطارق

٥٥٧ - قَوْله: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۝١٧﴾ [١٧]، هَذَا تكْرَار وَتَقْدِيره: مهل، مهل، مهل، لكنه عدل فِي الثَّانِي إِلَى أَن: ﴿أمهل﴾، لأَنَّهُ من أَصله، وَبِمَعْنَاهُ، كَرَاهَة التّكْرَار. وَعدل فِي الثَّالِث إِلَى قَوْله: ﴿رُوَيْدًا﴾ [١٧]؛ لأَنَّهُ بِمَعْنَاهُ، أَي: إروادا. ثمَّ إروادا، ثمَّ صغر إروادا تَصْغِير التَّرْخِيم، فَصَارَ رويدا، وَذهب بَعضهم إِلَى أَن رويدا صفة مصدر مَحْذُوف، أَي: إمهالا رويدا فَيكون التّكْرَار مرَّتَيْنِ، وَهَذِه أعجوبة.

سُورَة الأَعْلَى

٥٥٨ - قَوْله: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ ﴾ [الأعلى: ١، ٢]، وَفِي العلق: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾ [العلق: ١]، زَاد فِي هَذِه السُّورَة ﴿ ٱلْأَعْلَى ﴾ مُرَاعَاة للفواصل، وَفِي هَذِه السُّورَة: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ ﴾ [٢]، وَفِي العلق: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ [العلق: ٢].

سُورَة الغاشية

٥٥٩ - قَوْله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ [٢]، وَبعده: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ [٨]، لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الأول: هم الْكفَّار، وَالثَّانِي: الْـمُؤْمِنُونَ، وَكَانَ الْقيَاس أَن يكون الثَّانِي بِالْوَاو للْعَطْف، لكنه جَاءَ على وفَاق الْـجمل قبلهَا وَبعدهَا، وَلَيْسَ مَعَهُنَّ وَاو الْعَطف ألبته.

٥٦٠ - قَوْله: ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ ﴾ [الغاشية: ١٤، ١٥]، كلهَا قد سبق. وَقَوله: ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [١٨]، و﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ ﴾ [١٩]، لَيْسَ من الْـجمل، بل هِيَ أَتبَاع لما قبلهَا.

سُورَة الفجْر

٥٦١ - قَوْله تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ [١٥]، وَبعده: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ﴾ [١٦]؛ لأَن التَّقْدِير فِي الثَّانِي أَيْضا: وَأما الْإِنْسَان فَاكْتفى بِذكرِهِ فِي الأول. وَالْفَاء لَازم بعده؛ لأَن الْمَعْنى مهما يكن من شَيْء فالإنسان بِهَذِهِ الصّفة، لَكِن الْفَاء أخرت ليَكُون على لفظ الشَّرْط وَالْجَزَاء.

سُورَة البَلَد

٥٦٢ - قَوْله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾ [١]، ثمَّ قَالَ: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [٢]، كَرَّرَه وَجعله فاصلا فِي الْآيَتَيْنِ. وَقد سبق القَوْل فِي مثل هَذَا. وَمِمَّا ذكر فِي هَذِه السُّورَة على الْخُصُوص أَن التَّقْدِير: لَا أُقسم بِهَذَا الْبَلَد وَهُوَ حرَام، وَأَنت حل بِهَذَا الْبَلَد، وَهُوَ حَلَال، لأَنَّهُ أحلّت لَهُ مَكَّة حَتَّى قتل فِيهَا من شَاءَ وَقَاتل[1]، فَلَمَّا اخْتلف مَعْنَاهُ صَار كَأَنَّهُ غير الأول، وَدخل فِي الْقسم الَّذِي يخْتَلف مَعْنَاهُ ويتفق لَفظه.

(١) لما رواه البخاري (٢٤٣٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لَمَّا فَتَحَ اللَّـهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّـهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّـهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، فَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلاَ يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلاَ تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ».

سُورَة الشَّمْس

٥٦٣ - قَوْله: ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ۝١٢ ﴾ [١٢] . قيل: هما رجلَانِ: قدار بن سالف، ومصدع بن يزدهر فَوحد لروى الْآيَة.

سُورَة اللَّيْل

٥٦٤ - قَوْله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [٧]، وَبعده: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [١٠]، أَي: نسهله للحالة الْيُسْرَى، وَالْحَالة العسرى. وَقيل: الأُولى: الْجنَّة، وَالثَّانِيَة: النَّار. وَلَفْظَة سنيسره، وَجَاء فِي الْخَبَر: «اعْمَلُوا فكل ميسر لما خلق لَهُ»(١).

(١) رواه البخاري (٤٩٤٩)، عن علي رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل: ٦] الآيَةَ.

سُورَة الضُّحَى

٥٦٥ - قَوْلـه تَـعَالَى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ ﴾ [٩]، كَـرَّرَ ﴿ أَمَّا ﴾، ثَلَاث مَرَّات؛ لأَنَّهَا وَقعت فِي مُقَابلَة ثَلَاث آيَات أَيْضا، وَهِي: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ ﴾ [الضحى: ٦ - ٩]، واذكر يتمك ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ ﴾ [١٠] وَاذْكُر فقرك. ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾ [١١] وَاذْكُر ضلالك وَالْإِسْلَام: وَلقَوْله: ﴿ ضَآلًّا ﴾، وُجُوه ذكرت فِي موضعهَا.

سُورَة الشرح

٥٦٦ - قَوْله تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾ [الشرح: ٥، ٦]، لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الْـمَعْنى: إِن مَعَ الْعسر الَّذِي أَنْت فِيهِ من مقاساة الْكفَّار يسرا فِي العاجل، وَإِن مَعَ الْعسر الَّذِي أَنْت فِيهِ من الْكفَّار يسرا فِي الآجل، فالعسر وَاحِد، واليسر اثْنَان.

وَعَن عمر رضي الله عنه: «لن يغلب عسر يسرين»[1].

(١) رواه الحاكم في «مستدركه» (٣١٧٦).

سُورَة التِّين

٥٦٧ - قَوْله تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [٤]، وَقَالَ فِي الْبَلَد: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾ [البلد: ٤]، وَلَا مناقضة بَينهمَا؛ لأَن مَعْنَاهُ عِنْد كثير من الْـمُفَسّرين: منتصب الْقَامَة معتدلها، فَيكون فِي معنى: أحسن تَقْوِيم، ولمراعاة الفواصل فِي السورتين جَاءَ على مَا جَاءَ.

سُورَة العلق

٥٦٨ - قَوْله: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ [١]، وَبعده: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ﴾ [٣]، وَكَذَلِكَ: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [١]، وَبعده: ﴿ خَلَقَ ﴾ [٢]، وَمثله: ﴿ عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ [٤]، و﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ [٥]؛ لأَن قَوْله: ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ مُطلق، فقيده بِالثَّانِي، وَالَّذِي خلق عَام فخصه بِمَا بعده و﴿ عَلَّمَ ﴾ مُبْهَم ففسره، فَقَالَ: ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [٥].

سُورَة القدر

٥٦٩ - قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢﴾ [القدر: ١، ٢]، ثمَّ قَالَ: ﴿لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، فَصَرَّح بِهِ، وَكَانَ حَقه الْكِنَايَة رفعا لمنزلتها، فَإِن الِاسْم قد يذكر بالتصريح فِي مَوضِع الْكِنَايَة تَعْظِيمًا وتخويفا، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

لَا أرى الْـمَوْت يسْبق الْـمَوْت حَتَّى ... نغـص الْـمَـوْت ذَا الْغنـى والفقيرا

فَصرحَ باسم الْـمَوْت ثَلَاث مَرَّات تخويفا، وَهُوَ من أَبْيَات الْكتاب.

سُورَة البَيِّنَة

٥٧٠ - الْـمُتَشَابه فِيهَا إِعَادَة الْبَيِّنَة والبرية مرَّتَيْنِ. وَقد سبق.

سُورَة الزلزلة

٥٧١٠ - قَوْله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [٧]، وَأَعَادَهُ مرّة أُخْرَى لَيْسَ بتكرار؛ لأَن الأول مُتَّصِل بقوله: ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [٧]، وَالثَّانِي بقوله: ﴿شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [٨].

سُورَة العاديات

٥٧٢ - قَوْله: ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ [١] . أقسم بِثَلَاثَة أَشْيَاء: ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ [١]، و﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ ﴾ [٢]، و﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ ﴾ [٣]، وَجعل جَوَاب الْقسم أَيْضا ثَلَاثَة أَشْيَاء: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾ [العاديات: ٦ - ٨].

سُورَة القارعة

٥٧٣ - قَوْله: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ ﴾ [٦]، ثمَّ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ ﴾ [٨]، جمع ميزَان، كَه كفانٍ وعمود لِسَان؛ وَإِنَّمَا جمع لاخْتِلَاف الموزونات، وتجدد الْوَزْن، وَكَثْرَة الْـمَوْزُون لَهُم، كَقَوْلِه: ﴿ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ [البقرة: ١٨٩]؛ وَإِنَّمَا هُوَ هِلَال وَاحِد. وَقيل: هِيَ جمع مَوْزُون.

سُورَة التكاثر

٥٧٤ - قَوْله: ﴿كَلَّا﴾ [٣، ٤، ٥]، فِي الْـمَوَاضِع الثَّلَاثَة. فِيهِ قَولَانِ: أَحدهمَا: أَن مَعْنَاهُ: الردع والزجر عَن التكاثر، فَحسن الْوَقْف عَلَيْهِ والابتداء بِمَا بعده، وَالثَّانِي: أَنه يجْرِي مجْرى الْقسم وَمَعْنَاهُ.

٥٧٥ - قَوْله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٣]، وَبعده: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٤]، تكْرَار للتَّأْكِيد عِنْد بَعضهم، وَعند بَعضهم هما فِي وَقْتَيْن: الْقَبْر وَالْقِيَامَة، فَلَا يكون تَكْرَارا. وَكَذَلِكَ قَول من قَالَ: الأول للْكفَّار، وَالثَّانِي للْمُؤْمِنين.

٥٧٦ - قَوْله: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ [التكاثر: ٦، ٧]، تَأْكِيد أَيْضا. وَقيل: الأول قبل الدُّخُول، وَالثَّانِي بعد الدُّخُول. وَلِهَذَا قَالَ بعده: ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [٧]، أَي: عيَانًا لَسْتُم عَنْهَا بغائبين. وَقيل: الأول من رُؤْيَة الْقلب، وَالثَّانِي من رُؤْيَة الْعين.

سُورَة العَصْر

٥٧٧ - قَوْله: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ [العصر: ١، ٢]، إِنَّه أَبُو جهل، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: أَبُو بكر، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾: عمر، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾: عُثْمَان، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾: على رضى الله عَن الْـخُلَفَاء الْأَرْبَع، وَلعن أَبَا جهل.

قَوْله: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [٣]، كَرَّرَ لاخْتِلَاف المفعولين. وهما: بِالْـحَقِّ، وبالصبر. وَقيل: لاخْتِلَاف الفاعلين، فقد جَاءَ مَرْفُوعا: إِن الانسان.

سُورَة الهمزَة

٥٨٠ - قَوْله: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ﴾ [٢]. فِيهِ اشْتِبَاه، وَيحسن الْوَقْف على ﴿لُّمَزَةٍ﴾ [١]، حَيْثُ لم يصلح أَن يكون ﴿ٱلَّذِى﴾ وَصفا لَهُ، وَلَا بَدَلا عَنهُ، وَيجوز أَن يكون رفعا بِالِابْتِدَاءِ بِحَسب خَبره، وَيجوز أَن يرْتَفع بالْخبر، أَي: هُوَ الَّذِي جمع، وَيجوز أَن يكون نصبا على الذَّم بإضمار. أَعنِي، وَيجوز أَن يكون جرا بِالْبَدَلِ من قَوْله: ﴿لِكُلِّ﴾.

سُورَة الفِيل

٥٨١ - قَوْله: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ ﴾ [١]، أَتَى فِي مَوَاضِع، وَهَذَا آخرهَا. ومفعولاه محذوفان، وَكَيف مفعول، وَلَا يعْمل فِيهِ مَا قبله، لأَنَّهُ اسْتِفْهَام، والاستفهام لَا يعْمل فِيهِ مَا قبله.

سُورَة قُرَيْش

٥٨٢ - قَوْله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ﴾ [قريش: ١، ٢]، كَرَّرَ؛ لأَن الثَّانِي بدل من الأول، أَفَادَ بَيَان الْـمَفْعُول، وَهُوَ: ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ [٢].

وروى عَن الْكسَائي وَغَيره: ترك التَّسْمِيَة بَين السورتين، على أَن اللَّام فِي ﴿لِإِيلَٰفِ﴾، مُتَّصِل بالسورة الأُولى. وَقد سبق بَيَانه فِي التَّفْسِير.

سُورَة الماعون

٥٨٣ - قَوْله: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ ﴾ [٦] . كَرَّرَ وَلم يقْتَصر على مرّة وَاحِدَة لِامْتِنَاع عطف الْفِعْل على الِاسْم، وَلم يقل: الَّذين هم يمْنَعُونَ، لأَنَّهُ فعل فَحسن عطف الْفِعْل على الْفِعْل.

سُورَة الكَوْثَر

٥٨٤ - قَوْله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [١]، وَبعده: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ [٣] . قيد الْـخَبَرَيْنِ بِأَن تَأْكِيدًا، وَالْـخَبَر إِذا أكد بإن قَارب الْقسم.

سُورَة الكَافِرُونَ

٥٨٥ - قَوْله: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ [٢] . فِي تكراره أَقْوَال جمة، وَمَعَان كَثِيرَة، ذكرت فِي موضعهَا، قَالَ الشَّيْخ الإِمَام: وَأَقُول: هَذَا التّكْرَار اخْتِصَار. وَهُوَ إعجاز؛ لأَن الله نفى عَن نبيه عبَادَة الْأَصْنَام فِي الْمَاضِي وَالْحَال والاستقبال، وَنفى عَن الْكفَّار الْمَذْكُورين عبَادَة الله فِي الْأَزْمِنَة الثَّلَاثَة أَيْضا، فَاقْتضى الْقيَاس تكْرَار هَذِه اللَّفْظَة سِتّ مَرَّات فَذكر لفظ الْحَال؛ لأَن الْحَال هُوَ: الزَّمَان الْمَوْجُود، وَاسم الْفَاعِل وَاقع موقع الْحَال، وَهُوَ صَالح للأزمنة الثَّلَاثَة، وَاقْتصر من الْمَاضِي على الْمسند إِلَيْهِم، فَقَالَ: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤﴾ [٤] .

وَلأَن اسْم الْفَاعِل بِمَعْنى الْمَاضِي، فَعمل على مَذْهَب الْكُوفِيّين، وَاقْتصر من الْمُسْتَقْبل على لفظ الْمسند إِلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ [٣، ٥]، وَكَأن أَسمَاء الفاعلين بِمَعْنى الْمُسْتَقْبل.

سُورَة النَّصْر

٥٨٦ - وَتسَمى أَيْضا سُورَة التوديع، فَإِن جَوَاب، إِذا مُضْمر تَقْدِيره: إِذا جَاءَ نصر الله إياك على من ناوأك حضر أَجلك. وَكَانَ ﷺ لما نزلت هَذِه السُّورَة يَقُول: «نعى الله تَعَالَى إِلَى نَفسِي».

سُورَة المسد

٥٨٧- قَوْله تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ﴾ [١]، وَبعده: ﴿وَتَبَّ﴾ [١]، لَيْسَ بتكرار لأن الأول جرى مجْرى الدُّعَاء، وَالثَّانِي جَزَاء، أي: وَقد تب. وَقيل: تبت يدا أبي لَهَب، أي: عمله، وَتب أبو لَهَب، وَقَالَ مُجَاهِد: وَتب ابْنه.

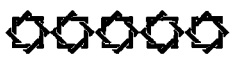

سُورَة الإِخْلاص

٥٨٨ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ١، ٢]، كَرَّرَ. لتكون كل جملَة مِنْهُمَا مُسْتَقلَّة بذاتها، غير محتاجة إِلَى مَا قبلهَا. ثمَّ نفى سُبْحَانَهُ عَن نَفسه الْوَلَد والصاحبة، بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [٤].

سُورَة الفلق

٥٨٩ - نزلت فِي ابْتِدَاء خمس سور وَصَارَت متلوا بهَا؛ لأَنَّهَا نزلت جَوَابا.
وَكرر قَوْله: ﴿مِن شَرِّ﴾ أَربع مَرَّات؛ لأَن شَرّ كل وَاحِد مِنْهَا غير الآخر.

سُورَة النَّاس

٥٩٠ - قَوْله تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾ [١]، ثمَّ كَرَّرَ النَّاس خمس مَرَّات. قيل: كَرَّرَ تبجيلا لَهُم على مَا سبق. وَقيل: كرر لانفصال كل آيَة من الْأُخْرَى، لعدم حرف الْعَطف..

وَقيل: الْمُرَاد بِالْأولِ الْأَطْفَال، وَمعنى الربوبية يدل عَلَيْهِ، وَبِالثَّانِي الشبَّان، وَلَفظ الْملك المنبئ عَن السياسة يدل عَلَيْهِ، وبالثالث الشُّيُوخ، وَلَفظ إِلَه المنبئ عَن الْعِبَادَة يدل عَلَيْهِ، وبالرابع الصالحون والأبرار، والشيطان يولع بإغوائهم، وبالخامس المفسدون والأشرار، وَعطفه على المتعوذ مِنْهُم يدل على ذَلِك.

الفهرس

مقدمة ٣
ترجمة الكرماني ٥
مقدمة المصنف ٦
سُورَة الفَاتِحَة ٨
سُورَة البَقَرَة ١٠
سُورَة آل عمرَان ٣٠
سُورَة النِّسَاء ٣٦
سُورَة المَائِدَة ٤٠
سُورَة الأَنْعَام ٤٤
سُورَة الأَعْرَاف ٥٤
سُورَة الأَنْفَال ٦٧
سُورَة التَّوْبَة ٦٩
سُورَة يُونُس ٧٤
سُورَة هود ٧٩
سُورَة يُوسُف ٨٤
سُورَة الرَّعْد ٨٨
سُورَة إِبْرَاهِيم ٩١
سُورَة الحجر ٩٢
سُورَة النَّحْل ٩٥

سُورَة الإِسْرَاء ١٠١
سُورَة الكَهْف ١٠٦
سُورَة مَرْيَم ١٠٩
سُورَة طه ١١١
سُورَة الأَنْبِيَاء ١١٤
سُورَة الحَج ١١٧
سُورَة المُؤمِنِينَ ١٢٠
سُورَة النُّور ١٢٣
سُورَة الفرْقَان ١٢٥
سُورَة الشُّعَرَاء ١٢٧
سُورَة النَّمْل ١٢٩
سُورَة القَصَص ١٣٢
سُورَة العنكبوت ١٣٥
سُورَة الرّوم ١٣٨
سُورَة لُقْمَان ١٤١
سُورَة السَّجْدَة ١٤٢
سُورَة الأَحْزَاب ١٤٣
سُورَة سبأ ١٤٥
سُورَة فاطر ١٤٧
سُورَة يس ١٤٩
سُورَة الصافات ١٥٠

سُورَة ص ١٥٣
سُورَة الزمر ١٥٥
سُورَة غَافِر ١٥٧
سُورَة فصلت ١٥٩
سُورَة الشورى ١٦٢
سُورَة الزخرف ١٦٣
سُورَة الدُّخان ١٦٤
سُورَة الجاثية ١٦٥
سُورَة الأَحْقَاف ١٦٦
سُورَة محمد ١٦٧
سُورَة الفَتْح ١٦٨
سُورَة الحجرات ١٦٩
سُورَة ق ١٧٠
سُورَة الذاريات ١٧١
سُورَة الطّور ١٧٢
سُورَة النَّجْم ١٧٣
سُورَة القَمَر ١٧٤
سُورَة الرَّحْمَن ١٧٥
سُورَة الوَاقِعَة ١٧٦
سُورَة الـحَدِيد ١٧٧
سُورَة المجادلة ١٧٩

سُورَة الـحَشْر ١٨٠
سُورَة الممتحنة ١٨١
سُورَة الصَّفّ ١٨٢
سُورَة الـجُمُعَة ١٨٣
سُورَة الْمُنَافِقُونَ ١٨٤
سُورَة التغابن ١٨٥
سُورَة الطَّلَاق ١٨٦
سُورَة التَّحْرِيم ١٨٧
سُورَة الْمُلك ١٨٨
سُورَة القلم ١٨٩
سُورَة الحاقة ١٩٠
سُورَة المعارج ١٩١
سُورَة نوح ١٩٢
سُورَة الـجِنّ ١٩٣
سُورَة المزمل ١٩٤
سُورَة المدثر ١٩٥
سُورَة القِيَامَة ١٩٦
سُورَة الإِنْسَان ١٩٧
سُورَة المرسلات ١٩٨
سُورَة النبأ ١٩٩
سُورَة النازعات ٢٠٠

سُورَة التكوير ٢٠١
سُورَة الانفطار ٢٠٢
سُورَة المطففين ٢٠٣
سُورَة الانشقاق ٢٠٤
سورة البروج ٢٠٥
سُورَة الطارق ٢٠٦
سُورَة الأَعْلَى ٢٠٧
سُورَة الغاشية ٢٠٨
سُورَة الفجْر ٢٠٩
سُورَة البَلَد ٢١٠
سُورَة الشَّمْس ٢١١
سُورَة اللَّيْل ٢١٢
سُورَة الضُّحَى ٢١٣
سُورَة الشرح ٢١٤
سُورَة التِّين ٢١٥
سُورَة العلق ٢١٦
سُورَة القدر ٢١٧
سُورَة البَيِّنَة ٢١٨
سُورَة الزلزلة ٢١٩
سُورَة العاديات ٢٢٠
سُورَة القارعة ٢٢١

سُورَة التكاثر ٢٢٢
سُورَة العَصْر ٢٢٣
سُورَة الهمزَة ٢٢٤
سُورَة الفِيل ٢٢٥
سُورَة قُرَيْش ٢٢٦
سُورَة الماعون ٢٢٧
سُورَة الكَوْثَر ٢٢٨
سُورَة الكَافِرُونَ ٢٢٩
سُورَة النَّصْر ٢٣٠
سُورَة المسد ٢٣١
سُورَة الإِخْلاص ٢٣٢
سُورَة الفلق ٢٣٣
سُورَة النَّاس ٢٣٤
الفهرس ٢٣٥